فضائل باهره فی محاسن مصر قاهره

الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة
لابن ظهيرة الشافعي

كذا في هامش الورقة رقم ٤٨
من هذا الكتاب

لا اله الا الله محمد رسول الله
صادق الوعد الامين





وقف السلطان الملك العادل والخليفة الحق الاماجد الكامل
سيد طبقات الملوك والسلاطين واكرم المجاهدين من الخواقين
السلطان بن السلطان السلطان ابو الفتوح والمعالي
محمود خان بن السلطان مصطفى خان لا زال في التواريخ
محامده الجليلة مذكوره ومدائح موصوفاته الحميدة
في صفحة مسطوره وانا الفقير اليه سبحانه
وتعالى مصطفى طاهر المفتش بالحرمين
الشريفين المحترمين غفر له



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي فاوت بين البلاد في فضلها وصفاتها
وجعل لكل منها مزايا مختصة بها دون اخواتها وذلك
من بديع حكمته الباهرة في ذاتها لئلا يجمع الناس على
بلدة واحدة بتعطيل اخواتها فاودع في قلوبهم
حب الاوطان لعماراتها وجعله الشارع من الايمان ..
لعناياتها وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله
الذي ببركته اقيلت النفوس من عثراتها واوقظت عيون
عباده من سنة غفلاتها وعلى اله وصحبه صلاة نفوز يوم
القيامة ان شاء الله تعالى بجزيل صلاتها وسلم وبعد
فلما اكثر الناس من المفاضلة بين مصر والشام ولم يزالوا يلهجون
به قديما وحديثا فاشيا بين اهل البلدين وللناس في
ذلك كلام كثير من نظم ونثر واجناد الاقاليم بحمد الله معروفة
مشهورة قد صنف فيها كتب معيدة وتواريخ عديدة ..
وفصل الخطاب بين البلدين انه لا مفاخرة بينهما في
الفضل الاخروي وشرف البقاع لما دل على ذلك النصوص
من الكتاب والسنة واقاويل الائمة كيف وبلاد الشام

مواطن

مواطن الانبيا ومدافنهم وبها الارض المقدسة والرباط للجهاد
لا بد ان متفسد ولم يثبت انه دفن بارض مصر نبي ولكن المفاخرة
تقع فيما عدا ذلك من الخصايص الالهية من الامور الدنيوية
والمحاسن الاخروية والكمالات الانسانية ولقد احسن
القاضي الفاضل رحمه الله حيث قال ان دمشق تصلح ان
تكون بستانا لمصر ولا شك ان احسن ما في البلاد البساتين
فحسنها بهذا الاعتبار عند ذوي البصاير والابصار
اشار الي بعض الاخوان في هذا الزمان بجمع شي يتعلق
بذلك فشرعت في جمع فصول ملخصة معتمدة تشتمل
علي فوايد عديده وغرايب مزيده واطراف وطرف
وعيون وتحف اذكر فيها ان شاء الله تعالي ما اشتمل
عليه اقليم مصر من مبتدا امره واسما ملوكه وفضايله
وعجايبه ومحاسنه وغرايبه وما اختص هو واهله من
ذلك عن ساير بلاد الله العامره ومحاسن مصر والقاهره
بالخصوص وترجيحها علي غيرها بالنصوص وبعض ما قيل
في ذلك من منثور ومنظوم مما وقفت عليه واستحسنته
وكل ذلك ان شاء الله تعالي مع العدل والانصاف والخلوص

التعصب والاعتناق فاني بالاقليمين اصل اصيل وعرقا
صلى اتبيل لان مولدي ومنشاي قريبا من البلاد المقدسه
من ارض الشام واصل اصول اباي المقدمه من ارض
مصر والسلام واني وان كنت الي التحزي اقرب لكن
الرجوع الي الحق اوجب وذكر الفضايل للنفوس السليمه
اطلب وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه
قال اربعة لا تشبع من اربع عين من نظر وانثي من ذكر
وارض من مطر وعالم من علم واذن من خبر وجميع ما ذكرته
في هذا الجمع قطرة من بحر ونفثة من صدر ينبغي ان يتعلم
ويحفظ ويفهم ورتب بحمد الله في ايام قليله مع شغل
الخواطر من ابدان عليله ليتنزه فيه الناظر وينشرح
بمطالعته الخاطر وتنبسط النفوس بذكره في المجالس
وتتفكه به المسامع والمجالس وسميته **الفضايل**
الباهره في محاسن مصر والقاهره
والحصر في مقدمة وفصول المقدمة في الحث علي سكني
الامصار العظام والترغيب فيها وحب الوطن عن علي
رضي الله عنه اسكنوا الامصار العظام فانها سماع للمسلمين

واحذر

واحذروا منازل الغفلة والجفا وقلة الاعوان علي طاعة
الله واياكم وتقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعارض
الفتن وكان كسري انوشروان يقول لا تنزل بلد ليس فيه
خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قايمة وطبيب
عالم ونهر جاري وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم
من بدا فقد جفا وسكان الكفور كسكان القبور **وحكي**
عن الامام الشافعي رحمه الله تعالي انه قال احب ان
اسكن بلدا يخرج منه الامن ولا اسكن بلدا يخرج اليه
الامن وعن عمر رضي الله عنه عمر البلدان بحب الاوطان
وكان لخاصتك حق لبنها فلا رضيك حرمة وطنها وعن
ابن عباس رضي الله عنه لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم
باوطانهم لما اشتكي احد الرزق ولما ادركت يوسف
عليه السلام الوفاة اوصي بحمل جسده الي مقابر ابايه
فمنع اهل مصر اولياه فلما بعث موسي واهلك الله
فرعون حمله الي مقابرهم من ارض الشام بدلالة عجوز
من القبط قال فقبر يوسف عليه السلام بارض قريه
تسمي حامي قلت كذا حكاه الزمخشري في ربيع الابرار

وقال المسعودي في كتابه مروج الذهب قبض الله تعالى
يوسف بمصر وله مائة وعشر سنين في تابوت من الرخام
وسد بالرصاص وطلي بالاطلية المانعة للهوا والما وطرح
في مصر بنحو مدينة منف وهناك مسجد انتهى ومات في
زمن دارم ابن الريان قلت وقد اشتهر ان قبره عليه
السلام خارج سور بلد جده الخليل عليهما السلام من
جهة الغرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه نصبة
مكتوب فيها ذلك ولما اشرف الاسكندر على الوفاة اوصى
ان يحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلاد الروم حبا
لوطنه وكانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة
ارضها ما تستنشق به ريحه وتسعطه وتطرحه في الما واذا
شربته تتداوي به من تغير الما والهوا **ومن ظريف**
ما حكي ان غسان بن عباده مرض حين ولي الرقه فما كان
ينجع فيه الدوا فقال له طبيبه ابو عباد سببه تغير الهوا
فبعث الى بغداد فحمل الهوا في جرب فكان يفتح كل يوم
في وجهه جرابا حتى برا **فصل في ذكر**
مبدا مصر واول امرها حكى القضاعي عن ابن لهيعة

ان اول من سكن مصر بيصر ابن حام بن نوح عليه السلام
بعد ان اغرق الله قومه واول مدينة عمرت بمصر منف
فسكنها بيصر بولده وهم ثلاثون نفسا منهم اربعة اولاد
له قد بلغوا وتزوجوا وهم مصر وفارق وماح وياح كان
مصر اكبرهم قالوا وكان مصر هذا مع جده نوح عليه
السلام في السفينة فدعا له فاصل منف بالقبطية مافه
وتفسيرها ثلثون وكانت اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم
ونقروا هناك منازل كثيرة **وكان** نوح عليه السلام قد
دعا لمصر ان يسكنه الارض الطيبة المباركة التي هي ام
البلاد وغوث العباد ونهرها افضل الانهار فسال له
عنها فوصفها له كان بيصر بن حام قد كبر وضعف
فساقه ولده مصر وجميع اخوته الى مصر فنزلوها
وبذلك سميت مصر وهو اسم لا ينصرف لانه مذكر سميت
به هذه المدينة فاجتمعت فيه التانيث والتعريف فمنعاه
الصرف ثم قيل لكل مدينة عظيمة يطرقها السفار مصر
فاذا اريد مصر من الامصار صرف لزوال احدى العلتين
وهي التعريف المصر في كلام العرب الحد بين الارضين واهل

هم يقولون اشتريت الدار بمصورها اي بحدودها قال
الحافظ في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصير الناس
اليها واجتماعهم بها كما سمي مصير الجوف مصرانا لمصير
الطعام اليه قال ابن لهيعة فحاز مصر بن بيصر لنفسه
ما بين الشجرتين التي بالعريش الي اسوان طولا ومن برقه
الي ايله عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين برقه الي افريقيه
فكان ولده الافارقه وبه سميت افريقيه وذلك مسيرة
شهر وحاز باح ما بين الشجرتين من منتهى حد مصر
الي الجزيرة مسيرة شهر وهو ابو نبط الشام وحاز ماح
ما وراء الجزيرة كلها ما بين البحر الي الشرق مسيرة شهر
فهو ابو نبط العراق ثم توفي بيصر بن حام ودفن
في موضع دير ابي هرميس غربي الاهرام يقال انها اول
مقبرة دفن بها بارض مصر ثم كثرت اولاد مصر فكانت
الاكابر منهم قفط واتريب واشمن وصا والقبط من ولد
مصر هذا ويقال ان قبط اخو قفط وهو بلسانهم
قفطيم وقبطيم ومصريم فقطع لابنه قفط من قفط
الي اسوان في الشرق وبه سميت وقطع لاشمن من اشمون

وما دونها الي منف وما فوقها الي حد اسوان في الغرب
وقطع لابنه الثالث اتريب شرقي اسفل الارض وبه
سميت كورة اتريب وقطع لابنه كوره صا الي البحر فكانت
مصر اربعة اجزاء جزاان بالصعيد وجزاان باسفل الارض

فصل في ذكر حدود مصر

فالذي يقع
عليه اسم مصر من العريش الي اخر كوسه ومرامه وفي اخرها
تلقى ارض انطابلس وهي برقه ومن العريش مصاعدا
يكون ذلك مسيرة اربعين يوما وهو ساحل كله علي البحر
الرومي وهو بحري ارض مصر ومهب ريح الشمال منها الي
القبلة شاما فاذا بلغت ارض مراقيه عدت ذات
الشمال واستقبلت الجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه
الي القبلة يكون الرمل من مصبه عن يمينك الي افريقيه
ويسارك من ارض مصر الي ارض الفيوم منها وارض الواحات
الاربعة فذلك غربي مصر وهو ما استقبلته منه ثم
يعرج من اخر ارض الواحات وتستقبل الشرق سائرا الي
النيل تسير ثمان مراحل الي النيل ثم عد علي النيل
مصاعدا وهو اخر ارض الاسلام هناك ويليها بلاد

النوبة ثم تقطع النيل وتاخذ من اسوان في الشرق منكبا
من بلاد السودان الي عنداب ساحل البحر الحجازي
من اسوان الي عنداب خمس عشر مرحله وذلك كله
قبل ارض مصر ومهب الجنوب منها ثم تقطع البحر
المالح من عنداب الي ارض الحجاز فتنزل الحورا اول
ارض مصر وهي متصلة باعراض ارض مدينة الرسول
صلي الله عليه وسلم وهذا الجزء المحدود وهو بحر
القلزم وهو داخل في ارض مصر فشرقيه وغربيه
وبحريه فالشرقي منه ارض الحورا وطيبه والنيل وارض
مدين وارض ايله صاعد الى المقطم بمصر والغربي
منه ساحل عنداب الي بحر النعام الي المقطم والبحري
منه الي مدينة القلزم وجبل الطور ومن الطور الي
الرماسيرة يوم وليله وهو الحاجز فيما بين البحرين
بحر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي ارض مصر
من الحورا الي العريش وهو مهب الصبا منها فان
اختصرت فقل حده طولا من الشجرتين اللتين بين رفح
والعريش الي اسوان وعرضه من برقه الي عقبه ايلا

فهي

فهي مسيرة اربعين ليلة ثلاثون ليلة طولا وعشر ليال
عرضا وهو مسكن الجبابره والفراعنه وموقعه في
الاقاليم السبعة في الثالث منها وهو كبير الارض كما سياتي
ذلك مبينا ان شاء الله تعالي قال الليث ابن سعد
لما ولي ابن رفاعه مصر خرج ليحصي عدة اهلها وينظر
في تعديل الخراج عليهم فاقام في ذلك ستة اشهر
بالصعيد حتي بلغ اسوان ومعه جماعة من الاعوان
والكتاب يكفونه ذلك بجد ونشاط وثلاثة اشهر باسفل
الارض واحصوا من القري اكثر من عشرة الاف قرية
فلم يحص في اصغر قرية منها اقل من خمسماية جمجمة
من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية **فصل**
في ذكر عدد كور ارض مصر وقراها ذكر انها كانت
في زمن القبط الاول مقسومة على ماية كوره وثلاثة
كور ثم انقسمت الي خمس وثمانين كوره منها باسفل
الارض خمس واربعون وبالصعيد اربعون وكان في كل
كوره رييس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي تعبد
الكواكب سبع سنين يسمونه ماهرا والذي يعبدها تسع

واربعون سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه فاطر وهذا
يقوم الملك له اجلالا ويجلس بجانب الملك ولا يتصرف
الا برايه وتدخل الكهنة ومنهم اصحاب الصناعات
فيقفون حذاء الفاطر وكل واحد منهم منفرد بكوكب
يخدمه من السبعة لا يتعداه الي سواه يسمي بعبد ذلك
الكوكب فيقول الفاطر لاحدهم اين صاحبك في البرج
الفلاني في درجة كذا في دقيقة كذا ويقول للاخر
الي اخرهم فاذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك
ينبغي ان يعمل كذا وكذا ويوكل كذا ويجامع كذا في
وقت كذا فيقول له جميع ما يزعم ان فيه صلاح اموره
والكاتب قايم بين يديه يكتب جميع ما يقول له الفاطر
ثم يلتفت الي اهل الصناعات ويخرجهم الي دار الحكمة
فيضعون ايديهم في الاعمال التي يصلح عملها في ذلك
اليوم ويورخ جميع ما جري في ذلك اليوم في صحيفة
وتطوي وتودع في خزاين الملك وكان الملك اذا اهمه
امر جمعهم خارج المصر وتصطف لهم الناس بشارع
المدينة فيدخلون ركبانا يتقدم بعضهم بعضا وبين ايديهم

طبال الاجتماع ويدخل كل واحد بفن فمنهم من يعلو وجهه
نور كنور الشمس لا يقدر احد النظر اليه ومنهم من يكون
علي يديه جوهرًا واحمرا واصفرا واخضرا وازرق
علي ثوب من ذهب منسوج ومنهم من يكون متوشحا
بحيات عظيمة ومنهم من يكون عليه قبة من نور كل
واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذي يعبده فاذا
دخلوا علي الملك قص عليهم امره وعن بوا فيه من
الراي ما يتفق وكانت مصر القديمة اسمها السوس
قال ابن عبد الحكم كانت قري مصر بالصعيد تسعماية
واسفل الارض الفان وثلاثمائة وخمس وتسعون
قرية بالصعيد تسعماية وست وخمسون قرية وباسفل
الارض الف واربعماية وتسع وثلاثون قرية وقال
الليث الي اخره قال شيخنا المقريزي وفي شعبان من
سنة سبع وثلاثين وثمانماية امر السلطان الاشرف برسباي قري ارض مصر
كتاب ديوان احصا مصر كلها قبليها وبحريها فكانت العين
ومايه وسبعين قرية وقال وقد ذكر المسبحي انها عشرة
الالاف قرية فانظر تفاوت ما بين الزمنين قلت وقد نقص

بعد ذلك بخراب ما خرب منها من الظلم وخراب الارض
وما ادري الان ينتهي الي ماذا فالله اعلم **فصل**
في ذكر ملوك مصر اعني من اول امرها قبل الطوفان
وفي الجاهلية الي زمن الفتح الاسلامي ثم الي وقتنا
هذا قال صاحب مراة الزمان قال قتادة ملك مصر
من اول العالم الي ولادة المسيح اثنان وثلاثون
فرعونا وكل من ملكها يسمى فرعون وقد ملكها جماعة
من الروم واليونان والعمالقة وغيرهم قال ابن زولاق
وعدتهم الي زمن الفتح ثلاثة وخمسون ملكا قال
المسعودي اول من ملكها بيصر بن حام ثم مات وترك
اربعة اولاد قفط واشمن واتريب وصا • ذكر
صاحب البستان الجامع لتاريخ الزمان انه كان للترك
ملوكا يقال لهم الخاقانية وكان للديلم ملوك يقال
لهم الكاسانية وللفرس ملوك يقال لهم الاكاسرة
وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط يقال لهم النماردة
وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال
لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيا اخبارهم

واندرست

واندرست اثارهم فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ
يتلى ذكر غيره ابنه مصر ثم قفط بن مصر ثم اشمن اخاه •
ثم اخاه اتريب ثم اخوه صا ثم ابنه تدارس بن صا ثم
ماليق بن تدارس ثم حربيا بن ماليق ثم كلكي بن حربيا
فملكهم نحو مايه سنة ولا ولد له ثم ملك اخوه اليا وهو
الذي وهب هاجر لسارة زوج ابراهيم الخليل عليه
السلام عند قدومه عليه وتوفي وليس له الا ابنة
اسمها خروبا فملكت مصر وهي اول امراة ملكتها من
ولد نوح عليه السلام ثم ابنة عمها زالفة فعمرت دهرا
طويلا فطمعت فيهم العمالقة وهم الفراعنة وكانوا يومئذ
اقوى اهل الارض واعظمهم ملكا والعمالقة ولد عمليق
ابن لاود بن سام بن نوح فغزاهم الوليد بن دومع اكبر
الفراعنة وظهر عليهم فملكهم خمسة ملوك من العمالقة
اولهم الوليد هذا من نحو مايه سنة ثم افترسه
سبع فاكل لحمه ثم ولده الريان صاحب يوسف عليه
السلام ثم دارم بن الريان وفي زمانه توفي يوسف
عليه السلام ثم غرق في النيل بين طرا وحلوان ثم ملك

بعده كامم بن معدان ثم هلك ثم كان بعده موسى قال
قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان الاشل صاحب
ساره وكان في زمن الخليل عليه السلام بمصر الثاني
الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام
الثالث وهو الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى
عليه السلام وقال المقريزي ذكر القبط ان الفراعنة
سبعة اولهم طوطيس بن ماريا وهو فرعون ابراهيم
الخليل عليه السلام ثم الوليد بن زومع ثم ابنه الريان
ابن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام ثم دريوس
السامي بن معاد يوس ظالما وهو فرعون موسى عليه
السلام واهل الاثر يسمونه مصعب بن الوليد وقيل كان
من العرب وكان ابرش قصيرا قططا من لحيته ملكها
خمسماية عام ثم اغرقه الله وهو الوليد بن مصعب وزعم
قوم انه من قبط مصر ولم يكن من العمالقة وكان يوسف
عليه السلام في السني المجدبه اشترى جميع اراضي مصر
وعقارها للعزيز صاحب الرويا وهو الريان بن الوليد
ثم استطاله بعد ذلك من قراها كثيرا ومنها مدينة الفيوم

وبني

ثم في زمن الريان دخل يعقوب وولده مصر واجتمع بولده
يوسف عليه السلام وهو يوميذ ثلاثة وسبعون نفسا واثنين
وسبعين مابين رجل وامراة فاقاموا بها وتناسلوا الي ان
خرجوا مع موسى عليه السلام فلما مات يوسف استملك
اهل مصر هم القبط بني اسرايل الي زمن فرعون موسى
فلما خرج فرعون يطلب موسى وبني اسرايل وقد فروا
منه قال ابن عطية وكان عدتهم يوميذ ستماية الف
وسبعين الف مقاتل لا يعدون ابن ستين لكبره وكان
السيد موسى علي باب ساقتهم والسيد هارون على
مقدمتهم ولم يدع فرعون في مصر غير النسا والعبيد
والاجرا والصبيان فغرقوا كلهم معه ببحر القلزم وكانت
عدة من معه من اشرافهم واكابرهم اكثر من الفي الف
رجل ودخلت مصر فلما راي ذلك من بقي بمصر من النسا
اعظمن ان يولين ملكهن احدا من الاجرا والعبيد
واجتمع الراي علي تولية عجوز كانت من شرف القبط ولها
عقل ومعرفة وتجربة يقال لها دلوكة ابنه زبا وهي يوميذ
وهي ابنه ماية وستين سنة فوليت مصر فخافت ان يتناولها

ملوك الارضين الذين حولها فبنت جدارًا احاطت به علي
جميع اهل ارض مصر كلها المداين والمزارع والقري ويعرف
بجدار العجوز بمصر وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيره
هذا الوقت وجعلت دونه خليجا يجري فيه الما واقامت
القناطر وجعلت فيه المحارس والمسالح علي كل ثلاثة اميال
محرسا ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل
ميل وجعلت في كل منها رجالا واجرت عليهم الارزاق
فاذا احسوا احدا ضربوا بالاجراس بعضهم الي بعض فياتيهم
الخبر من حيث كانت في ساعة واحده وفرغت من بنايه
في ستة اشهر فمنعت بذلك مصر ممن ارادها فملكتهم عشرين
سنة حتى بلغ من ابنا اكابرهم واشرافهم من قوي علي
تدبير المملكة فملكوه وهو دركون بن بلوطس ولم يزل الملك
في اشراف القبط من ولد مصر من ولد دركون هذا او غيره
وهي ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحو من اربعمائة الي ان
قدم بخت نصر الي بيت المقدس فظهر علي بني اسرايل
وخرب بلادهم فلحقت طايفة من بني اسرايل القوميس
ابن نقاس ملك مصر لما يعلمون من منعته فارسل اليه بخت

نصر بامره

نصر يامره ان يردهم اليه والا غزاه وقاتله فامتنع من رده
وشتمه فغزاه بخت نصر واقام يقاتله سنة ثم ظهر عليه
وقتله وسبي اهل مصر ولم يترك بها احدا وبقيت
مصر خرابا اربعين سنة ليس بها احد يجري نيلها في
كل عام ولا ينتفع به ثم ردهم بخت نصر بعد اربعين سنة
فعمروها ثم ملك عليهم رجلا منهم فلم تزل مصر منذ ذلك
مقهورة ثم ظهرت الروم وفارس علي ساير الملوك الذين
وسط البلاد فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين
وحاصرهم برا وبحرا الي ان صالحوهم علي شي يدفعونه
اليهم في كل عام علي ان يمنعوهم ويكونوا في ذمتهم
ثم ظهر فارس علي الروم وغلبوهم علي الشام فالحوا
علي مصر بالقتال ثم استقر الحال علي ان خرج مصر
بين فارس والروم في كل عام نصف لصاحب كسري
ونصف لصاحب هرقل واقاموا علي ذلك تسع سنين
وكان كلما بمصر من بنا الاجر فهو للفرس وكلما فيها من بناء
حجر فهو للروم وغلبت الروم فارس فاخرجوهم من الشام
وصار صلح مصر كله خالصا للروم وذلك في عهد رسول

الله صلى الله عليه وسلم في زمان الحديبية وكان امر
الروم قد وجه المقوقس الى مصر اميرا عليها وولاه حربها
وخراجها فنزل الاسكندرية وبها قدم عليه حاطب
ابن ابي بلتعه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
فارس قد بدات ببناء الحصن المعروف بباب اليون ثم
تممت بناه فرس الروم وحصنته ولم تزل فيه الى حين
الفتح وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار
وهو القبة المعروفة في قصر الشمع بقبة الدخان
وتحتها مسجد معلق اخذته المسلمون مبني بالاجر
وكان المقوقس صاحب القبط هذا يترك اسكندرية
في بعض فصول السنه وفي بعض الفصول مدينة منف وفي
بعضها قصر الشمع وهو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط
مدينة الفسطاط وكان المسلمون بالحجاز اذا بلغهم ظهور
الروم على الفرس فرحوا فلما اقتتل الفريقان واستظهرت
الفرس على الروم بلغ المسلمون فساءهم فانزل الله تعالى
الم غلبت الروم في ادنى الارض الاية فاخبرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما انزل فسرهم ذلك

ثم

ثم اتى الله بالاسلام والفتح فازال الجميع ولله الحمد ولما
فتحها عمرو بن العاص سنة عشرين من الهجرة من
قبل امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه باذنه
له في ذلك وهو اول ملوكا ملكوها في الاسلام ولم يزل
عمرو مقيما عليها اكثر ايام امير المومنين وقبل موته بشهر
عزله عن الصعيد وولاه عبد الله ابن ابي السرح وبقي
على مصر بقية ايام عمر فلما قتل عمر رضي الله عنه وولي
عثمان بن عفان خرج اليه عمرو بن العاص مهنيا وطمع في
ليته وقال ترد الى مصر بصعيدها فقال له عثمان ان عمر
ابن الخطاب ولى عبد الله ابن ابي السرح وليس بينه
وبينه صلة رحم وهو اخي من الرضاع فغضب عمرو ونهض
من عنده فكتب عثمان رضي الله عنه الى عبد الله ابن
ابي السرح سرا بولاية مصر جميعها فبقي عمرو مقيما بالمدينة
فاقام عبد الله على مصر كلها ايام عثمان رضي الله عنه
وعسف باهل مصر فقدم المصريون المدينة على عثمان
مستصرخين منه وكثر ضجيجهم فدخل علي بن ابي طالب
رضي الله عنه على عثمان وقال له يا هذا اصرفه وارح نفسك

منه فقال ممن ابدله فقال بمحمد ابن ابي بكر فاحضره عثمان
وقلده وكتب له عهدا وضم اليه عسكرا وسار وامعه
المصريون وودعه علي بن ابي طالب فبيناهم سايرون
الي مصر اذ نظر محمد ابن ابي بكر غلاما اسود علي بعير
يخبط الارض فامر باحضاره فجاوا فقال لعسكره تعرفون
هذا الغلام قالوا هذا غلام عثمان قال والبعير قالوا
لعثمان فساله اين تريد فقال مصر ففتش فلم يوجد
معه كتاب فشقت اداوة معه فاذا فيها كتاب من عثمان
ابن عفان الي عبد الله ابن ابي السرح وهو اما بعد
فان محمد بن ابي بكر واصل اليك وقد اجبرت علي
تقليده فاذا وصل اليك فاقتله فانزعج محمد بن ابي
بكر لذلك وجمع اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقرا عليهم الكتاب واشهد علي الغلام وختمه وعاد
الي المدينة ومعه المصريون فانقلبت المدينة لرجوع
العسكر فاجتمع الناس وقروا الكتاب وقام علي ابن ابي
طالب فدخل علي عثمان ومعه طلحة والزبير واكثر
الصحابه وقالوا له تعرف هذا الغلام قال غلامي قال

والبعير

والبعير قال بعيري قال والخاتم قال خاتمي قال فاقرا
هذا الكتاب فقال ما كتبته ولا وقفت عليه وكان
الكتاب بخط مروان بن الحكم فانصرف علي والناس معه
وحوصر عثمان في داره وبقي لا يقدر علي الظهور لعظم
الحال فلما شاهد عمرو بن العاص ذلك وسع الطعن
علي عثمان سره ذلك واظهر الغم لعثمان فقال له عثمان
اخرج يا عمرو وصلي بالناس واعذرني عندهم فخرج
وصعد المنبر فخطب الناس خطبة ثم نزل ودخل
علي عثمان فقال له قملت فروتك يا عمرو ومنذ عزلناك
عن مصر وقد ملعتني ما كنت فيه فقال عمرو وقلت ما علمت
ثم خرج من عنده وسار الي الشام واضطربت المدينة
بسبب محمد بن ابي بكر ورجوعه وتكلمت عايشه والصحابة
والمصريون وهموا بالدخول علي عثمان لقتله فحفظ بنوا
امية بابه وحفظ ايضا الحسن والحسين وعبد الله بن
عمر فجاءت بنو هاشم فنازلوا الحسن والحسين وجاءت
بنو عدي فنازلوا عبد الله بن عمر وبن حازم للناس انا
ادخلكم علي عثمان فاصعدهم علي داره واتى لهم عندهم

وكان بجاره فدخل عليه محمد بن ابي بكر والجماعة فلما راه عثمان
قال له لو راك ابوك لساه ما تعمله وقد بلحية عثمان فا
ستحيا محمد بن ابي بكر وتاخر عنه وقال استحييت منه لما
ذكر لي ابي فوثب الباقون عليه فقتلوه واخرجوه والقوه
على مزبلة ثلثة ايام ثم دفن ليله سرا ثم بويع امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه واول من
بايعه طلحة فنظر اليه اعرابي فقال ايد شلا وامر لا يتم
وكانت اصبع طلحة قطعت يوم احد ثم بايعه الزبير
ثم الجماعة بعد الحق وكتب الي العمال بالامصار جميعها
ولم يكتب الي معويه بدمشق فكتب اليه معاوية يستعطفه
ويساله ان يقلده فقال لا يراني الله متخذ المضلين
عضدا فقال له المغيره قلده ثم اعزله فقال لا افعل
المنكر وقد نهي الله ورسوله عنه ثم كتب الي محمد
ابن حذيفه فقلده مصر ولم يزل عليها من قبله
الي ان قتل بالشام وكان قد استخلف الحكم بن الصلت
ثم قيس بن سعد بن عباده وجمع له حربها وخراجها
وكان قيس هذا شجاعا عاقلا ذا هيبة وكانت له ولايه

منزله

منزله من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انس
كان منه بمنزلة صاحب الشرطه من الامير يقوم بين يديه
متكيا علي سيفه وكان بليغا يقول في دعايه اللهم اني
اسالك حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بعدل ولا مجد الا بمال
وفضل فصار قيس الي مصر في عسكر كثير وملك مصر
وساس شيعة عثمان احسن سياسة وكانوا قد اعتزلوا
نحو بناقريه من قري مصر فصانوا دورهم وعيالهم
وادار عليهم ارزاقهم فثقل ذلك علي عمرو بن العاص
ومعاويه واياسا من مصر ولم يزل يحتالا حتى عزله
امير المومنين علي بن ابي طالب وسال عبد الله ابن جعفر
له في ذلك وتوليه ملك بن الحرث المعروف بالاشتر فاجابه
الي ذلك وكتب الي قيس قد احببت اليك والي الاجتماع
بك فاعمل علي ذلك وكتب لمالك عهدا وسار الي مصر
فكتب معاوية الي دهقان القلزم اكفني الاشتر وانا
اسقط عنك خراجك فلما وصل الاشتر الي القلزم
لقيه الدهقان وكان صايما فقال اي الشراب احب اليك
قال العسل فسقاه شربة عسل مسمومه فجفت عنقه

ومات فلما بلغ معاوية موت الاشتر خطب عمرو وقال
ان لله جنودا من عسل وخطب معاوية وقال كان لعلي
يمينان قطعت احديهما بصفين يعني عمار بن ياسر
وقطعت الاخرى بمصر يعني الاشتر ولما بلغ امير
المومنين علي بن ابي طالب ذلك قال لليدين وللفم
ثم ولى محمد بن ابي بكر مصر وكتب له عهدا وسار في
عسكر كثير وصحبه اخوه عبد الرحمن ابن ابي بكر فلقيه
قيس ابن سعد وهو منصرف عن مصر فقال له ما يمنعني
عزل امير المومنين عن نصحك ولقد عزلني عن غير
وهن ولا عجز ولكن نصحي عزلني فاحفظ عني ما اوصيك
به انك تقدم الي بلد مفتتن وبه شيعة عثمان
معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد وبشر بن ارطاة
وغيرهم قد اعتزلوا في قرية ولهم رباع واولاد وعيال
وعبيد فلا تعترضهم في شي واقض حوائجهم وزدهم عطاهم
واحضر جنايزهم يكفوا منك ويرضوا عنك بالتاركه
وعسى ان يدخلوا في طاعتك وكفى بك قد خلت
مصر بلا امير المومنين وشرفه وسابقته وعلمه وعدله

ويقول

ويقول انا ابن الصديق ويخالفني في كل ما اوصيك به
وكان يسمى معك وقد تفرقوا عنك واخذت فقتلت
واحرقت بالنار في جوف حمار فخالفه محمد في جميع ما اوصاه
به ووقع له جميع ما اخبره به ولما تعرض لشيعة عثمان
فارسلوا يقولوا ايش لك معنا دعنا ننصرف عنك
فعمل لهم جسرا فعبروا عليه وساروا الى الشام الى
معويه وعنده عمرو ابن العاص وشكوا ما نزل بهم من
محمد بن ابي بكر وضربه على دورهم وعلى رباعهم وكتب
عليها ما قيده لامير المومنين على اهل الحق وكتب محمد
ابن ابي بكر الى معاوية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
ابن ابي بكر الى معوية بن صخر اما بعد فانك نازعت
امير المومنين عليا ووثبت على حقه وانت طليق بن
طليق وقد علمت انه اكبر المهاجرين والانصار وله من
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوابق مباركات فقتل
فيها اخاك وقتل على الاسلام اباك ثم وثبت عليه
واخضت حقه وقمت بهذا الامر دونه وقلت ولي
عثمان وانا طالب بدمه فكتب اليه بسم الله الرحمن

الرحيم من معوية بن ابي سفيان الي محمد بن ابي بكر العاق
بابيه اما بعد فقد قرأت كتابك ولم ازل من نق قبرك
علي حسب ما يجب لك علي وعلي ذو سوابق مباركات
كما ذكرت وما زال ذا راسا مرووسا حتي كان اول الخليفة
ونثب عليه واقترح حقه ابوك فان يكن ما نحن فيه صوابا
فابوك اوله وان يكن خطا فابوك اسسه فدونك افعل
في حق ابيك ما شئت اودع والسلام ° ولما انقضي
امر التحكيم حضر الي عمرو الي معاوية وقال ان عليا
قد اغفل ذكر مصر ولم يشترطها في تحكيمه وبها محمد ابن
ابي بكر قد عني اسيرا لها فان اخذتها كانت لي طعمة فقال
له معوية كثير يا عمرو فقال له ما اعجب امرك تبخل علي
بما لا تملك وهو في يد غيرك فقال له معوية سر اليها وتكون
لك طعمة فسار عمرو ومعه شيعة عثمان فلما وصلوا الي ظاهر
مصر خرج اليهم محمد بن ابي بكر ومنعهم فحاصروه وقاتلهم
ومانعهم وكان مع صغر سنه شجاعا ومعه اخوه عبد الرحمن
فبلغ عايشة وصول عمرو الي مصر لينزعها فكتب الي اخيها
عبد الرحمن تامره بلقا عمرو فلما ان وصل الكتاب تفرق

الناس عن محمد بن ابي بكر وانهزموا فالتجا الي خرابات
المعافر فطلب فقالت لهم عجوز اتريدون الامير محمد فقالوا
نعم قالت وتعطوني امانا لاخي وكان يبيع العجال فدلتهم
عليه فدخلوا اليه وقد كده العطش فقال اسقوني ماء
فقال له معوية ابن حديج لا سقاني الله ان سقيتك
فاوصل عبد الرحمن كتاب عايشة الي عمرو فقراه فقال
والله ما لي امر ولا انا الا تبع وانما الامر لهذا الغلام
يعني معوية بن حديج ثم قدمه عمرو وقال له يا محمد
معك امان من احد ولو من عبد او امراة او صبي
فانا نقبل قولك فلم نقبل منك فلم يذكر له امانا
فقدمه معاوية فقال احفظني في ابي بكر فقال قتلت
من اهلي ثمانين في مقام واحد واحفظك لا حفظني
الله ان حفظتك والساعة اضرب عنقك والحقك
بنار تتلظي فقال له محمد تكون علي بردا وسلاما وكره
عمرو قتله ونهض مغضبا ثم قدمه معاوية وضرب عنقه
صبرا وامر ان يجر رجله ويطاف به المدينة ويمر به علي
دار عمرو بن العاص لعلمه بكراهيته لقتله ثم احرقه في

جوف حمار عند رحبة الزبير بقرب الدار المعروفة اليوم
بالزغابي ولما ابطا خبر محمد علي عايشة انفذت حجرين
علي يشفع فيه فوصل وقد فرغ منه ثم انفذ معوية
الذي قتل فيه الي المدينة فوصل الي دار عثمان واجتمع
رجال عثمان ونساوه واظهروا السرور ولبست نايلة
بنت الفرافصة زوجة عثمان القميص ورقصت
به وارسلت ام حبيبة اخت معاوية بكبش شوا الي
عايشة وقالت هكذا شوي اخوك بمصر فحلفت ان
لاتاكل شوي حتي تلقي الله تعالى فما اكلته بقية عمرها
ودخلوا علي اسما بنت عميس ام محمد بن ابي بكر فقيل
لها قتل محمد بمصر واحرق بالنار في جوف حمار وكانت
في مصلاها فقعدت علي شفتيها وكظمت غيظها فبخت
ثدياها دما وكان وصول محمد ابن ابي بكر الي مصر
في النصف من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وقيل
في النصف من صفر سنة ثمان وعشرين فكانت ولايته
خمسة اشهر وكانت الوقعة عند سوق الدواب بالمشاه
قال عمرو حضرت اربعة وعشرين زحفا فلم ارمثل

يوم

يوم المشاه وكان فيه رحمه الله غاية الفضل والشجاعة
قاتلهم حتي اسعاهم ولولا تفرق عسكره لما قدروا عليه
ولا علي مصر وكان مولده عام حجة الوداع بذي الحليفة
وتوفي النبي صلي الله عليه وسلم وله اقل من اربعة اشهر
وتوفي ابوه وله سنتان ونصف وقيل وله ثمان وعشرون
شهرا ورد غلامه زمام والنمس راسه وبر لفيه ما لاخي
دفنه وبني عليه المسجد المعروف بمسجد الزمام وبني
علي راس المناره وقيل القبلة ثم حج معوية بن حديج
بعد قتل محمد بن ابي بكر فلعنته نايلة زوجة عثمان
فقبلت رجليه وقالت شفيت من ابن الخثعمية فملك
عمرو بن العاص مصر بعده طعمة له يستخرج خراجها
اثني عشر الف الف دينار ولا يحمل الي معاوية منها شيا
فكتب اليه معوية في سنة اربعين قد كثر علي زوار
من اهل العراق وسوال الحجاز فاعني بخراج مصر سنة
واحدة فكتب اليه اما بعد فان خراج مصر بحاجة في
حلقك وليس بك اليه حاجة وعندك ما يكفيك فكتب
اليه معاوية ابياتا وكتب اليه عمرو ثانيا شعر اوله

• معاوي ان لذكرك نفسي تعجبه • فما موريتي مصرا عن امر لا اب
ثم قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان
سنة اربعين ثم اقام عمرو اميرا علي مصر حتي توفي اخر يوم
من رمضان سنة ثلاث واربعين وله من العمر خمس وتسعون
سنة فغسله ابنه وكفنه وغدا به يوم الفطر الي المصلي
القديم ووضعه في المحراب ولم يزل ينتظر الي الطرف
حتي تكامل الناس وصلي عليه ثم صلي بالناس صلوة
العيد وخطب ثم انصرف به ودفنه في مقابر مصر
علي طريق الحاج كما اوصاه به • قيل انه لما اعتل
دعا باموال فاحضرت اليه فكانت مايه واربعين اردبا
دنانير وقال لبنيه كل منكم ياخذ حقه نصب عيني
فقال له ابنه عبد الله لا والله او ترد الي كل ذي حق حقه
فقال والله ما اجمع بين اثنين منهم ولما اشتد به الامر
سمع البكا من داره فقال احضروا الي الساعة اربعة الاف
بالسلاح فلما حضروا قيل له ما تصنع بهم قال يكون
الف بباب المدينة والف علي الجبل والف علي الفج عند
بني وايل والف علي الجيزة فقال له ابنه لم ذلك قال يصفون

مبني

مبني الموت قال ومن يعذر علي هذا قال فما هذا البكا لكن
صدق علي عليه السلام فان غلامه قنبر كان لا يفارقه
فقال له علي ما هذا فقال اخاف عليك قال ممن من اهل
الارض او من اهل السما فقال من اهل الارض فقال
علي لا يمتد يد في الارض الا ان ياذن له في السما • ولما
اشتد بعمرو الحال جعل يده موضع الاغلال من عنقه
وقال اللهم انك امرت فتركنا ونهيت فزدنا ولا
ذو قوه فانتصر به ولا ذو حجة فاعتذر به ولا بسيفنا
الا عفوك فما زال صغيرهم حتي مات رحمه الله تعالي

في اما ملوك مملكة الاسلام من بعد فتحها والي وقتنا

فاول مرتبا علي الدول اول من تولاها من الامرا بعد
فتحها **عمرو بن العاص** ابو عبد الله القرشي رضي الله
عنه في سنة عشرين من الهجرة النبوية من قبل عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وما احسن قول ابي الحسين
الجزار في الدرة المضيئة في الامرا المصرية من نظمه •
• يقول من اثقله الاوزار • ابو الحسين المذنب الجزار •
• يا سايلي عن امرا مصر • مذ جاءها عمر لعمرو •

خذ من جوابي ما يزيل اللبس واحفظه حفظ ذا الولايتين
اول من كان اليه الامر معوضا بعد المفتوح عمرو
ثم وليها بعده ابن ابي السرح وهو ابو يحيي عبد الله
العامري عامر قريش في سنة خمس وعشرين وقيل انه
توفي بفلسطين سنة ست وثلاثين ثم وليها قيس بن سعد
الانصاري الخزرجي في سنة تسع وثلاثين ثم وليها
مالك بن الحرث النخعي الاشتر فلما وصل الي القلزم
مات مسموما ثم وليها محمد بن ابي بكر الصديق
القرشي التيمي من قبله ايضا فاحرق في جوف حمار
وكلاهما في سنة سبع وثلاثين ثم وليها بن العاصي
ثانية من قبل معاوية سنة ثمان وثلاثين ثم وليها
بعد عتبة بن ابي سفين اخو معاوية من قبله ايضا
سنة ثلاث واربعين ثم عقبة بن عامر الجهني سنة
اربع واربعين وبها مات ثم مسلمة بن مخلد الخزرجي
سنة سبع واربعين ثم سعيد بن يزيد ابن علقمة
الازدي سنة اثنين وستين من قبل يزيد بن معاوية
ثم عبد الرحمن بن جحدم القرشي الفهري سنة اربع

وستين

وستين من قبل عبد الله بن الزبير لما بويع بالخلافة في
مكة وبايعه المصريون ثم دخلت دولة بني امية
فوليها عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مروان ولاه ابوه
مروان عند ما وصل الي مصر فاستولي عليها وكان
قد عهد اليه بالخلافة بعد اخيه عبد الملك ثم عبد الله
ابن عبد الملك سنة ست وثمانين ثم قرة بن شريك
العبسي سنة تسعين ثم عبد الملك بن رفاعة الفهمي
سنة تسع وتسعين ثم ايوب بن شرحبيل الاصبحي سنة
تسع وتسعين ثم بشر بن صفوان الكلبي سنة احدي
ومائة ثم حنظلة بن صفوان اخو بشر سنة ثلاث
ومائة ثم محمد بن عبد الملك اخو هشام بن مروان
سنة خمس ومائة ثم الحسن بن يوسف الاموي فيها ايضا
ثم حفص بن الوليد اقام فيها الي اخر سنة ثمان ومائة
ثم عبد الملك بن رفاعة ثانيا سنة تسع ومائة ثم اخيه
الوليد في السنة المذكوره ثم عبد الرحمن خالد الفهمي سبعة
اشهر وخمسة ايام ثم حنظلة بن صفوان ثانيا سنة
عشرين ومائة ثم حفص بن الوليد ثانيا واقام بها ثلاث

سنين ثم حسان بن عتاهيه التجيبي سنة سبع وعشرين
ومايه ثم حفص بن الوليد ثالثه وعزل عنها سنة ثمان
وعشرين ومايه ثم الحوثره ابن سهل الباهلي في السنة
المذكوره ثم المغيره بن عبد العزاري سنة احدي
وثلاثين ومايه ثم عبد الملك بن مروان اللخمي سنة
اثنين وثلاثين ومايه هو اخر دولة بني مروان ثم
دخلت دولة بني العباس فاول من وليها منهم
صالح بن علي بن عبد الله بن العباس سنة ثلاث وثلاثين
ومايه من قبل السفاح ابن اخيه وهو اول خلفا بني
العباس ثم من بعده ابو عون عبد الملك الازدي
كان مولي للازد سنة ثلاث وثلاثين ومايه ثم صالح
ثانيه سنة ست وثلاثين ومايه ثم موسي بن كعب
وهو النقيب التميمي سنة احدي واربعين ثم محمد بن
الاشعث هو الاسلمي الخزاعي سنة احدي واربعين
ومايه ثم حميد بن قحطبه الطاي سنة ثلاث واربعين
ثم يزيد بن حاتم المهلبي سنة اربع واربعين ثم
عبد الله بن عبد الرحمن بن معاويه ابن حديج التجيبي

سنة

سنة اثنين وخمسين ومايه ثم اخوه محمد بن عبد الرحمن
فاقام سنة وشهرين ثم موسي بن علي اللخمي ويقال
فيه عُلَي بالتصغير سنة خمس وخمسين ثم عيسي بن لقمان
سنة احدي وستين ثم واضح المنصوري مولي للمنصور
سنة اثنين وستين ثم منصور بن يزيد الحميري في
اواخر السنة المذكوره ثم يحيي ابو صالح الحرشي الشهير
بابن ممدود في اواخرها ايضا ثم سالم بن سواده التميمي
سنة اربع وستين ثم ابراهيم بن صالح العباسي سنة
خمس وستين ومايه ثم موسي بن مصعب الخثعمي
مولي خثعم سنة سبع وستين ثم اسامة بن عمرو
والمعافري سنة ثمان وستين ثم الفضل بن صالح
العباسي في سنة تسع وستين ثم علي بن سليمان العباسي
سنة تسع وستين ثم موسي بن عيسي العباسي سنة
اثنين وسبعين ثم مسلمه بن يحيي الاجهي فيها ايضا ثم
محمد بن زهير الازدي سنة ثلاث وسبعين ثم داود
ابن يزيد في ثم موسي بن عيسي العباسي
ثانيه سنة خمس وسبعين ثم ابراهيم بن صالح العباسي

ثانيه سنة ست وسبعين ثم عبد الله الشهير بالمسيب
الضبي اسحق بن سليمان العباسي وكلاهما في سنة سبع
وسبعين ومايه ثم هرثمه بن اعين سنة ثمان وسبعين
ثم عبد الملك بن صالح العباسي الي سلخ سنة ثمان
وسبعين ثم عبيد الله بن المهدي العباسي سنة تسع
وسبعين وهو اول العبديين ثم موسي بن عيسي ثالثه
واستمر الي سنة ثمانين ومايه ثم عبد الله بن المهدي
ثانيه في سنة ثمانين الي رمضان سنة احدي وثمانين
ثم اسماعيل بن صالح العباسي سنة احدي وثمانين
ثم اسماعيل بن عيسي سنة اثنين وثمانين ومايه ثم
الليث بن الفضل وهو الشهير بالبيوردي سنة اثنين
وثمانين ايضا ثم احمد بن اسماعيل العباسي سنة
سبع وثمانين ثم عبد الله ابو محمد العباسي الذي
يقال له ابن زينب فاقام الي سنة تسعين ومايه ثم
الحسين بن جميل الازدي في سنة تسعين ثم مالك بن دلهم
الكلبي سنة اثنين وتسعين ومايه ثم الحسن ابن البجباح
سنة ثلاث وتسعين ثم حاتم بن هرثمه بن اعين ولم يزل

بها حتي

بها حتي انصرف في سنة خمس وتسعين بجابر بن الاشعث
الطاي في السنة المذكوره ثم عباد بن محمد ابو نصر
مولي كنده سنة ست وتسعين ثم المطلب بن عبد الله
الخزاعي سنة ثمان وتسعين ثم العباس بن موسي فيها
ايضا ثم المطلب بن عبد الله ثانيه سنة تسع وتسعين
ثم السري بن الحكم سنة مايتين ثم سليمان بن غالب سنة
احدي ومايتين ثم السري بن الحكم ثانيه فيها ايضا ثم
محمد بن السري ابو نصر سنة خمس ومايتين ثم عبيد الله
ابن السري في سنة ست ثم عبد الله بن طاهر مولي
خزاعه سنة احدي عشره ومايتين ثم عيسي بن يزيد
الجلودي سنة ثلاث عشره ومايتين ثم عمير بن الوليد
التميمي سنة اربع عشره ثم عيسي بن يزيد ثانيه فيها
ايضا ثم عبدويه بن جبله سنة خمس عشره ثم عيسي بن
منصور وكان مولي لبني نصر قال الجزار وعند ذلك
قدم المامون لمصر والدنيا له تدين في سنة سبع عشره
ومايتين بعد عام الهجره ثم وليها المامون عند قدومه
مصر وهو كيدر بن عبد الله السعدي فاقام الي سنة تسع

عشرة ثم المظفر بن كيدر المذكور في السنة المذكوره ثم
موسى بن ابي العباس وهو الشهير بالحنفي في السنة المذ
كوره ايضا ثم مالك بن كيدر ثم علي بن يحيى الارمني
كلاهما في سنة اربع وعشرين ثم عيسى بن منصور ثانيه
سنة تسع وعشرين ثم هرثمة بن النضر الجبلي سنة
ثلاث وثلاثين ثم ابنه حاتم بن هرثمة في السنة المذكوره
ايضا وكانت ولايته شهرا كاملا ثم علي بن يحيى الثانيه
سنة اربع وثلاثين ومايتين ثم اسحاق بن يحيى الجبلي سنة
خمس وثلاثين ثم عبد الواحد بن يحيى الفارضي وهو
مولى خزاعة سنة ست وثلاثين ثم عنبسه بن اسحق الضبي
سنة ثمان وثلاثين ومايتين ثم يزيد بن عبد الله التركي
وهو من الموالي سنة اثنين واربعين ثم مزاحم بن خاقان
سنة ثلاث وخمسين ثم ابنه احمد بن مزاحم سنة اربع
وخمسين ثم ارجوز التركي فيها ايضا ثم احمد بن طولون
في سنة اربع وخمسين ومايتين ابو الجيش بن خمارويه سنة
سبع وثمانين ثم ابنه ابو العساكر جيش بن خمارويه
سنة اثنين وثمانين ثم ابو موسى هارون اقام ثمان

سنين

سنين وثمانية اشهر واياما ثم شيبان بن احمد بن طولون
وكنيته ابو طقانب سنة اثنين وتسعين ثم عيسى بن محمد
وكنيته ابو موسى ويعرف بالنوشري ثم بعده تكين كلاهما
في سنة اثنين وتسعين ثم ذكا ابو الحسن الاعور سنة ثلاث
وثلثمايه ثم تكين ثانيه وصرف عنها سنة تسع وثلثمايه
ثم هلال بن بدر فيها ايضا ثم احمد بن كيغلغ سنة احدي
عشرة وثلثمايه ثم تكين ثالثه فيها ايضا ثم محمد بن طغج
المزعابي سنة احدي وعشرين ثم احمد بن كيغلغ ثانيه
سنة احدي وعشرين ثم محمد بن طغج سنة ثلاث وعشرين
ثم ابو القاسم علي سنة خمس وثلاثين ثم تولاها الاخشيد
بنفسه وما زال فيها الى سنة خمس وخمسين وثلثمايه
ثم بعده الطواشي كافور الاخشيدي وما زال فيها الى
سنة سبع وخمسين ثم احمد بن علي الاخشيد ثم
الطواشي جوهر اخو كافور وكلاهما في سنة ثمان
وخمسين وثلثمايه ثم دخلت دولة الفاطميين
فوليها المعز بن يونس وهو اول دولة الفاطميين في شهر
رمضان من سنة اثنين وستين وثلثمايه ثم العزيز بالله

واسمه نزار وكنيته ابو المنصور ولا زال بها الي ان مات
في سنة ست وثلثماية ثم ابنه الحاكم وكنيته ابو علي
المنصور ولا زال بها الي ان قتل سنة احدي عشره
واربعماية ثم الظاهر علي في سنة احدي عشرة واربعماية
ثم المستنصر وكنيته ابو تميم معد بن الظاهر بويع له
في شعبان سنة سبع وعشرين وعمره سبع سنين وتوفي
ثامن عشر ذي الحجه سنة سبع وثمانين ثم المستعلي
وهو ابو القاسم احمد بن المستنصر فمكث سبعه وعشرين
سنة ثم الحافظ ابو الميمون عبد المجيد بن الامر ابي
القاسم محمد بن المستنصر بالله بويع له يوم قتل ابنه
الامر واستبد بالخلافة حتي مات في سنة ثلاث
واربعين وخمساية ثم الظافر اسماعيل بويع له سنة اربع
واربعين وخمساية ثم قتله وزيره عباس ثم الفايز
عيسي سنة تسع واربعين ثم العاضد ابو محمد عبد الله
ابن يوسف وهو اخر الفاطميين في سنة خمس وخمسين
وخمساية ثم شيركوه مدة يسيرة تقارب الشهرين ثم
دخلت دولة الاكراد فوليها السلطان صلاح الدين

يوسف

يوسف بن ايوب سنة اربع وستين وخمساية وتوفي سنة
تسع وثمانين ثم ولده العزيز الي ان توفي سنة خمس وتسعين
وخمساية ثم الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين فمكث
الي سنة ست وتسعين ثم العادل فيها الي ان مات في سنة
خمس عشرة وستماية ثم ابنه الكامل من السنة المذكوره الي
عشية الاربعا الحادي والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين
وستماية ثم بعده ابنه العادل الصغير في مستهل ذي
القعده من السنة المذكوره ثم الصالح بن الكامل وتوفي
في نصف شعبان سنة سبع واربعين وستمايه ثم ابنه
المعظم تورنشاه الي ثامن عشرين ذي القعده من السنة
المذكوره ثم من بعده ام خليل وتلقب بشجر الدر في صفر
سنة ثمان واربعين وستماية ثم الاشرف بن وخلع في جمادي
الاولي من السنة المذكوره قال الجزار وبعد ام الخليل
ملكت وطابت الافعال وزكت والملك الاشرف كان طفلا
فلم يدر عقلها والحلا ثم الملك الاشرف بعدها وانفصل
في جمادي الاولي سنة ثمان واربعين قال ثم استبد الملك
المعز ثم ابنه وواليه المعز ثم دخلت دولة الترك

تولى الملك المعز ايبك ثانيه واستبد بالملك في سنة اثنين
وخمسين وستماية وهو اول ملوك الترك ثم ابنه الملك المنصور
ومكث بها الى سنة خمس وخمسين وستماية ثم الملك المظفر
قطز في ذي القعده سنة سبع وخمسين ثم الملك الظاهر
بيبرس في ثامن عشر ذي القعده سنة ثمان وخمسين وستماية
ثم ابنه الملك السعيد بعد وفاة ابيه سنة خمس وسبعين
ثم خلع في سنة ثمان وسبعين والى هنا انتهى نظم الجزار وعدة
ما فيه من الامرا والملوك ماية واحد وثلاثون ثم
اخوه الملك العادل سلامش بن الملك الظاهر بعض
سنة ثمان وسبعين ثم الملك المنصور سيف الدين قلاوون
الصالحي الالفي في سنة ثمان وسبعين وستماية الى ان مات
في ذي القعده سنة تسع وثمانين ثم ابنه الملك الاشرف
صلاح الدين خليل في بقية السنة المذكوره الى ان قتل
في سنة ثلاث وتسعين وستماية ثم الملك الناصر ناصر
الدين محمد بن المنصور قلاوون في هذه السنة ثم خلع
في سنة اربع وتسعين ثم الملك العادل زين الدين كتبغا
المنصوري في بعض هذه السنة ثم خلع سنة ست وتسعين

ثم

ثم الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري بقية
هذه السنه وقتل في ربيع الاول سنة ثمان وتسعين ثم
الملك الناصر محمد ثانية في بعض هذه السنة ثم خلع نفسه
في سنة ثمان وسبعماية ثم الملك المظفر ركن الدين بيبرس
الجاشنكير المنصوري في السنة المذكوره ثم خلع نفسه
في سنة تسع وسبعماية الملك الناصر محمد ثالثة لما
قدم من الكرك الى ديار مصر في سنة تسع وسبعماية
واستقام له الملك مدة طويلة الى ان توفي في ذي القعده
سنة احدى واربعين وسبعماية ثم ابنه المنصور ابو بكر
مكث نحو شهرين ثم خلع سنة اثنين واربعين ثم الملك
الاشرف علاي الدين كجك بن الناصر محمد بن قلاوون
في هذه السنة وفيها قدم الناصر شهاب الدين بن الناصر
احمد بن الناصر محمد من الكرك في العشر الاخير من رمضان
سنة اثنين واربعين ثم رجع الى الكرك في مستهل ذي الحجه
من السنة المذكورة فاقام بها الى ان تسلطن الصالح ثم
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل في العشرين من المحرم
سنة ثلاث واربعين وسبعماية الى ان توفي في اليوم الرابع

في ربيع الاخر سنة ست واربعين ثم اخوه الملك الكامل
شعبان في الخامس من ربيع الاخر ومكث الي ان توفي في
خامس عشر جمادي الاولي سنة سبع واربعين وسبعماية ثم
اخوه الملك المظفر امير حاج في الخامس من جماد الاول
من هذه السنة وتوفي في الثالث عشر من رمضان سنة ثمان
واربعين ثم اخوه الملك الناصر حسن بن محمد بن محمد بن
قلاوون في اليوم المذكور ثم خلع في رابع رجب سنة
اثنين وخمسين وسبعماية فمكث ثلاث سنين ثم اخوه
الملك الصالح بن محمد بن قلاوون في اليوم المذكور ثم خلع
في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية ثم الملك الناصر
حسن الثانيه ثالث شهر شوال من هذه السنه الي ان
قتله يلبغا فمكث سبع سنين وخمسة اشهر ثم ابن اخيه
الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي بن
الملك الناصر محمد في تاسع جمادي الاولي سنة اثنين
وستين وسبع ماية فمكث سنتين وشهرين ثم الملك
الاشرف شعبان بن حسين الناصري يوم الثلاثا حادي
عشر شعبان المكرم سنة اربع وستين وسبع مايه فمكث

اربعة

اربعة عشر سنه الي ان قتل بعد رجوعه من الحج الي العقبة
ثم ابنه المنصور علي في اول العقبه سنة ثمان وسبعين
وسبعماية فاقام خمس سنين ثم مات في الرابع والعشرين
من صفر سنة ثلاث وثمانين ثم اخوه الملك الصالح
حاجي بن الملك الاشرف فمكث سنة وسبعة اشهر ثم خلع
في تاسع رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية ثم
دخلت دولة الجراكسه فوليها الملك الظاهر برقوق
ابن انص الجركسي في يوم الاربع تاسع عشر رمضان سنة
اربع وثمانين وسبع ماية واستمر الى ان خلع يوم الثلاثا
سادس جمادي الاخره سنة احدي وتسعين فمكث ست سنين
وثمانية اشهر وستة عشر يوما ثم الملك الصالح الثانيه
ولقبوه بالمنصور الي ان خلع بعد قبض الظاهر عليه شعبان
سنة اثنين وتسعين وسبعماية فمكث فيها سبعة اشهر
واياما ثم الملك الظاهر برقوق الثانيه في شعبان
ودخل الي ديار مصر سلطانا فمكث في هذه تسع سنين
وتسعة اشهر وكان مجموع مدته بما فيها من ايام الناصري
ومنطاش ستة عشر سنة وخمسة اشهر وستة عشر يوما

ثم ابنه الملك الناصر فرج فملك الى ان بويع لاخيه عبد
العزيز في سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة
ثم اخوه الملك المنصور عبد العزيز في التاريخ المذكور
لما اختفى الناصر فملك احد وثلاثين يوما ثم خلع وقبض
عليه وحبس بالاسكندرية الى ان مات بها في اثناء سنة
تسع وثانين وثمانمائة ثم الملك الناصر فرج ثانيا
في سابع جمادي الاخر من سنة سبع وثمانين فملك سلطانا
الى ان قتل بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة
خمس عشر وثمانمائة ودفن ببرج الزجاج بالقرب من الطريق
ثم الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباسي بن الخليفة
المتوكل على الله في اخر شهر الله المحرم من السنة المذكورة
ثم خلع في شعبان منها بالمويد شيخ فكانت مدته
خمسة اشهر وثمانية عشر يوما ثم الملك المويد شيخ
المحمودي ثاني شعبان عام خمسة عشر وثمان مائة ثم ابنه
الملك المظفر احمد وهو ابن سنه وسبعة اشهر بعهد من ابيه
قبل وفاته بثلاثة ثم خلع في اليوم الاخير من شعبان نهار
الجمعة سنة اربع وعشرين بططر فكانت مدته سبعة اشهر

واحد

واحد وعشرون يوما ثم الملك الظاهر ططر يوم الجمعة من
التاريخ المذكور بقلعة دمشق المحروسة فصلى الجمعة بها
سلطانا وكان خطيبه فيها شيخ الاسلام جلال الدين البلقيني
ثم الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر في يوم الاحد
رابع الحجة سنة اربع وعشرين يوم موت ابيه بقلعة الجبال
بعهد من ابيه ثم خلع بالاشرف برسباي يوم الاربعا ثامن
ربيع الاخر وكانت مدة ابيه ثلاثة اشهر وخمسة ايام
ومدته هو اربعة اشهر ويومين ثم الملك الاشرف
برسباي الدقاقي في يوم الاربعا ثامن ربيع الاخر سنة
خمس وعشرين وثمانمائة وهو اول يوم من نيسان لقب
بالاشرف وكني بابي السعادات وتولاها مخطوبا اليها من
اعيان الدولة من الامرا وغيرهم فملك نحوا من سبعة عشر
سنة ثم ابنه الملك العزيز يوسف بعهد منه في يوم
الثلاثا رابع ذي القعده سنة احدى واربعين وثمان مائة
فملك ثلاثة اشهر واربعة ايام ثم الملك الظاهر ابو سعيد
جقمق العلائي في يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاخر من
سنة احدى واربعين الى ان توفي فملك نحوا من اربعة عشر سنة

ثم ابنه الملك المنصور ابو السعادات عثمان في حادي عشرين
المحرم فمكث اربعين يوما ثم الملك الاشرف اينال يوم الاثنين
السابع من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية
فمكث ثمان سنين وثلاثة اشهر ثم ابنه الملك المويد احمد بعهد
من ابيه في يوم الاربعا رابع عشر جمادي الاولى سنة خمس
وستين وثمانماية فمكث اربعة اشهر وعشرة ايام ثم خلع
ثم الملك الظاهر ابو سعيد خشقدم الرومي يوم السبت
التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين
وثمانماية ومات في عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين
فمكث ست سنين ونصف ثم السلطان الملك الظاهر
بلباي فمكث خمسة وخمسين يوما ثم الملك الظاهر تمربغا
فمكث شهرين ثم خلع فيها ثم السلطان الملك الاشرف قايتباي
المحمودي سلطان زماننا هذا كان في يوم الاثنين سادس
رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمايه ادام الله تعالى
سلطانه فمكث ستة وعشرون سنة واربعة اشهر واثنان
وعشرون يوما ثم ابنه الملك الناصر محمد ابو السعادات
في يوم السبت سادس عشرين القعده سنة احدي وتسعماية

فمكث

فمكث سنتان وثلاثة اشهر وتسعة وعشرين يوما ثم خاله
الملك الظاهر ابو النصر قانصوه يوم الجمعة سابع عشر شهر
ربيع الاول سنة اربع وتسعماية الموافق ثم فر واختفى فلما
ظهر قبض عليه ووجه به الي الثغر الاسكندريه المحروسة
فكانت مدته سنتان وسبعة اشهر وستة عشر يوما ثم
السلطان الملك الاشرف جان بلاط في يوم الاثنين ثاني
ذي الحجة الحرام سنة خمس وتسعماية وقبض عليه يوم السبت
ثامن عشر جمادي الاخر سنة ست وتسعماية وكانت مدة ولايته
ست شهور وسبعة عشر يوما ثم تولي السلطان الملك
العادل ابو النصر طومان باي في يوم السبت ثامن عشر
جمادي الاخر سنة ست وتسعماية بعد اذان الظهر وقتل
الظهر قتل بالسيف قهرا وتولي بعده السلطان الملك الاشرف
ابو النصر قانصوه الغوري رحمه الله تعالى ثم دخلت
دولة العثمانية فتولي السلطان سليم شاه بعد دخوله
مصر ووقعت الوقعة بينه وبين الجراكسه وقتل بها خلق
كثير فمكث ثم تولي السلطان سليمان خان فمكث وتوفى
بالقسطنطينية العظمى ثم تولي ابنه السلطان سليم خان فمكث

صبح صفوان وسبعة اشهر وتوفي وتولي ولده السلطان من
به صارت العباد في امان وزال الفساد مولانا السلطان
مراد خان عز نصره سلطان زماننا هذا ادام الله تعالى
ايامه الزاهرة واهلك الله بسيفه الطايفة الكافرة امين

فصل في ذكر بعض كور مصر المشهوره

وما كان في كل كورة من اصناف البر والاواني والفواكه
والمتاجر وما ينتفع به وتدخره الملوك لا يشاركها فيه الا
خري **قال** ابن زولاق وكانت كل كورة منها مسماة
باسم ملك وجعلت له او لولده كما سميت مصر باسم ملكها
مصر بن بيصر **فمنها تنيس** وبها ثياب الكتان الدبيقي
والمقصور الشفاف والاردية واصناف المناديل والمناشف
الفاخرة للابدان والارجل والمخاد والفرش الملون
المعلم والمطرز يبلغ الثوب المقصور منها خمسماية دينارا
واقل او اكثر ولا نعلم في بلد ثوب يبلغ مايتي دينار وما فوقها
وليس فيه ذهب الا بمصر وقد اخبرني بعض وجوه التجار
الثقات منهم انه بيع في سنة ثمان وسبعين وثلثماية حلتان
دمياطية بثلاثة الاف دينار وهذا لم يبع بمثله في بلد قط

وليس

وليس في الدنيا ملك جاهلي او اسلامي يلبس خواصه غير
ثياب مصر **ومنها دمياط** وبها يعمل القصب البلخي
من كل فن والشرب لا يشاركها تنيس في شي من عملها وبينهما مسافة
نصف نهار ويبلغ الثوب الابيض وليس فيه ذهب ثلثماية
دينار ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا تنيس ابيض وهما حاضرتا
البحر وبها من صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس في
بلد في هذا الزمان **قلت** ويزرع بها قصب السكر
والموز كثير ولقد اخبرني من اثق به من اهلها ان الفدان
من القصب يخرج من السكر اربعين قنطارا بالقوي وهو
ماية قنطار بالمصري وربما يزيد **ومنها الفرما** وبها
البسر الفرماوي والرطب والتمر اذا فرغت ارطاب الدنيا
وبسرها وجد هو ولا يزال اكثر الشتا حتى يجتمع عليه الرطب
الجديد وليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة وربما وزنت
البسرة فكانت عشرين درهما ولا يعرف بسر في خلقته **قلت**
وهو موجود الى الان بقطيا ويعرف بالحياني ولما سار
يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام وهو بمصر كان
عددهم ثلاثة وسبعين نفسا ما بين رجل وامراة فاتى لهم

يوسف ما بين عين شمس الى الفرما وهي ترتله وسعته يزرع بها
الارز والاترج اللحم الجافي وبها الحصر السامانى والعبدانى
ومناسد والسكان ومنها العريش والجفار كله وما
فيه من الطير والجوارح والماكول والصيد والنمور والثياب
التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالريشيه
تعمل بالعتق وبها الرمان الريشى لا يعرف قدره في بلد
ولما اراد احمد بن المدبر عامل خراج مصر هدم ابواب من
حجارة شرقي حصن الفرما لبناء داره بمصر خرج اليه اهل
الفرما بالسلاح وقالوا هذه الابواب التي قال يعقوب لبنيه
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الاية
فامسك ابن المدبر عن الهدم وانما سمي العريش لان اخوة
يوسف عليه السلام لما قحط الشام ساروا الى مصر يمتارون
منها وكان ليوسف حرس على البلاد بمصر من جميع نواحيها
فمسكوا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف عليه السلام
يخبره ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون
البلد لقحط نزل بهم فابى ان ياذن لهم فعملوا عريشا يستظلون
تحته من حر الشمس فكتب اليه ياذن لهم في الدخول الى مصر

وكان

وكان من امرهم ما قصه الله عز وجل في كتابه العزيز ومنها
مدينة المحله وبنا بوصير وسمنود وهذه المدن
الثلاثة وهي المراد في قوله تعالى وابعث في المداين حاشرين
وحكى المهدوي في تفسيره ان المداين التي ارسل فرعون
فيها من يحشر السحرة كانت سبع مداين بالصعيد وغيره
اذ كانت به اية السحر وهي سطا وابو صير وبنا ودطنات
وارمنت وانصنا واسيوط ومنها من الكتان الذي يحمل
الى بلاد الاسلام والكفر واقاصي الدنيا ما له نحو وبها
الاترج الحماقي والاوز الذي لا يرى في خلقته ولا وزنه
وربما كان وزن الطير الواحد اربعين رطلا ومنها دقهله
دكورتها يعمل بها القرطاس الطومار الذي يحمل منه الى
اقاصي بلاد الاسلام والكفر وما في اعمال اسفل الارض
كورة الاختص بنوع دون الاخرى ومنها الاسكندريه
وعجايبها قال المرنوي ثاني مدينة باقليم مصر صارت
دار المملكه فيها انتهى الى معرفته من احوال الخليقة واخبار
العالم وذلك ان اليونان لما غلبت على مصر وكان الاسكندرين
فيلبس المقدوني بنا الاسكندرية وكان يرى فيها من يخرج

من القسطنطينية وكانت بواسط المدينة واما البحر اخرب
ماحولها وفيها يقول الوزير محمد بن الحسن بن عبد ربه
لله درمنار اسكندرية لم • تسمو اليه على بعد من الحدق •
من شامخ الانف في عرنينه شمم • كانه باهت في دارة الافق •
للمنشات الجواري عند رويته • كموقع النوم في اجفان
ذي ارق • وبها الملعب وكانوا يجتمعون فيه لا يرى احد
منهم شي دون الاخر من نظر او سماع البعيد والقريب
سوا وكان بها عيد يعمل في كل سنة يتراسون فيه بالاكراه
فمن وقعت في كمه تولى الملك وكتب اسمه وحضر في هذا
العيد عمرو بن العاص كان في حلة النظار فوقعت الاكرة
في كمه فتعجبت الروم والقبط من ذلك وقالوا واني لهذا
الاعرابي بملك مصر فلم يلتذ لك في نفسه الى ان كان منه
ماكان وكان لهم عيد يعمل في راس كل مائة مرة وحضر
كعب بن عبد العادي اتفاقا يجتمعون ويلعبون فيه قال
فبيناهم على ذلك اذ قام فيهم مناد على منبر فناداهم ايها
الناس ايكم ادرك عيدنا الماضي فليخبرنا ايهما افضل فلم
يجبه احد ثم يردد القول فيهم ثم يقول ايها الناس انه ليس

سندم

احد

احد يدرك عيدنا المقبل كما انه لم يدرك هذا العيد من شهد
الماضي فيكون ذلك موعظة فتبكي الناس ويكثر فيه الاعتبار
والاسف وفيها السواري والمسلتان وعجايبها اكثر ان تحصى
وخليجها مسلط بالرخام من اوله الى اخره وفيه حلق الحديد
لوضع المداري مربوطا من كون الاسكندرية ولما بنى الا
سكندر ذو القرنين رخمها بالرخام الابيض جدرها وارضها
وكان لباس اهلها فيها السواد والحمرة ذكر بعضهم انه كشف
الطوال الاعمار فلم يجد اطول عمرا من سكان مربوط وكانت
لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها الا بعد وقت
كان الناس يمشون بها وبايديهم الخرق السود خوفا على
ابصارهم من شدة بياضها ولذلك احبت الرهبان لبس
السواد وكان الخياط في ضوء القمر في بياض الرخام يدخل
الخيط في الابرة بها في الليل بلا سراج واقامت سبعين
سنة لا يسرج فيها ولا يعرف في الدنيا مدينة على عرضها
ولا طولها شطرنجية ثمانية شوارع في ثمانية شوارع ورخامها
ينقل منه الى الان وما فني • وبها مناسج الكتان والمناديل
والعتب الذي يحمل الى الافاق ومناسج الحصر السامانى

والعبداني وكان عليها سته اسوار وسبع حصون وسبع
خنادق وبها من الحمامات اثني عشر الف حمام اصغر حمام
فيها يسع الف مجلس كل مجلس يسع جماعة ووجد
مكتوب علي احد ابوابها انا شداد بن عاد بنيت هذه
المدينه والحجر يومئذ كالطين يتعجن والرخام كالشمع يتلين
واخذ عمرو الجزية من ثلثمائة الف من كل راس دينارين فبلغت
ستمائة الف دينار ولما دخلها عمر بن عبد العزيز في
امارته علي مصر سال عن عدد اهلها فقيل له لا يمكن عددهم
فقال له شيخ ايها الامير انا اخبرك كتب هرقل ملك الروم
الي المقوقس صاحب الاسكندريه عرفني كم قبلك من اليهود
فاحصاهم فكانوا ستمائة الف فانكرهم هرقل ذلك وقال
خربت الاسكندرية وكتب يسال عن السبب فقال له جماعة
من حكمايها ان ذا القرنين اقام في بنايها ثلاثمائة سنة
وعمرت ثلاثمائة سنة وهي في خراب منذ ثلثمائة سنة
قال الحسن بن ابراهيم المعروف بابن زولاق ولهذا
الكلام منذ قيل اربعمائة سنة وكان في بنائها سبعون
الف بنا وسبعون الف يحذفون قناطرها ووجد في خرابها

تابوت من

30

تابوت من نحاس فيه تابوت من فضه فيه تابوت من ذهب
ففتح فوجد فيه مكحلة من ياقوت احمر ومرود عرق
زبرجد فدعا القايم علي العمال فتكحل احد عينيه فاشرفت
له الكنوز والكيمياء وكنوز هذه المدينه في ماحل طبقة
نحاس وقفله ذهب وهذا الماحل داخل في البحر خمسة
عشر ذراعا ويستخرج منه مالا يقدر قدره من ذهب وفضة
وجواهر كريمه وهي ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد وكان بها صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان
فيكثر الصيد علي اهلها فكتب الوليد الي اسامة
ابن زيد عامل خراج مصر انه قد غلت علينا الفلوس
وبالاسكندريه صنم من نحاس تجتمع الحيتان حوله فتاذن
لنا في كسره فاذن فامر بانزاله وكان علي جحفة وسط
البحر فانزل وكسر وضرب فلوسا وتهدد اسامة ونام
وكان طوله بطول قدم الصنم ووجد عيناه ياقوتتين
لا قيمة لهما وتفرقت الحيتان فلم تخرج الي ذلك الموضع
ومن اعمال مصر مدينة الفيوم من بنا يوسف النبي
عليه السلام بالوحي فدبرها وجعلها ثلثمائة قرية وستين

قرية يجبي منها في كل يوم الف دينار وبها انهار عدد انهار
البصرة سكنها يوسف عليه السلام لما ابيض من ايمان ريان
فرعون مصر فقال له انا ارد عليك ملكك واتحول عنك
فاني لا استطيع مجاورة الكفار ثم رحل الي الفيوم
موضع ودع اباه فيه وعمرها هو ومن امن معه وخرق لهم
جبريل قطعة من النيل نابتهم وصار هناك مدينتين يسميان
الحرمين واراد الريان يبصرهما فاستاذن يوسف فقال لا يدخلهما
الا مومن ولم يومن الريان وما دخلهما قال ابن زولاق
وحدثني احمد بن محمد بن طرخان الكاتب علي عمالة الفيوم
لكافور الاخشيدي في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة
فعقد بها ستمائة الف دينار وعشرين الف دينار وبها
من المباح الذي يعيش الناس فيه من اهل التعفف
مالا ينضبط ولا يحاط بعلمه ومنها بوصير قرية ريدس
التي قتل بها مروان الحمار وبه زال ملك بني امية يزرع
بها الكتان الذي لا يخلوا منه بلد من بلاد الاسلام والكفر
ومنها مدينة اهناس وابنيتها وعجايبها وهي مولد
المسيح عليه السلام واول من صنعت النيدة بها المسيح

عليه

عليه السلام امر بوحي من الله تعالي عند ما احتاج الي الاكل
واقامت بها امه مريم الي ان نشا وسارت به الي الشام
وبها الثمار والزيتون ومنها مدينة البهنسا وبها
طراز الستور الذي يحمل الي الافاق من ساير البلاد
ولا يخلوا منه مجلس ملك ولا ريس ومنها بلد الاشمونين
وما يعمل فيها من الارز والكتان ويحمل الي ساير الافاق
ومنها اسيوط وجبل ابي فايده وبها مناسج
الارمني والدبيقي والمثلث وساير انواع الملبوس لا يخلوا
منه ملك اسلامي ولا جاهلي وبها الحف والسفرجل
الذي يزيد علي كل بلد في كثرته ونباله والليمون
الذي يحمل الي ساير الديار وقال الكندي وعلي النيل
كورة سيوط ذكر انه لما صورت الدنيا كلها للرشيد لم يستحسن
منها الا كورة اسيوط لان مساحتها ثلاثون الف فدان
في استوا الارض لو وقعت فيها قطرة ماء واحدة انتشرت
في جميعها لا يخطا منها شبر يزرع بها الكتان والقمح والقرط
وساير انواع الغلات فلا يكون علي وجه الارض بساط
اعجب منه ولساير من جانبه الغربي جبل ابيض علي صورة

الطيلسان كانه قرين ويحف به من جانبه الشرقي النيل
كانه جدول فضة لا يسمع فيه الكلام من شدة انواع
الطير وهي احد مسرات الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
ومنها اخميم بلد عظيم وفيه من العجايب والاثار والبرابي
والطلسمات ما لا يعرف وبه الاهليلج الكابلي والاصفر وشجر
اللبخ الذي ليس هو في بلد وكان بها في الدهر الاول اثني عشر
الف عريف على السحرة ويعمل بها الطراز من الصوف الشفاف
والمطارف والمطرز والعلم الابيض والملون يحمل منه الى
سائر الافاق في اقصى البلاد يبلغ الثوب منه عشرين دينارا
والمطرف مثله ومنها قوص واسوان وقد استوفي
محاسن اقليم الصعيد كله وخصوصا هذين البلدين الامام
العلامة كمال الدين جعفر الادفوي في كتابه الطالع السعيد
فقال ان مسافة اقليم الصعيد في الطول اثنا عشر يوما بسير
الجمال وعرضه ثلاث ساعات واكثر واقل بحسب الاماكن
يعني العمارة منه وهو كورتان شرقيه وغربيه والنيل فاصل
بينهما وينفصل عرضه الى الكورة الشرقيه بالبحر المالح وباراضي
البجاه وفي الغربيه بالواح ومن مدنها اسيوط وهي

كثيرة

كثيرة المعاصر لقصب السكر ويقال ان الفار لا ياكل قصبها
وذلك مشهور بين اهلها ومن مدنها قوص سميت بقوص
ابن قفط بن اخميم بن سفاف بن اسمن بن منف وفيها
سائر اصناف التمر والنخل والحطب الكاربي الذي لا رماد
له والفحم الجافي وسائر انواع الارطاب والكروم ومعادن
الذهب والجوهر والنفط الذي ظهر في سنة اربع وثمانما ية
وقال اما محاسن هذا النيل الاقليم فان مياهه احسن المياه
واحلاها واشدها بياضا قال ابن حوقل في كتابه
المسمى بالممالك والمسالك ان ماء مصر اشد عذوبة وحلاوة
من سائر بلاد انهار الاسلام واما قوص اجمع لهذه الصفات
سالت الحكيم الفاضل الاشديد الدمياطي عن ماء قوص
كم بينه وبين ماء مصر في التفاوت فقال انتهيت في السفر
الى الوجه القبلي الى مدينة هو وبين ماءها وماء مصر
كما بين سكر وماء صرف فاذا تاملت ماء اسوان كان بينه وبين
ماهو فرق ظاهر وفيه من الحسن شدة برده في الصيف
بحيث يصير كان فيه ثلج ويوجد فيه الشقنقور الحيواني
ولا يوجد بغير النيل ويختص بالصعيد ومن محاسنه

كثرة نخيله واشجاره على شاطي النيل من الجانبين الشرقي
والغربي يمشي بينهما مسافة سبعة ايام لا يخلوا منها الا
القليل والذي اظنه ان مساحة الاراضي التي فيها النخيل
والبساتين تقارب عشرين الف فدان وقد ذكروا ان التمر
في سنة حصل منها اربعون الف اردب من الزبيب واسوان
اكثر نخيلا من جميع الاقاليم وادركناها وقد تحصل منها
في سنة ثلاثون الف اردب من التمر فيما بلغنا قلت
وحكى المسعودي ان بلد اسوان كثير النخل خصيب كثير
الخير تودع النواة في الارض فتنبت نخلة ويوكل من تمرها
بعد سنتين ثم قال صاحب الطالع السعيد واخبرت ان
نخلة بالعوينسة من عمل المرج واخرى بنجوى لاحصل من
كل منهما اثني عشر الف اردب من التمر وفاكهة هذا الاقليم
شديدة الحلوه حسنة المنظر رايت قطف عنب زنته
ثمانية ارطال بالليثي ووزنت حبة فجاء زنتها احد عشر
درهما ورياحينه عطرة الرايحه حكى لي الشيخ العالم
فتح الدين محمد بن سيد الناس قال قال لي الشيخ
تقي الدين القشيري تروح الى قوص تدرس بدار الحديث

فذكرت

فذكرت له بعدها وحرارتها فقال اين انت من طيب
فاكهتها وعطر رياحينها ورطبها من احسن الرطب صادق
الحلاوة وفيه شي يسيل النواه منه وهو على مرجونه
قبل ان يقطف وفيه رطب لا يمكن تاخيره بعد ان يجني
غير لحظة لنعومته وكثرة سكره وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رطب طيب وتما بارد ان هذا من
النعيم وذكر ابن زولاق ان بعض العلما كشف عن ارطاب
اسوان فما وجد بالعراق شيا من انواع التمر الا وفي
صعيد قوص مثله وفيه ما ليس بالعراق قال واخبرني
ابو رجا الاسواني الفقيه صاحب العضيده ٠ البكرية
انه يعرف باسوان رطب احضر لحضرة السلوك عجيب المنظر
حسن المخبر وبالعشاشية منها سبع نخلات تحمل رطبا الى
امير المومنين العزيز بالله وهي ضيعة بالجيزة وامر الرشيد
ان يجمع له انواع التمور باسوان من كل صنف تمرة واحدة
فجمعت فكانت [illegible] وليس هذا بالعراق ولا بالحجاز ولا
يعرف في الدنيا بسر يتمر قبل ان يصير رطبا الا باسوان
ولا يتمر بلح قبل ان يصير بسرا الا بها قال وما دق تمره لا يقدر

علي اكله حتي يدق في الهاون مثل السكر ويكون عند اكثر
الناس عوضا عن السكر ينثر علي العصايد وكذلكا البطيخ
كثير الحلاوة والاخضر منه عظيم الحبه بحيث ما يكاد
يستقل بحملها الا الرجل الشديد القوه ومن محاسنه
طيب لحم الحيوان به ولذلك فان الغالب علي غنمه السواد
وهي عند الاطبا اشد حرارة والذ مطعما واطيب
مرعا ومن المحاسن حسن غلاله وكثرتها قيل انه يحصل
من بلاد المرج ما لا يزيد علي مائة الف اردب ومن هو ما يقارب
ذلك ومنها طيب ارضه حتي ان الفدان الواحد يحصل منه
ثلاثون اردبا من البر ومن الشعير اربعون ومن الذره اربعة
وعشرون وما يقارب ذلك والشتاه طيب مخصب كثير
الالبان والمنقول كثير الدفا طيب الاقامه جيد وذكر
ابو اسحق البيهقي ان المتولي علي اقليمه المسري قال والغالب
علي اقليمه العلم والعلم والدين والرياسه وحب العماره
وجمع المال والسماح والبها والزينة ثم قال صاحب الطالع
السعيد وقد خرج من اسوان خلايق كثيره لا يحصون
من اهل العلم والروايه والادب ثم اورد منهم جمع كثير

قيل

قيل انه حضر مرة قاضي قوص فخرج من اسوان اربعمائة
بغله للقايه وكان به ثمانون رسولا من رسل الشرع واخبرنا
من وقف علي مكتوب فيه اربعون شريفا خاصة واخر فيه
سبعون وقد وقفت انا علي مكتوب فيه قريب من اربعين
فيه جمع كثير من بيت واحد مورخ بما بعد العشرين وستمائة
وبقوص ستة عشر مكانا للتدريس وباسوان ثلاثه
وباصفا مدرستين وبالاقصر مدرسه وبارمنت مدرسه
وبقنا مدرستان وبهو مدرسه وبقولا مدرسه وكان
بنو الكنز امرا اصايل من ربيعه اهل فتوه ومكارم ممدوحون
مقصودون من البلاد الشاسعه جمع لهم الفاضل السديد
ابو الحسن علي بن عرام سيره ذكر فيها احوالهم ومناقبهم
واسما من مدحهم من اهل الشعر ومن ورد عليهم وكان
بها ايضا القضاه المفضل وبنوه اهل علم وكرم ورياسه
وحشمه ولهم في المناصب الدينية رسوخ قدم الي ان
قال ونخلها يسير فيها الراكب مسيرة يومين وبها سمك
كثير وللجنادل التي نزهة من نزه الدنيا بهجة المنظر
كانها مقطعات نيل وهي معتدلة الهوا قليلة الوبا وبها

نخيل ويلحق بهتب رايحتها على البلد وبها حجر يسمى
البهلول اذا اعد الماء اتخذ المعز الذي علامه على وفاء النيل
بمصر وهي كثيرة الزارات والنزه دايرة على البحر والغالب
على اهلها سمرة الالوان انتهى ومن اعمال مصر جانبها
القبلي واوله بركة الحبش وهي البركه الشرقيه وفيها من اصناف
الارطاب والتمور والاعناب انواعا لم تكن بالعراق ولا بالحجاز
فيها البرني والبوني والبردي والصيحاني السكري وغيرها
ومنها الجانب الغربي وهو الجيزه وفي اقليمها من النخل
والكروم وساير انواع الفواكه والازهار ما يزيد على البحر
وفواكه الشام من نخلها ومراعيها وعذوبة مايها وفي
جانبها الاهرام وبها الاترج الملعب والزهر في غير
وقته والورد والبنفسج في تشرين الاول ذكرها النبي عليه
السلام وفضل سكنها وبارك في غرسها كذا قاله ابن زولاق
قلت ولعلها كانت قديما بما وصف واما الان فليست
كذلك ومنها وابنيتها وعجايبها
واصنامها ودفاينها وكنوزها لا تحصى وهي من عجايب
مصر ذكر بعض علماء مصر انها كانت ثلاثين ميلا بيوتا

متصله وفيها بيت فرعون قطعة واحده من الحجر سقفه
وفرشه وحيطانه حجر اخضر وقال شيخنا المقريزي
انه كان لها سبعون بابا وكان سورها مبنيا بالحديد
والصيني وطوله اثني عشر ميلا قال وهي مدينة الاقليم بعد
الطوفان وكانت منزل الملك من القبط الاولى ومن العماليق
ومسكن الفراعنه وما زال الملك بها الى ان ملك الروم واليونان
ديار مصر فانتقل كرسي المملكه منها الى الاسكندريه وكان
بخت نصر قد اخربها في زمان فرعون موسى ثم لم تزل عامره
الى ان جا الاسلام وخربها عمرو بن العاص وفيها كانت
الانهار تجري من تحت سرير الملك وكانت اربع انهار
ولما دخل المامون الى مصر في سنة سبع عشر ومايتين انشد
وقد راي مدينة منف شعر
سالت اطلال مصر عن عين شمس ومنف
فما اجابت جوابا ولا اجابت بحرف
وفي السكوت جواب لذي الفطانة يكفي
قال بعضهم دخلت مصر فرايت عثمان بن صالح عالم مصر
جالسا على باب الكنيسه بمنف فقال اتدري ما على بابها

مكتوب قلت لا قال مكتوب لا تلوموني على صبرها فاني
اشتريت كل ذراع ارض بما ابنى دينار لكثرة عمارة المدينة
قال وعلى هذه الكنيسة وكنز موسى الرجل فعفى عليه وبها
كنيسة الاسقف لا يعرف طولها من عرضها مسقفة بحجر
واحد لو ان ملوك الدنيا قبل الاسلام جعلوا همتهم ان
يصنعوا مثلها لما امكنهم ذلك وبها اثار الانبيا والحكما
وهي منزل يوسف عليه السلام ومن كان قبله ومنزل
فرعون وموسى وكانت له ايضا عين شمس ولذلك بنى
المرقب على قرنة الجبال وجعل احمد بن طولون مسجدا
وكان فرعون اذا اراد الركوب من منف الى عين شمس اوقد
صاحب المرقب بمنف فيوقد صاحب المرقب على الجبال
فاذا راه صاحب عين شمس تاهب لمجيه وكذا يصنع
اذا اراد الركوب من عين شمس الى منف وكان بمنف قبة
فيها صور ملوك الارض متى تحرك منهم ملك يريد مصر
لقي المتوكلون بالقبة نطقه بحربه فيهلك في موضعه فلما
عزم بخت نصر على المسير الى مصر ارسل رجلا يثق به
واعطاه مالا جزيلا واوصاه ان يحتال في ابطال تلك

الحركة

الحركة فاحتال بان ماهر بعض المتوكلين في حفظ القبة فدخل
بعد ايام وسال عن الصور فراى صورة بخت نصر فقال
للمراة التي تزوج بها ما هذه فعرفته فقال لها في خلوة
كيف يخفى صاحب هذه الصورة من هذه الحركة فقال
يضمخ صورته بدم خنزير فلطخها وهرب الى بخت نصر
فاخبره فسار الى مصر وكان من امره ما كان ثم تذكر
مدينة الفيوم ثم بركة الحبش فصل هيم
في ذكر ما ورد في فضل مصر قال العلامة الحسن بن ابراهيم
الشهير بابن زولاق فيما يخصه من كتابه الكبير في
تاريخ مصر هذا الكتاب جمعت فيه جملا من عيون اخبار
مصر وفضايلها وصنعها كتبته بالموازنه بين مصر وبغداد
فاقول اول ما ابدا به ان الله جل ثناوه وتقدست
اسماوه ذكر مصر في ثمانية وعشرين موضعا من القران
قلت فمنها ما هو صريح اللفظ ومنها ما دلت عليه
القران وكتب التفسير مخبرا عن فرعون
اليس لي ملك مصر الاية وقال تعالى ولقد بوانا بني
اسرايل مبوا صدق وقال تعالى واويناهما الى ربوة

قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وعبد
الرحمن بن زيد بن اسلم هي مصر والو بالا يكون الا بمصر
وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم الى ان قال كذلك واورثناها قوما اخرين
يعني بني اسرايل ورثوا مصر بعد قوم فرعون كذا
قاله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها فهذه الارض
هي ارض مصر جزما وقال بعض المفسرين ان المقام الكريم
المنوه وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس الحسنه
وقال تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم قال الاعمش فسرها
سليمان بن مهران وقال هي مصر التي عليها صالح بن علي
وقال تعالى ونمكن لهم في الارض وقال تعالى ادخلوا مصر
ان شاء الله امنين وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسه
الاية وقال تعالى لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض وقال
تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرايل بما صبروا
ودمرنا الاية وقال تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الملك
فسمى صاحب مصر الملك وقال تعالى واوحينا الى موسى

واخيه

واخيه ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا وقال تعالى اتذر موسى
وقومه ليفسدوا في الارض وقال تعالى اجعلني على خزاين
الارض وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا
منها حيث يشاء وقال ربنا انك اتيت فرعون وملاءه
زينة في الحياة الدنيا وقال تعالى وقدر فيها اقواتها قال
عكرمة منها القراطيس بمصر وقال ارم ذات العماد قال
محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية وقال تعالى عسى
ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وقال تعالى
وجا رجل من اقصى المدينة يسعى يعني ارض منف وقال
تعالى في موضع اخر وجا من اقصى المدينه رجل وقال
تعالى ان فرعون علا في الارض وقال تعالى فلن ابرح
الارض وقال ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض قال
ابن عباس شبهت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع تقدم
ذكرها في هذا الفصل ومن السنة عشرة احاديث ما صح
في حديث مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط
وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط

فاستوصوا بها خيرا فان لهم ذمة ورحما او قال ذمة وصهرا
قال العلما الرحم التي لهم كون هاجر ام اسمعيل عليه السلام
منهم والصهر كون مارية ام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه
وسلم وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر فتنة يقول اسلم الناس او خير
الناس فيها الجند الغربي يعني جند مصر وعن ابي سالم
الجيشاني عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير
اجنادكم اهل الغرب يعني جند اهل مصر وعن حنش قال
اقبلت من الصايفة فلقيت ابا موسى الاشعري فقال
من اين اقبلت مصر قال من الجند الغربي قلت نعم قال
الجند الضعيف قال قلت اهو الضعيف قال نعم قال اما
انه ما كادهم احد الا كفاهم الله مونته اذهب الى معاذ
ابن جبل يحدثك فذهبت اليه فقال ما قال لك الشيخ فاخبرته
فقال لي واي شي تذهب به الى بلادك احسن من هذا
اكتب في اسفل الرواحل فلما رجعت الى معاذ اخبرني
ان بذلك اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم بعدي مصر
فاتخذوها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض
فقال ابو بكر لم يا رسول الله فقال لانهم وازواجهم في رباط
الى يوم القيمة وفي حديث ستفتح لكم بعدي مدينة يذكر
فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما
قوله عليه السلام وقد اوصى بقبط مصر انكم ستظهرون
عليهم ويكونون لكم عدة وقوله عليه الصلاة والسلام مصر
اطيب الارضين ترابا وعجمها اكثر العجم وقوله اهل مصر
في رباط الى يوم القيمة ومن اعيته المكاسب فعليه
بمصر وعليه بالجانب الغربي وقوله عليه السلام قسمت
البركة عشرة اجزا تسعة في مصر وجزء في الامصار كلها
ولا يزال في مصر بركة اضعاف ما في الارضين كلها قلت
وفي تفسير ابن النقيب نقلا عن   في قوله تعالى واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون الاية ان المراد ارض مصر
وان الله تعالى خلق البركة مائة جزء جعل في ارض مصر
تسعة وتسعين جزأ وجعل في ساير الارض جزا واحدا
وقوله عليه السلام اتقوا الله في القبط لا تاكلوهم اكل

الخضر وقوله عليه السلام الاسكندرية احدى العروسين
ويقال ان هاجر من قرية يقال لها ام دنيا وان مارية من
قرية يقال لها حفن بصعيد مصر قال عبد الله بن
عمر قبط مصر اخوال قريش مرتين وقوله عليه السلام
مصر خزاين الارض والجيزة غيضة من غياض الجنة وقال
عبد الله بن عمرو اهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم
يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش
خاصة فصل في دعا الانبيا عليهم السلام
لمصر واهلها قال عبد الله ابن عمر ولما خلق الله تعالى
ادم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها
وجبلها وانهارها وبحارها وبنايها وخرابها ومن
يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك فلما راي مصر
راها ارضا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر
فيه البركة وتمزجه الرحمة وراي جبلا من جبالها مكسوا
نورا لا يخلو من النظر للحق اليه بالرحمة في سفحه شجار
مثمرة فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا ادم بالنيل
بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك

علي

علي سهلها وجبلها سبع مرات وقال يا ايها الجبل المرحوم
سفحك جنة وتربتك مسكة تدفن فيها اغراس الجنة
لا خلتك يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال فيك
ملك وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك
البر والثروة وسال نهرك عسلا كثر الله زرعك وادر
ضرعك وزكا نباتك وعظم بركتك وخصبت وقال
عبد الله بن عباس دعا نوح عليه السلام لولده وولد
ولده مصر بن بيصر بن حام بن نوح وبه سميت مصر
مصرا فقال اللهم اني قد اجاب دعوتي فبارك فيه
وفي ذريته واسكنه الارض الطيبة المباركة التي هي ام
البلاد وقال عبد الله بن عمر ولما قسم نوح عليه السلام
الارض بين اولاده جعل لحام مصر وسواحلها والغرب
وشاطي النيل فلما دخلها بيصر بن حام وبلغ العريش
قال اللهم ان كانت هذه الارض التي وعدتنا بها علي
لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا فاصرف عنا وباها
وطيب لنا ثراها واجر لنا ماءها وانبت كلاها وبارك
لنا فيها وتمم لنا وعدك انك علي كل شي قدير وانك

لا تخلق المياه وجعلها بيصر لابنه مصر وسماها باسمه والقبط
ولد مصر بن بيصر بن حام ابن نوح عليه السلام واوصي
رسول الله صلي الله عليه وسلم بهم وبعض كساير وصاياهم
قال وقبط مصر قريش العجم فصل في وصف
العلما لمصر ودعاهم لها واختيارها للصحابة والملوك
بعدهم والي وقتنا هذا قال سعيد ابن ابي هلال
اسم مصر في الكتب السالفة ام البلاد وقال عبد الله
ابن عمر واهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم
عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة
وقال ابو قبيل ان الله اعطي اهل مصر قوة البرادين
يعني علي عمل الارض وقال كعب الاحبار لولا رغبتي
في البيت المقدس ما سكنت الا مصر فقيل له ولم
قال لانها معافاة من الفتن ومن ارادها بسوء كبه
الله تعالي علي وجهه وهو بلد مبارك لاهله فيه وقال
ابو رهم السماعي لان مصر معافاة من الفتن مدفوع
عن اهلها الاذى ما لم يتغلب عليها غيرهم فاذا كان ذلك
لعبث بهم يمينا وشمالا وقال ابو بصرة الغفاري مصر

خزاين الارض

خزاين الارض كلها سلطان مصر سلطان الارض كلها الا ترى
الي قول النبي يوسف عليه السلام لملك مصر اجعلني علي خزاين
الارض وفي التورية مكتوب مصر خزاين الارض كلها فمن ارادها
بسوء قصمه الله وكان ابن عباس يثني علي مصر ويقول من استطاع
ان يسكنها فليفعل وقال عبد الله ابن عمر مثلت الدنيا علي
صورة طاير فراسه مكة والمدينة واليمن والصدر مصر
والشام والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال لها
واق وخلف واق يقال لها واق وخلف واق من الامم ما لا
يعلمه الا الله والجناح الايسر المغرب وبلاد الروم ابيه وقال
بعض العلما سقيا لاهل مصر قيل ولم قال لا يريدهم
احد بسوء الا اهلكه الله ولا يريد احد هلاكهم الا وكبه
الله علي وجهه وقال عمرو بن العاص ولاية مصر
جامعة تعدل الخلافة قال وقلت لبعض ولاة مصر
متي عهدت مصر بستين الف الف دينار قال في الوقت
الذي ارسل فرعون مصر بوبيته فتح الي اسفل الارض والصعيد
فلم يجد لها موضع يبذر فيه لشغل ساير البلاد بالعمارة
وما نقله الزمخشري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي

الله عنهما انه كان يقول اذا دخلتم مصر فاصيبوا من خيرها
واخرجوا منها الي غيرها ولا تغسلوا بطينها فانه يميت القلب
ويذهب بالغيرة بعد صحته عنه لمخالفته لحال ابيه وقوله
المتقدم في مصر وهو ايضا مكث بها بعد ابيه الي ان
مات بها وهذا التصديق لقول المدبر ومصر اختار نوح
لولده واختار الحكما لانفسهم واختار امير المومنين علي
ابن ابي طالب لانفس اصحابه وهم قيس بن سعد والاشتر
ومحمد ابن ابي بكر واختار عمرو بن العاص لنفسه واختار
مروان بن الحكم لابنه عبد العزيز واختار السفاح
لعمه صالح بن علي ولاكثر اهله وولِيها من بني هاشم
اربعة عشر ملك واختار المامون لاخيه المعتصم واختاره
لعبد الله بن طاهر وهو من انفس اصحابه واختار الخلفا
لمن يقوم منهم ولا كذلك الملوك والسلاطين الي وقتنا
هذا وقد صارت دار الملك وبيضة الاسلام

فصل في ذكر من ولد بمصر وممن كان بها من الانبيا والحكما والملوك والعلما

كان بمصر
ابراهيم الخليل واسماعيل ويعقوب ويوسف واثنا عشر

سبطا

سبطا من اولاد يعقوب وولد بها موسي وهارون
ويوشع بن نون ودانيال وارميا ولقمان وعيسي بن
مريم ولدته امه باهناس المدينة المعروفة وبها
النخلة المذكورة في كتاب الله ونشا بها ولما سار الي الشام
اخذ علي سفح المقطم ماشيا بجبة صوف مربوط وسطه
بشريط وامه مريم عليها السلام تمشي خلفه فالتفت
وقال يا امه هذه مقبرة امة محمد وفي رواية ام القلقطين
وممن كان بها من الصديقين مومن آل فرعون قال
علي بن ابي طالب اسمه حزقيل والخضر عليه السلام وقيل
انه ابن فرعون لصلبه امن بموسي عليه السلام ولحق به
وجعله الله نبيا وآية وكان بها وزرا فرعون الذين
وصفهم الله تعالي بالعقل وفضلهم علي قوم نمرود حين
قالوا ارجيه واخاه وقال وزرا النمرود اقتلوه او حرقوه
واجتمعت بمصر من الافاضل السحرة الذين احضرهم
فرعون لموسي وكانت عدتهم اثنا عشر الف تحت
كل تحت من السحرة عشرين عريفا تحت يد كل عريف الف
من السحرة وكان جميع السحرة مايتي الف واثنين وثلاثين

الفا امنوا لهم في ساعة واحدة ولم يعلم وقع نظير
ذلك في الدنيا ومن فضايل مصر ونيل اهلها انهم لم نفتن
بعبادة العجل احد من اهلها وكان بها من الصديقات
اسية امراة فرعون ام اسحق مريم ابنة عمران ماشطة
فرعون التي مشطها بامشاط الكتان لما امنت بموسي وقال
النبي صلي الله عليه وسلم شممت ليلة السري في الجنة
رايحة ما شممت اطيب منها فقلت يا جبريل ما هذا قال
هذه رايحة ماشطة فرعون ومن صاهر اهل مصر
من الانبيا ابراهيم الخليل عليه السلم تسرا هاجر ام
اسماعيل وتزوج يوسف بنت صاحب عين شمس وتزوج
زليخا بعد ان عجزت وعميت فدعا الله تعالي فرد عليها
حالها الاول ورزق منها الولد وتسري رسول الله صلي
الله عليه وسلم مارية القبطية التي اهداها له المقوقس
من مصر وولدت منه ابراهيم ولما اجتمع الحسين
ابن علي مع معوية قال له الحسين ان اهل احفن بصعيد
مصر وهي قرية مارية ام ابراهيم فاسقط عن اهلها
الخراج اكراما لرسول الله صلي الله عليه وسلم فاسقط عنهم
ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر ومنها خرج العلما

الذين

الذين عمروا الدنيا بعلمهم وحكمتهم وتدبيرهم فمنهم ذو القرنين
صاحب سد ياجوج وماجوج وهو الاسكندر من قرية يقال
لها لوبية ملك الارض كلها وذكره الله في القران وبه
سميت الاسكندرية وبني اسكندرية اخري ببلاد الحول
واسكندرية اخري ببلاد الروم وبني سمرقند والابراج
والمناظر ببلد الشكين علي بحيرة طاس في اخر العمارة وفعل
بالعراق افاعيلا عظاما وقتل دارا بن دارا واخرب العراق
وكتب الي معلمه ارسطو يستشيره في قتل من بقي منهم فكتب
اليه لا تفعل ولكن ولي كل رييس منهم ناحية من بلده وقدمه
علي اصحابه فانهم يتنافسون في الرياسة ولا تجمعهم
بلد ابدا ففعل فلبثوا علي ذلك دهرا طويلا فلما قام
ازدشير واجمعوا عليه بعد تعب عظيم وحروب كثيرة
فقال ان حكمة فرقتنا اربعمائة سنة حكمة مشومة
وقال علي لم يكن بذي قرنين ولكن ضرب علي قرنيه وكان
عبدا صالحا بلغ مغرب الشمس ومطلعها وقيل لانه بلغ
قرني الشمس وقيل كان له قرنين مجوفين من ذهب وروي
ان طوله انه ثلاثة اذرع ومنهم جماعة الحكما كهرمس

وهو المثلث بالنعمة نبي وحكيم وملك وهو الذي صب الرصاص
ذهبا وبني الهرمين الكبير عن في مصر وقيل هو ادريس النبي
عليه السلام ومنهم تلميذه اغاثيمون وفتنا عورس ولهما
العلوم المودونه وصناعة الكيميا والنجوم والسحر وعلم النار
نجنات والطلسمات والبرابي واسرار الطبيعه وفنونهم
في الهرمين ومنهم ارساسالبس وسروارس وسدقليس
وهما اصحاب الكهانة والزجر ومنهم بوزاطا صاحب الحكمه
والكلام علي الباري عز وجل وهو صاحب البلاغه ومنهم
افلاطون صاحب السياسة والنواميس والكلام علي المدن
والملوك ومنهم بطليموس صاحب الرصد والمساحه والكتاب
وهو صاحب كتاب المجسطي وتركيب الافلاك وحركة
الشمس والقمر والكواكب المتحركه والثابته وصورة فلك
البروج وله وصف الامم الذين يعمرون الارض وكتاب
الثمرة في علم النجوم وتسطيح الاكره ومنهم ارسطاطاليس
صاحب المنطق والاثار العلويه والحس والمحسوس والكون
والفساد والسما والعالم وسمع الكيان والسمع الطبيعي ورسالة
بيت الذهب ويقال ان ليعقوب بن اسحق الكندي الف كتاب

كلها

كلها مستخرجه من كتب ارسطو ومنهم اراطس صاحب البيضة
ذات الثمانية واربعين صورة في تشكيل صورة الفلك واثنان
وعشرون كوكبا من الكواكب الثابته والمريخ ومنهم اقليطوس
صاحب الفلاحه ومنهم ابرخس صاحب الرصد والاله المعروفه
بذات الحلق ومنهم تاور صاحب الزيج المنسوب اليه ومنهم
اسطفنوس ودراهرس وكاليس اصحاب كتب احكام النجوم
ومنهم امرب ومنهم اندريه صاحب الهندسه والمقادير
وجر الثقيل والحيل الروحانيه وعمل البنكابات والالات
لقياس الساعات ومنهم فيلون البروطي وله عمل الدواليب
والارحيه والحركات والحيل اللطيفه ومنهم ارسميدس صاحب
الحيل والهندسه والبرايا المحرقه وعمل المجانيق ورمي الحصون
والحيل علي الجيوش والمساكن برا وبحرا ومنهم ماريه ..
ومليطوس اصحاب الطلسمات والخواص للطبايع ومنهم
ابلوسوس وله كتاب المخروطات وقطع الخطوط ومنهم
بابوس وهو صاحب كتاب الاكر ومنهم دوقنطس
وله كتاب الحساب ومنهم اوطوقيس وله الكتاب الكبير
والاسطوانه ومنهم المانيس اصحاب الرواق وغيرهم من العلوم

التي عمرت بها الدنيا علم الطب واليوناني وعلم النجوم وعلم
المساحه وعلم الهندسه وعلم الكون وعلم الكيميا والشعر الرومي
واللغة وفيها من الطلسمات المشهوره وادي الاسكندرانية
صاحب الريح الذي نشر الطب وشرحوه وجالينوس صاحب
الطب بمصر تعلم ومن كتبها اخذ ومنهم ديمربيس
صاحب الحشايش وذواحابس واركاغانوس وارنباسوس
وثونغرنوس وردفش وهولا اصحاب الطب اليوناني
وهم حكما الارض وعلماوها الذين ورثوا الحكمة من مصر
وخرجوا بها وبها ولدوا في الارض نشروا علومهم لا ببغداد
ولا بالكوفه ولا البصره وكانت مصر سير النهاية في الزمان
الاول طلبة العلم واصحاب العلم الدقيق لتكون اذهانهم
علي الزياده ورقة الذكا ودقه الفطنه فما الكتب منهم
احد منهم بلاده ولا انقطع له خاطر وانما ادرك جالينوس
بيسرا من كتبه حكي عنه انه كان بالاسكندريه وهو يجمع
الكتب حتي مر بوقادين اتون حمام وهو يوحرا اتونه بدفاتر
فنظر اليها فاذا هي من طلبته فاعطاه من الثمن فوق ما اراد
فقال له اين كنت عني ولي زمن هذا الاتون بهذه الدفاتر

منذ

منذ كذا وكذا وذكر مدة طويلة وكانت فيهم الفراعنة والعمالقة
فلم يزل ملكهم فيها الي ايام هرقل الرومي وقال صاعد
في طبقات الامم اهل مصر كانوا اهل ملك عظيم في
الدهور الخاليه والازمان السالفه وكانوا اخلاطا من الامم
ما بين قبطي ويوناني وعليقي الا ان اكثرهم قبطا واكثر من
ملك مصر الغربا وصار بعد طوفان نوح بمصر علما بضروب
العلوم ولا سيما بعلم الطلسمات والنيرنجات والكيميا والي
الان باقية لم تنمحي وحكمتهم باهره وعجايبهم ظاهره وملك
مصر سبعة من الكهنه وكانت لهم الاعمال العجيبه وسياتي
ذكر ما عملوه في عجايب مصر وكان من تفرعن فيها اربعة وثلاثون
فرعونا ثم طغي وتكبر وادعي الالهية ومنهم من عمر اربعماية سنة
ولما بقي سنة واكثر من ذلك وا قال ولم يكن اعتا ولا اشد من
فرعون موسي قيل انه ملك مصر خمسماية سنه قال وهب وكان
قصيرا طول لحيته سبعة اشبار وقيل كان طوله قدر ذراع قالت
عايشة اقام فرعون بمصر اربعماية سنه ما صدع له راس يوما وكذا
قال سعيد بن جبير كانت مدة ملكه اربعماية سنة عاش ستماية وعشرون
سنة لم ير فيها مكروها ولم يزل يخوض في نعم الله حتي اخذه الله

نكال الاخرة والاولى ولم يكن من اولاد الملوك وانما اخذ ملك مصر
بحيلة قال عبد الله بن عمرو اختلف اولاد الملوك بمصر فيمن يكون الملك
فرضوا بان يحكم بينهم اول رجل يطلع من الفج فطلع فرعون راكبا على
اتان بين هدان تطرون يريد به السوق فاعترضوه وسالوه الحكم
بينهم واخبروه باختلافهم وان يختار للملك واحدا منهم فقال اكره
ان تخالفوني فاعطوه المواثيق ان لا يخالفوه فقال لهم قد اخترت
نفسي واجلس واوطي لكم الامر فلما تمكن اخذ يقتلهم واحدا بعد
واحد وكان من خبره ما قصه الله عز وجل في كتابه وقال ابن المبارك
كان فرعون عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج منها هاربا
فاتي الشام فلم يستقم حاله فاتي الي مصر فراي ملكها مشتغلا بلهوه
فتوصل اليه بحيلة فخرج الي المقابر وجعل نفسه عامل الاموات في
حكاية طويلة فلما اجتمع به كلمه فاعجبه عقله ومعرفته بالامور
فاستوزره فقتل الوزير ثم سار في الناس سيرة حسنة وكان عادلا
سخيا يقضي بالحق ولو علي نفسه فاحبه الناس فلما هلك الملك ولوه عليهم
فعاش زمانا طويلا حتي مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر
وطغي وقال انا ربكم الاعلي وقال موسي يا رب ان فرعون جحدك
مائتي سنة فكيف امهلته فاوحي الله تعالي اليه امهلته لخلال فيه

اني

اني لحببت اليك العدل والسخا وحفظت له تربيتك وفي رواية اخري
انه عمر بلادي واحسن الي عبادي وكان فرعون اذا جلس علي سريره
وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه
عليهم اقبية الديباج مخوصة بالذهب قال وكانت عساكره كثيرة
عظيمة ولما اراد الله هلاكه وخرج في طلب موسي واصحابه كان
علي مقدمته هامان في الف الف فرس واحد لون واحد اي من دهم
الخيل وقيل كان معه مائة الف حصان ادهم وغيره وكان فرعون
في الدهم واختبر يوما عسكره فامر بذبح شاة وقال لا ينزع منها
حتي يحضر الي خمسمائة الف فارس فلم ينزع منها حتي حضروا واختلف
فيه فقيل كان من العماليق وقيل كان من القبط واسمه الوليد
ابن مصعب ويكني ابا مرة وهو اول من خضب بالسواد لما شاب
دله عليه ابليس ولعظم شانه وعتوه ذكره الله عز وجل في خمس
وعشرين سورة من القران ثم اغرقه الله في اليم بقضيته قصناها
في نفسه شرحها في التاريخ ومن الفراعنة الذين خربوا الدنيا وغلبوا
علي مصر بخت نصر وهو من قرية من قري بابل يقال لها هود دخل
الي مصر في ستماية الف فارس وراجل راكبا علي فرس تشبه الاسد متقلدا
سيفا طوله عشرة اشبار وعرضه شبرا احضر النمل بيخدر منه بشبه

ما السدر وعنده من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الاحمر مكتوب
عليه بالعجمي ابياتا عشرة ففسرها بالعربي

الشر مضطرع له سطوة • يستنزل الجبار عن عرشه •
وانت ان لم تنج او تتقي • كالميت محمول علي نعشه •
لا تنبش الشر فتبلي به • فقل من يسلم من نبشه •
اذا اطق الكبش فتم الكلي • ادرج راس الكبش في كرشه •
وكم نجي من يد ابده • وميت مات علي فرشه •
ومن يفتح الفضل بمفتاحه • يجني من النعمة في فتشه •
ونابش الموتي له ساعة • تاخذه ابيش من نبشه •
لله في قدرته خاتم • تجري المقادير علي نقشه •

ما اختلف فيه فقال ان امن قتل موته وقال امن فلم يقبل منه لما
قتل من الانبيا وكان ابنه بلطا شر اعتي منه واوصته امه بتقريب
دانيال عليه السلام والاستماع منه فقال لها انه ساحر وينطق بالكذب
فقالت له قد كان ابوك يكرمه ويرجع الي رايه فاحضر دانيال
وقال له مستهزئا به ما كان نحن امرنا فاخبرهم ثم قال له ما يكون في يومنا
هذه وليلتنا فقال الغيب لله ولكني اري ما علمني الله انك تقتل
في هذه الليلة فامر بحبسه وتحركت له ليلته تلك وامر الحراس وقال

من

من رايتموه في قصري بعد مضجعي فاقتلوه ولو ذكر لكم اني انا هو
ثم دخل مرقده واغلق ابوابه وامن في نفسه انه يصبح
علي قتل دانيال فحركته جوفه فخرج الي الخلا فبادر اليه من قرب به
من الحرس فقال لهم انا الملك فقالوا ما ندري ما تقول وبادروا
اليه فقتلوه واصبح مقتولا في قصره وعظم شان دانيال ثم انصرف
الي بيت المقدس الي منزله بها والله اعلم **فصل في ذكر خبر
فتوح مصر** قال ابن زولاق وغيره كانت مصر دار كفر وهي
الاسكندرية ومنف والصعيد واسفل الارض الي الموضع المعروف
بالشجرتين وبير ابي اسحق وهو العريش الي الحصن المعروف بقصر
الشمع وكان جميع ذلك في يد هرقل عظيم الروم فتولي المقوقس
القبطي اكثرها واسمه مينا بن قرقب اليوناني وتحلقه علي قصر
الشمع المذكور المعروف بالاعرج **ثم** بعث الله رسوله محمدا صلي الله
عليه وسلم فاقام بمكة ثلاثة عشر سنة وهاجر الي المدينة فاقام بها
عشرا وكاتب صلي الله عليه وسلم المقوقس ودعاه الي الاسلام **وكان**
الرسول اليه عبادة بن الصامت فاجاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن كتابه واهدي اليه من قباطي مصر وطرايفها وعسلا وفرسا وبغلة
وحمارا **وسال** صلي الله عليه وسلم عن العسل فقال من اين هذا فقيل

له من قرية يقال لها بنها فقال اللهم بارك في بنها وفي عسلها وبلغ للمقوقس
انه للجمع بين الاختين فاهدى له مارية وشيرين وكانتا اختين متعتقتين
كاملتان في الحسن فلما دخلتا عليه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اختر
اختر لنبيك فبادرت مارية بالاسلام فاصطفاها لنفسه واختلف
في اختها فروى شيخنا ابو عمرو محمد بن يوسف الكندي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهبها لجهم العبدي فولدت زكريا بن الجهم
وهو صاحب الدار التي بزقاق القناديل الى الان وروي انه وهبها
لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن وهو الاشهر ولم تزل مصر
واعمالها دار كفر مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام
ابي بكر وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنهما فلما سافر عمر بن الخطاب
الى الشام في سنة تسع عشر من الهجرة وفتحه حسن له عمرو بن العاص
للسير الى مصر وقال له قد دخلتها في ايام الجاهلية وعرفت طرقها وما بها
مانع عن اخذها قال القضاعي انبانا ابو محمد عبد الرحمن ابو عمر النحيبي
ابو احمد بن سلمة بن الضحاك اباعبد الله بن محمد ابن سعيد ابن
الحكم بن ابي مريم اباعثمان اباصالح قال حدثني الليث بن سعد وعبد
الله بن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب وعبد الله بن ابي جعفر وعياش
ابن عباس القتباني وبعضهم يزيد على بعض في الحديث ان عمر بن الخطاب

لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وذلك سنة ثمان عشر من الهجرة
فقال يا امير المومنين ايذن لي في المسير الى مصر فانك ان فتحتها كانت
قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارضين اموالا واعجزه عن الحرب
والقتال فتخوف عمر على المسلمين وكره ذلك ولم يزل عمرو بن العاص
يعظم امرها عنده ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك
عمر فعقد له اربعة الاف رجل كلهم قال الكندي سار معه ثلاثة الاف
وخمسمائة وقال له سر وانا مستخير الله في مسيرك وسياتيك كتابي سريعا
ان شا الله تعالى فان لحقك كتابي آمرك بالانصراف عن مصر قبل ان
تدخلها او شيا من ارضها فانصرف وان دخلتها قبل ان ياتيك كتابي
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو واستخار الله عمر فكانه
تخوف على المسلمين فكتب اليه يامره بالرجوع فوصل اليه الكتاب
وهو برفح فلم ياخذه من الرسول ودافعه حتى نزل العريش وقيل
له انها من مصر فدعا الكتاب وقراه على المسلمين وقال تعلمون ان هذه
القرية من مصر قالوا نعم قال فان امير المومنين عهد الي ان لحقني كتابه
ولم ادخل ارض مصر ان ارجع وقد دخلت مصر فسيروا وامضوا على بركة
الله وعونه فكان اول موضع قوتل فيه الروم بالفرما فقاتلهم قتالا شديدا
نحوا من شهر فهزمهم ثم عادوا فهزمهم ثم عادوا فهزمهم وفتح الله له.

ارضح

ثم قدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فيها نحوا من شهر ثم فتح الله تعالى وتقدم لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين وهي المقس فقاتلوه قتالا شديدا ثم كتب الى عمر يستمده فامده باثني عشر الفا وصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا وكان فيهم اربعة آلاف عليهم اربعة قوموا باربعة الاف وهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة ابن مخلد وقيل ان الرابع خارجة ابن حذافة السهمي دون مسلمة فاحاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المنعور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس وكان نازلا بالاسكندرية وهو في سلطنة هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون ونصب عمرو فسطاطه واقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر فراى الزبير بن العوام خللا فنصب سلما واسنده الى الحصن وقال انى اهب نفسي لله عز وجل فمن شاء ان يتبعني فليتبعني فتبعه جماعة من المسلمين حتى اوفوا على الحصن فكبر وكبروا ثم نصب شرحبيل بن حجية المرادي سلما اخر ويقال ان السلم الذي صعد عليه الزبير بقي موجودا بداره التي بسوق وردان الى ان وقع حريق في هذه الدار فاحرق بعضه ثم احرق ما بقي منه في ولاية عبد العزيز ابن محمد بن النعمان القاضي وذلك

بعد سنة

بعد سنة تسعين وثلاثمائة فلما راى المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو واهل القوة وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي فلحقوا بالجزيرة وهي الروضة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل حينئذ في مده وقيل ان الاعيرج خرج معهم وقيل اقام في الحصن وسال المقوقس في الصلح فبعث اليه عمرو عبادة بن الصامت وكان رجلا اسود اللون طوله عشرة اشبار فصالحه المقوقس عن القبط والروم على ان للروم الخيار في الصلح الى ان يوافي كتاب ملكهم فان رضي تم ذلك وان سخط انتقض الصلح ما بينه وبين الروم واما القبط فبغير خيار وكان الذي انعقد عليه الصلح ان فرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارين عن كل نفس في كل سنة من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الاشياخ والاطفال والنساء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل حيث نزلوا

وضيافة ثلاثة ايام لكل من نزل بهم وان لهم ارضهم
وديارهم واموالهم لا يعترضون في شيء منها فكان
عدد القبط يومئذ اكثر من ستة الاف
الف نفس واسكنهم بالقصر واسكن العرب
الخطط واسكن الروم الحمراوات وبهم سميت
الحمراء واسكن الفرس بني وايل ولهم هناك
مسجد يعرف بمسجد الفارسيين • فمن قال
ان مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح وقال ان
الامر لم يتم الا بما جرى بين عبادة بن الصامت
وبين المقوقس وبانه لم يقسمها وعلى ذلك اكثر
علماء اهل مصر عقبة بن عامر ويزيد بن حبيب
والليث بن سعد وغيرهم • وذهب من قال
انها فتحت عنوة عبد الله بن المغيرة السبائي
وعبد الله بن وهب وملك بن انس وغيرهم وذهب
قوم الى ان بعضها فتح عنوة وبعضها صلحا منهم

ابن

ابن شهاب وابن لهيعة وكان فتحها يوم الجمعة مستهل
المحرم سنة عشرين من الهجرة • وذكر يزيد بن ابي حبيب
ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو خمسة عشر الفا
وخمسمائة • وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان
الذين جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر
الفا وثلاثمائة بعد ان اصيب منهم في الحصار من الموت
والقتل ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين
دفنوا في اصل الحصن ثم سار عمرو بن العاص
الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وقيل
في جمادى الاخرة منها وامر بفسطاطه ان يقوض
فاذا بيمامة قد باضت في اعلاه فقال لقد تحرمت
بجوارنا اقروا الفسطاط حتى تطير فراخها فاقروه
في موضعه فسميت مصر الفسطاط • وعن ابي قتيبة
والثعالبي ان العرب تقول لكل مدينة جامعة فسطاط
ولذلك قيل لمصر فسطاط قال الليث اقام في

حصار الاسكندرية وفتحها ستة اشهر ثم قفل الى
الفسطاط فاتخذها دارا في ذي القعدة سنة عشرين
قال ابن عبد الحكم ولما فتحها كتب الى عمر اما
بعد فاني فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير اني
اصبت بها اربعة الاف منية باربعة الاف
حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربعمائة
ملهى للملوك وقيل انه وجد فيها اثنى عشر الف
بقال يبيعون البقل وكان بها من الروم يومئذ
مائتا الف من اهل القوة لحقوا بارض الروم في المراكب
وكان من بقي ستمائة الف سوى النساء والصبيان
ولما توجه عمرو الى الاسكندرية الى سوس قام
وردان الى قضاء حاجته عند الصبح فاختطفه اهل
القرية فافتقده عمرو وقفا اثره فوجده في باطن
دورهم فامر باخرابها واخراجهم منها وهي القرية
المعروفة اليوم بخربة وردان فصل في ذكر

٧

ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة
ومشاركة الحرمين وذكر فرضها وجبلها المعظم والطور
والوادي المقدس و اما مشاركتها للحرمين الشريفين
فلانها تمير عليهما وعلى سائر الدنيا ولا تمار لولا مصر
لما امكن المقام بالحرمين واعمالهما ولا امكن
الحجاج الواردين الوصول اليهما من كل فج عميق ولا
وجب المقام بهما يوما واحدا لنفاد ازوادهم وقلتها
وعلوها لولا ديار مصر . وقد تكلف بعضهم
وضرب مثالا فقال لو ان عابدا اترك التصرف
واقبل على العبادة واخر ليس بمتعبد قام له بمؤنته
وكفايته لكان شريكا له في عمله باجزل اجر فكذلك
مصر منزلتها من الحرمين . ومن فضلها ان
باني الكعبة في زمن قريش رجل من قبط مصر يكنى ابا
قرم وكان نجارا سقفها لهم بخشب سفينة قذفها
البحر على ساحل جدة لرجل من تجار الروم . واما

فرضها فمصر فرضة الدنيا يحمل من خيرها الى سواحلها
فمن جهة القلزم ينقل الى الحرمين والى جدة وعمان
والهند والصين وصنعاء وعدن والشحر والسند
وسواحل البحر • ومن جهة تنيس ودمياط والفرما
فرضة بلاد الروم واقاصي الافرنجة وقبرس وسائر
سواحل الشام والثغور الى حدود العراق • ومن جهة
الاسكندرية فرضة اقريطش وصقلية والمغرب كلها
الى طنجة ومغرب الشمس • ومن جهة الصعيد فرضة
بلاد الغرب وبلاد النوبة والبجة والحبشة والحجاز
واليمن **واما** ثغورها فمنها رباط البرلس ورباط
رشيد ورباط دمياط ورباط الاسكندرية ورباط
ذات الحمام ورباط البحيرة ورباط شطا ورباط
تنيس ورباط العريش كان ورباط اسوان على النوبة
ورباط الواحات على البربر والسودان ورباط
قوص وكانت سرب وبرقة واطرابلس من رباط

مصر

مصر الى ان خربت في سنة ثلاثمائة فاضيفت الى
رباط المغرب **واما** مساجدها ومشاهدها فان
بمصر مشاهد العمل فيها افضل من العمل في غيرها سوى
الحرمين وبيت المقدس • فمن ذلك مسجد سليمان عليه
السلام بالاسكندرية ومسجد يوسف عليه السلام
بمنف واربع مساجد عليه السلام منها مسجد بالاسكندرية
لموسى
ومسجد بمنف ومسجد بطرا ومسجد بوادي المقطم
وللخضر عليه السلام مسجدان واحد بالاسكندرية عند
واخر بتنوهة في اسفل الارض ومسجد ذي القرنين بالاسكندرية صح
اللحامات **و** منها مسجد الاقوام وهم قوم من اهل المعافر
قتلوا على موالاة امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ومسجد عقبة بن عامر الجهني بسوق وردان ومسجد
مسلمة بن مخلد بسوق وردان • ومسجد الزبير بسوق
وردان الثلاثة • ومسجد الامام بني على راس محمد بن ابي
بكر بناه غلامه زمام وجعله مشهدا وراسه في موضع
المنارة • ومسجد حرس الحصن على راس زيد بن علي بن الحسين

ابن ابي طالب انفذها هشام بن عبد الملك الى مصر ونصب
على المنبر ووقف عنده الشاميون فسرقه اهل مصر
ودفنوه في هذا الموضع ومسجد درب الكندي في الزقاق
فيه قبر الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب ومسجد البئر والجميزة في طريق الحبش
بني على راس ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب ارسله ابو جعفر المنصور الى مصر فاخذه
اهل مصر فدفنوه في هذا الموضع قال ابن زولاق
وبمصر من مساجد الصحابة سوى ما ذكرنا بنوها حين
الفتح تكون عدتها مائة مسجد وثلاثة وثلاثون مسجدا
كانوا يبنونها بالاجر الاحمر ويبنون منارتها باللبن
واكثرها باق الى اليوم منها مسجد اهل الراية وهو
الجامع العتيق بناه عمرو بن العاص امير مصر سوى
ما تجدد فيه بعده وكان اول مرة موضعه جنان فبني
في سنة احدى وعشرين من الهجرة وكان طوله خمسين

ذراعا

ذراعا في عرض ثلاثين ويقال انه وقف على اقامة
قبلته ثمانون رجلا من الصحابة منهم الزبير بن العوام
والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وابو الدردا
وابو ذر الغفاري وابو بصرة الغفاري ومحمية بن جزء
الزبيدي ونبيه بن صواب وغيرهم ويقال
ان قبلته كانت مشرقة جدا وان قرة ابن شريك
لما هدم المسجد وبناه زمن الوليد بن عبد الملك
تيامن بها قليلا وذكر ان الليث بن سعد وعبد الله
ابن لهيعة كانا يتيامنان اذا صليا في المسجد الجامع
ولم يكن له حين بناه عمرو محراب مجوف وانما
فعله قرة بن شريك واول من احدث ذلك
عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك
على المدينة ليالي انشا مسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم لما هدمه وزاد فيه وكان لمسجد عمرو بابان
يقابلان دار عمرو بن العاص وبابان في بحريه وبابان في

غربيه و كان الخارج من زقاق القناديل يلقى ركن الجامع
الشرقي محاذي الركن دار عمرو الغربي و كان طوله
من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو وسقفه
مطاطيا جدا ولا صحن له وكان الناس يصيفون بفنائه
وكان بينه وبين دار عمرو سبعة اذرع وكان الطريق
محيطا به من جميع جوانبه و كان عمرو قد اتخذ فيه
منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب يعزم عليه في كسره
ويقول اما بحسبك ان تقوم قائما والمسلمون تحت
عقبك فكسره و اول من زاد فيه مسلمة بن مخلد
الانصاري في ايام يزيد بن معاوية سنة ثلاث
وخمسين وهو يومئذ امير مصر من قبل معاوية ثم
عبد العزيز بن مروان سنة تسع وسبعين ثم
قرة بن شريك العبسي هدمه مستهل اثنين وتسعين
بامر الوليد بن عبد الملك و كانوا يجمعون في قيسارية
العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث

وتسعين

وتسعين ونصب فيه المنبر الجديد و امر قرة
بعمل المحراب المجوف وهو المعروف بمحراب عمرو لانه
في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو وكانت
قبلته عند العمد المذهبة في صف التوابيت وهي اربعة
عمد اثنان في مقابلة اثنين ثم تولد فيه بعد
ذلك زيادات كثيرة الى ان تكامل ذرع الجامع مائة
وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا في مائة وخمسين
ذراعا عرضا ويقال ان ذرع جامع ابن طولون
مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة
و نصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر فلما
احترق الجامع احترق وصنع احمد البجيفي لوحا مكانه
ثم زاد فيه ابو حفص عمر بن الحسن القاضي العباسي
ايام نظره في قضاء مصر الغرفة التي يؤذن فيها
المؤذنون في السطح ثم زاد فيه الوزير ابو الفرج
يعقوب بن يوسف بن كلس بامر العزيز بالله الفوارة التي

تحت بيت المال والسقف الخشب المحيطة بهما سنة ثمان
وسبعين وثلاثمائة في ايام الحاكم بامر الله ثم في شعبان
سنة ست واربعمائة امر الحاكم بعمل الرواقين اللذين
في صحن الجامع وقلعت العمد الخشب والحجر الخشب وكانت
نصبت في زمن احمد بن طولون ومنها ثمانية عشر مسجدا
للتجيب وثمانية عشر مسجدا لمذحج ولسبا مسجد واحد
ولخولان ثلاثة وعشرون وللفرس واحد ولبني عبد
ربه واحد ولبني وايل واحد ولراشدة واحد ولحصب
ثلاثة عشر ولمهرة ثمانية عشر وللصدف ثلاثة عشر
ولحضرموت ثمانية عشر ولرعين سبعة عشر وللكلاع
تسعة عشر وللمعافر خمسة وخمسون ولمغا نواحد
وعشرون وللازد واحد ولفهم ستة ولبني بحراسان
واحد ولبني نبيه واحد ولهذيل خمسة ولبني سلامان
اثنان وللازرق واحد ولبشكر اثنان وبالجيزه
ثمانية عشر مسجدا هذه مساجد الخطط التي بنتها

الصحابه

الصحابه تعرف فيها الاجابه والبركه وبالقرافه
ونواحيها مساجد ومنها مسجد الاجابه ومسجد
الكرف وبها دار الابرار وبمصر من البقاع
الشريفة الجبل المقطم والوادي المقدس وبها
الطور وبها القى موسى عصاه وبها انفلق البحر
لموسى وبها النخلة التي امرت مريم بهزها وبها
الجميزة التي صلى تحتها موسى وطوا وقيل في قوله تعالى
واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين المراد
بالربوة البهنسا قال ابو الحكم بن مفضل البهنسي
في كتابه فضايل مصر قال شيخي الصحيح ان الربوة التي اوى
اليها المسيح وامه بمدينه البهنسا في موضع يعرف
الان بمسجد الديوان آوى به هو وامه سبع سنين
قال واما الربوة التي بدمشق فموضع مبارك
نزه بديع المنظر في لحف جبل ولست هي الربوه التي ذكرها
الله عز وجل لان عيسى عليه السلام ما دخل ارض دمشق

وبها النخلة التي امرت مريم ان تهز بجذعها عند عيسى عليه السلام
ياكل منها ... رطبا جنيا

ولا وطى ارض الشام بل الربوة هى التى بمصر و قيل هى
الرملة قال و اللخة التى كانت تنضح له الزيت
بمدينة اشمون مشهورة و النخلة التى اوت اليها امه
بسدمنت من كوره و اقامت الحواريون معه
بمدينة البهنسا غير منكورة و بركة عيسى عليه السلام
ظاهرة فى بير البلسم التى بارض المطرية و دعوته
لاهل البهنسا مشهورة **واما الطور** المقدس
الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام من جبلها المقطم
فهو داخل فيما وقع عليه التقديس قاله كعب قال تعالى
و ناديناه من جانب الطور الايمن و قوله انك
بالوادى المقدس طوى • قال سعيد بن عفير لما فر
موسى من منف خوفا من فرعون دخل طوى فكانت
شجرة فيه اذا سجد لله شكرا تسجد معه ولذلك ترى
كل شجرة بطوى منكبه الى القبلة وان موسى ناجى ربه
بوادى المقطم و قال عمرو بن العاصى للمقوقس ما لك

جبلكم هذا اقرع لا نبات فيه كجبال الشام فلو شققنا
فى سفحه نهرا من النيل وغرسنا فيه نخلا فقال
المقوقس وجدنا فى الكتب انه كان اكثر الجبال اشجارا
ونبتا وفاكهة فلما كان الليلة التى كلم الله فيها موسى اوحى
الى الجبال انى مكلم نبيا من انبيائى على جبل منكم فسمت
الجبال وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه هبط وتضاءل
فاوحى الله اليه لم فعلت ذلك وهو به اعلم فقال
اعظاما واجلالا لك يا رب فامر الله عز وجل الجبال ان
يحبوه كل جبل بما عليه من النبات فجاد له المقطم بكل
ما عليه حتى بقى كما ترى فاوحى الله اليه انى معوضك
على فعلك بشجر الجنة او بغراس الجنة **وكان** المقوقس
قد اراد ان يبتاع سفح المقطم من عمرو بعشرين الف
دينار فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك واخبره بانها
ارض لا نبات بها وان المقوقس اخبره انه وجد فى
الكتب انها غراس اهل الجنة فكتب اليه عمر انا اعرف

فردوس الجنة غير المؤمنين فاجعلها مقبرة لهم فادل
من حضر فيها رجلا اسمه عامر فقال له عمرو عمرت ان شا الله
فغضب المقوقس وقال ما على هذا اصالحتني فعوضه
عن ذلك ارض الحبش فدفن المقوقس فيه النصارى
وسال كعب الاحبار رجلا سافر الى مصر يهدي
الله من تربتها فلما حضر كعب الموت اوصى ان يفرش
في قبره وفعل مثل ذلك عمر بن عبد العزيز **روى** عن كعب
الاحبار رضي الله عنه انه قال لبعض اهل مصر لما ان
له هل لك من حاجة فقال نعم جراب من تراب سفح
المقطم يعني جبل مصر قال فقلت له يرحمك الله وما تريد
منه فقال اضعه في قبري فقال له تقول هذا وانت
بالمدينة وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب
الاول انه مقدس ما بين القصير الى اليحموم **وسمي** المقطم
لان المقطم بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام
كان ينزله واليحموم الجبل المطل على القاهرة وقال

البصر

البصري يحشر منه الشهداء يوم يحشر الخلق الى الجبار
من دعاة الحق سبعون الف ملك وشهيد مطهرا
من ذنبه مشفع في القول عند ربه **قال ابن زولاق**
ودفن بمصر من اربابها اثنان وسبعون اولهم عمرو بن
العاص واخرهم كافور **فصل في ذكر مصر ووصفها**
من العلما والحكما والملوك وعده خلجانها قال الكندي
كعب الاحبار من اراد ان ينظر الى شبه الجنة فلينظر
الى ارض مصر اذا اخرجت واذا زهرت واذا اطردت
انهارها وهذبت ثمارها وفاض خيرها وغنت
طيورها **وقال** عبد الله بن عمرو بن العاص من اراد ان
ينظر الى شبه الفردوس فلينظر الى ارض مصر حين
يخضر زرعها ويزهر ربيعها ويكسى بالنوار اشجارها
وقال المسعودي في مروج الذهب وصف بعض
الحكما مصر فقال هي ثلاثة اشهر لولوة بيضا وثلاثة
اشهر مسكة سوداء وثلاثة اشهر زمردة خضراء

وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حمراء • فاما اللولوة البيضا
فانها شهر ابيب وهو تموز ومسرى وتوت يركبها
الماء وترى الدنيا بيضاء • واما المسكة السودا فانها
في شهر بابه تنكشف الارض فتصير ارضا سوداء وتوضع
فيها الزراعات وتبقى للارض روايح طيبة تشبه
روايح المسك • واما الزمردة الخضراء فان في شهر
طوبه وامشير وبرمهات تلمع الارض ويكثر عشبها
ونباتها فتصير الدنيا زمردة خضراء • واما السبيكة
الذهب فان في شهر برمودة وبشنس وبوونه يبيض
الزرع ويتورد العشب فيشبه الذهب في المنظر ثم
يستحصد فيصير اكسية في صناديق الملوك واكمام الرجال
قال ووصفها اخر فقال نيلها عجب وارضها
ذهب وهي لمن غلب وملكها سلب ومالها رغب
وخيرها جلب وفي اهلها صخب وفي طاعتهم رهب
وسلمهم شغب وحربهم حرب ونهرها النيل من سادات

الانهار

الانهار واشراف البحار لانه يخرج من الجنة وقال
سعيد بن عفير كنت بحضرة المامون بمصر حين قال وهو في
قبة الهواء لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي فلو راى العراق فقلت
يا امير المومنين لا تقل هذا فان الله عز وجل يقول ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما
ظنك يا امير المومنين بشي دمره الله هذا بقيته فقال
ما قصرت يا سعيد وقلت يا امير المومنين لقد
بلغنا انه لم يكن قط ارض اعمر من ارض مصر وجميع اهل
الارض يحتاجون اليها وقال ابن عبد الحكم وكان النيل
على ايام فرعون مقسوما على نهور وجداول وكانت ارض
مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا وكان بناوها
مركبا على قناطر وجسور وجداول وانهار تجري تحت
منازلها وافنيتها بتقدير وترتيب من ماء النيل فيحبسونه
كيف شاءوا ويرسلونه كيف شاءوا وهو معنى قوله تعالى

حكاية عن فرعون الليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي افلا تبصرون . ولم يكن يومئذ ملك اعظم من
ملك مصر وكانت الجنات اى البساتين بحافتي النيل من
من اوله الى اخره في الجانبين جميعا ما بين اسوان الى رشيد
الى الشام لا تنقطع . ولقد كانت المراة تخرج حاسرة لا تحتاج
الى خمار لكثرة الشجر وكانت الامة تضع المكتل على راسها
وتمشي للرياضة فيمتلي المكتل من تساقط الثمار وكان بها سبعة
خلج قال المهدوي في تفسير قوله تعالى على لسان فرعون
وهذه الانهار تجري من تحتي ان الانهار كانت هذه الخلج
السبعة خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس
وخليج منف وخليج سخا وخليج الفيوم وخليج المنهى كل واحد
منها يتفجر الى عدة خلج وكانت متصلة الجريان لا تنقطع
وبين الجنات زروع من اول ارض مصر الى اخرها وقد دمر
الله سبحانه ذلك العالم وطمس على تلك الاموال كما اخبر
تعالى قال ابن زولاق وهذه الخلج الجاهلية اما خليج الفيوم

والمهى

والمنهى فحفرهما يوسف الصديق عليه السلام . واما
خليج سردوس فحفره هامان لفرعون لعنهما الله تعالى
وقدر حفره بمائة الف دينار فاتاه اهل القرى وسالوه
ان يعطف به الى كل قرية واعطوه مالا فاجابهم ولذلك
كثرت عطوفه ولما فرغ منه اخبر فرعون بفراغه
فقال كم انفقت عليه قال مائة الف دينار اعطا نيها
اصحاب القرى فغضب فرعون وقال ما احوجك
لمن يضرب عنقك تاخذ من عبيدي مالا على
منافعهم رد على الناس كل ما اعطوك والا
فعلت بك ما تكره فرد عليهم جميع ما اخذ منهم
فاما الخليج المعروف بخليج امير المومنين فحفره
عمرو بن العاص بامر امير المومنين عمر بن الخطاب
يدخل اليه النيل من غربي حصن ابن حديد وانفق
عليه مالا عظيما فكان الحجاج بالفسطاط يركبون
البحر من ساحل تنيس ويسيرون فيه ثم ينتقلون

بالقلزم الى المراكب الكبار وليس بمصر خليج اسلامي
غيره وقيل كان قديما ودثر فدلوا عمروا عليه بعض
القبط على ان يسقط عنه الجزية فاستاذن عمر
فاذن له فاسقطها **وسبب** حفره انه لما
اجدبت المدينة عام الرمادة كتب عمر الى عمرو من
عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي واغوثاه
واغوثاه ما تبالي اذا سمنت انت ومن قبلك ان
اعجف انا ومن قبلي فكتب اليه عمرو لبيك لبيك
امدك ببرا اولها عندك واخرها عندي برا وبحرا
ثم ندم عمرو على ذكر البحر وقال افتح على مصر بابا لا يسد
وكتب اليه يعتذر من ذكر البحر فكتب اليه عمر اما بعد
فان الكلمة التي فاتت منك ندمت عليها والله لئن
لم ترسل في البحر لارسلن اليك من يقلعك اذنيك
فعلم عمرو انه الجد من عمر فارسل اليه في البر والبحر
وكتب اليه يعتذر من بعد البحر فكتب اليه عمر عرفني

كم

كم بينك وبين البحر فكتب اليه مسيرة ليلتين فكتب
اليه احفر من النيل اليه ولو انفقت عليه جميع
مال مصر فحفر الخليج المذكور **وكتب** عمر ايضا رضي الله
عنه الى عمرو بن العاص اما بعد فاني فكرت في بلدك
وهي ارض واسعة عريضة رفيعة قد اعطا الله
اهلها عددا وجلدا وقوة في البر والبحر قد عالجها
الفراعنة وعملوا فيها اعمالا محكمة مع شدة
عتوهم فتعجبت من ذلك فاحب ان تكتب الى بصفة
ارضك كانني انظر اليها والسلام **فكتب** اليه
عمرو قد فهمت كلامك وما فكرت فيه من صفة مصر
مع ان كتابي سيكشف عنها الخبر ويرمي على بالك منها
بنافذ النظر ان مصر تربة سودا وشجرة خضراء
بين جبل اغبر ورمل اعفر قد اكتنفها معدن رفقها
ومحط رزقها ما بين اسوان الى منشا البحر في سبح
النهر مسيرة الراكب شهرا كانما بين جبليها

ورملها بطن اقب او ظهر اجب يخط فيه نهر مبارك
الغدوات • ميمون البركات • يسيل بالذهب
ويجري على الزيادة والنقصان كمجاري الشمس والقمر
له ايام تسيل اليه عيون الارض وينابيعها مأمورة
اليه بذلك حتى اذا ربا وطما واصطلم بحره واغلولب
عبابه كانت القرى بما احاط بها كالربى لا يوصل
بعضها الى بعض الا في السفاين والمراكب ولا يلبث
الا قليلا حتى يلم في اول ما بدا له من جريه واول ما
طغى من شربه حتى يبسر قنونها ومتونها ثم انتشرت
فيه امة محقورة قد رزقوا على ارضهم جلدا وقوة
لغيرهم ما يسقونه من كدهم بلا حسد ينال ذلك
منهم فيسقون سهل الارض وحزانها وروابيها ثم
القوا فيها من صنوف الحب ما يرجون به التمام
من الرب • فلم يلبث الا قليلا حتى اشرق ثم افرش
ثم اسبل قنواه بمعصفر ومزعفر يسقيه من تحته

الثرى

الثرى ومن فوقه الندا وسحاب منهم بالارايات
مستدر في هذا الزمان من دقائقها يعني ذبابها
ويدر حلبها وسدا في صرامها فبينما هي مدرة
سودا اذ هي لجة زرقا ثم غوطة خضراء ثم ديباجة
رقشا ثم فضة بيضا فتبارك الله الفعال لما يشاء
فان خير ما اعتمد عليه من ذلك يا امير المومنين الشكر
لله تبارك وتعالى على ما انعم به عليك منها فادام الله
لك النعمة والكرامة في جميع امورك كلها والسلام
وكان عمرو رضي الله عنه اذا وصف مصر لم يعي ولم يقف
يشبهها بالذهب وبالفضة وبالجنة قال ابن سعيد
في كتابه المغرب خرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها
لله يومي ببركة الحبش • ونحن بين الضياء والغبش •
والنيل تحت الرياض مضطرب • كصارم في يد مرتعش •
وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها
ابهج منظر • ثم زرتها ايام غاض معظم الماء وبقي

فيها مقطعات بين خضر من القرط والكتان تفتن
الناظر وفيها اقول •

يا بركة الحبش التي يومي بها • طول الزمان مبارك وسعيد •
حتى كانك في البسيطة جنة • وكان دهري كله بك عيد •
ياحسن ما يبدوا بك الكتان في • نواره او بزره معقود •
والماء منك سيوفه مسلولة • والقرط فيك رواقه ممدود •
وكان ابراجا عليك عوابس • جلست وطيرك حولها غريد •

وكان موسى بن عيسى الهاشمي امير مصر يوما في الميدان
عند بركة الحبش ودون الجبل وخطة بني وايل
عند جنان محمد بن مروان بن الحكم فالتفت يمينا
وشمالا ثم قال لحاضريه ترون ما ارى فقالوا
وما ترى ايها الامير فقال ارى عجبا ما هو في شي من
الدنيا ثم امسك ساعة طويلة ثم قال
ارى ميدان رهان • وجنان نخل • وبستان شجر •
ومنازل سكن • ودور جبل • وجبانة اموات •

وبها

ونهرا عجاجا • وارض زرع • ومراعي ماشية • ومرتع
خيل • وساحل بحر • وصايد بحر • وقانص وحش • وملاح
سفينة • وحادي ابل • ومغارة رمل • وسهلا وجبلا •
فهذه ثمانية وعشرون متنزها في اقل من ميل
في ميل وقال المامون لابرهيم بن تميم عامل خراج
على مصر صف لي مصر واوجز فقال محفلة
الفرس في الربيع وعجزه في الرمل يريد انها بريه
معربة يرتع الفرس في الربيع ويبرد في بروده
وسال بعض الخلفاء الليث ابن سعد عن الوقت
الذي تطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماوها
وارتفع وباها • وجف ثراها • وامكن مرعاها •
واما ربيع مصر فانه يبتدي نباته في اخر بابه
ويستقل في كيهك وفيه تخرج الدواب للربيع وهذا
الربيع من بزر القرط يقال له البرسيم يبتدي بذره
في بابه ويحصدونه في كيهك وطوبه فانه يكون

وطبا يغسل اجواف الخيل وجميع الدواب وينقيها من
من الاذى ثم اذا اشتد عوده عقد الشحم في اجوافها
ويعمل في الدواب ما لا تعمله حشايش الشامات
والعراق واذا رعته النحل جاء طعم عسلها اطيب
طعم عسل في الدنيا ولعسل مصر فضل على سائر
الاعسال وريف مصر اخصب الارياف وكان
عمرو بن العاص يحرض الناس في خطبه على الخروج للربيع
ويخطب لذلك في كل سنة خطبة قال ابن زولاق
وهذه الخطبة اخبرني بها علي بن احمد بن محمد بن سلامة
قال حدثني عبد الملك بن يحيى بن بكير قال حدثني ابي قال
حدثني عبد الله بن لهيعة عن الاسود بن مالك
الحميري عن بحير بن داخر المعافري قال رحت انا
ووالدي الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك اخر الشتا
بعد حميم النصارى بايام يسيره فاطلنا الركوع
اذ اقبل رجال بايديهم السياط يزجرون الناس

فرعبت

فرعبت وقلت يا ابه من هولا قال يا بني هولا
اصحاب الشرط فاقام المؤذنون الصلاة وصعد
عمرو المنبر فرايت رجلا ربعة قصير القامة وافر
الهامة ادعج ابلج عليه ثياب موشاة كانها العقيان
تتلالا عليه وعليه حلة حمراء وعمامة وجبة فحمد الله
واثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظ الناس وامرهم ونهاهم فسمعته يقول
ويحض الناس على الزكاة وصلة الارحام ويامرهم
بالاقتصاد وينهاهم عن الفضول وكثرة العيال
وقال في ذلك يا معشر الناس اياكم وخلالا اربعا
فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد
السعة والى المذلة بعد العز اياكم وكثرة العيال
واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال
في غير درك ولا نوال ولا من فراغ يؤول الامر
اليه من توديع جسمه والتدبير لشانه وتخليته

بدء

بين نفسه وبين شهواتها فيما يحل فمتى صار الى ذلك
فليأخذ بالقصد والنصب الاقل ولا يضعن
المرء في فراغه نصب العلم في نفسه فيكون من
الخير عاطلا • وعن حلال الله وحرامه غافلا •
يا معشر الناس انه قد تجلت الجوزاء • ودانت
الشعرى • واقلعت السماء • وارتفع الوباء • وقل
الندا • وطاب المرعى • ووضعت الحوامل • ودرجت
السخال • وعلى الراعي لرعيته حسن النظر • فحي لكم
على بركة الله الى ربيعكم وكلوا من خيره ولبنه وخرافه
وصيده • واربعوا خيلكم وسمنوها • وصونوها
واكرموها • فانها جنتكم من عدوكم • وبها مغانمكم
واثقالكم • واستوصوا بمن جاوركم من القبط
خيرا • واياكم والمشمومات المعسولات فانهن
يفسدن الدين ويقصرن العمر • وحدثني امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم مصر فاستوصوا
بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة فعفوا
ايديكم وفروجكم وغضوا ابصاركم ولا اعلمن ما اتى
رجل قد اسمن نفسه واهزل فرسه • واعلموا ان
في معترض الخيل افتراض الرجال فمن اهزل فرسه
من غير علة ولا حطيطة من فريضة قدر ذلك •
واعلموا انكم في رباط الى يوم القيمة لكثرة الاعداء
حولكم • وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن
الزرع والمال الكثير والخير الواسع • والبركة
النامية • وحدثني امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا فتح عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا
فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر
ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم وابناؤهم في
رباط الى يوم القيمة • فاحمدوا الله معاشر الناس

على ما اولاكم • وتمتعوا الى ربيعكم ما طاب لكم • فاذا
يبس العود • وسخن العمود • وكثر الذباب • وحمض
اللبن • وصوّح البقل • وانقطع الورد من الشجر •
فحيّ على فسطاطكم على بركة الله • ولا يقدمن احد
منكم على عياله اذا كان ذا عيال الا ومعه تحفه
لعياله على قدر ما اطاق من سعته او عسرته اقول
قولي هذا واستغفر الله لي ولكم • قال فحفظت ذلك
عنه • فقال والدي بعد انصرافنا الى المنزل
لما حكيت له خطبته يا بني انه يحرض على الرباط كما
انصرفوا كما حدا بهم على الريف والدعه • وكان
يخطب بها في كل سنة والله اعلم **فصل في ذكر**

ما حكي في ذكر خراج مصر في الجاهلية والاسلام

وانها اكثر ارض الله مالا وكنوزا ومطالب
نقل ابن زولاق عن بعض علما مصر ان فرعون الاول
كان يستخرجها تسعين الف الف دينار

يخرج

س

يخرج من ذلك عشرة الاف الف دينار لمصالح البلد
من اولاد الملوك واهل التعفف وعشرة الاف
الف للاوليا والجند والكتاب وعشرة الاف
الف لمصالح فرعون • ثم يكنز لفرعون خمسين
الف الف الف دينار • وفي كتاب المواعظ
والاعتبار لشيخنا العلامة المقريزي ومن خطه
نقلت انه كان في زمن تدارس بن صا وهو الذي
حفر خليج سخا مايه الف الف وخمسين الف
دينار • ثم كان في زمن الريان بن الوليد العمليقي
فرعون يوسف صلى الله عليه وسلم الخراج سبعه
وتسعين الف الف دينار فاحب ان يتمه مايه الف
الف دينار فامر بالعمارات واصلاح الجسور
والزياده في استنباط الاراضي حتى بلغ ذلك
وزادوا عليه • وانتهى الخراج في زمن فرعون
موسى عليه السلام الى سبعه وتسعين الف الف

وذكر بعضهم ان فرعون من فراعنة الروم
مصر جبى خراجها اثنين وسبعين الف الف

[illegible]

دينارا ايضا وقال غيره كان فرعون يجبي خراجها
في كل سنة الف الف دينار فياخذ الربع من ذلك
لنفسه واهله وبيت ماله والربع الثاني
لوزرائه وامرائه وكتابه واجناده ويدخر
الربع الثالث للمصالح ويصرف الربع الرابع في
حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور ومصالح
الارض فاذا كمل التخضير في كل سنة تقدم مع قايدين
من قواده اردبين من القمح فيذهب احدهما الى اعلا
مصر والاخر الى اسفلها فيتامل القايد ارض كل
ناحية فان وجد موضعا بايرا كتب الى فرعون بذلك
واعلمه باسم العامل على تلك الجهة فيامر فرعون ان
يضرب عنقه واخذ ماله وولده فربما عاد القايدان
ولم يجدا موضعا لبذر ذلك الاردب وتتابع
الظما في زمانه ثلاث سنين فترك فرعون لاهل مصر
خراج ثلاث سنين وانفق على نفسه وعلى عساكره

من خزائنه

فلما كانت السنة الثانية [illegible]

من خزائنه فاذا جمع الخراج عمل فيه ما تقدم ولو نزل
العزا عنه لتسلك هذا المسلك الى ايام فرعون موسى
فانه عمرها عدلا وكرما وروى ان ملوك مصر كانوا
يقرون الضياع في يد اهلها بكراء معلوم لا يزيد فيهم
ولا ينقص عليهم الا في كل اربع سنين من اجل الظما فاذا
مضت اربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا
فيرفق بمن يستحق الرفق ويزاد على من يستحق الزيادة
ولا يحمل عليهم من ذلك ما شق عليهم وكانت
مصر يومئذ عمارة متصلة اربعين فرسخا في مثلها
وخربت بعد فرعون موسى خرابا اخبر الله عنه
بقوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
يعرشون ولما فتحها عمرو بن العاص جباها اول
دخوله اليها ثمانية الاف الف فاستعجزه
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال جباها الروم عشرين
الف الف دينار فلما كان العام المقبل جباها

عمرو عشرين الف الف دينار فلما كانت السنة الثانية
جباها اثني عشر الف الف دينار فلما توفي عمر
رضي الله عنه وولي عثمان بن عفان رضي الله عنه
صرف عمرا عنها وولي عبد الله بن ابي سرح اخاه من الرضاعة
فجباها اربعة عشر الف الف دينار لانه
زاد في الخراج والمؤن فنظر عثمان الى عمرو وكان عنده
بالمدينة فقال علمت ان اللقحة درت بعدك قال
نعم ولكن اجاعت اولادها فاضرت تلك السنة
بما بعدها فلم يجبها بنو امية وبنو العباس الا
دون ثلاثة الاف الف دينار الا في ايام هشام بن
عبد الملك فانه اوصى عبد الله بن الحبحاب عامله على
مصر بالعمارة فجباها اربعة الاف الف دينار وروي
ان عمرا قال للمقوقس حين فتح مصر انك وليتها
ثلاثين سنة فبم عمارتها فقال انها لا تعمر الا
بعمال وهي حفر خلجها وسد جسورها وترعها و

يوخذ

يؤخذ خراجها الا من غلتها ولا يقبل مطل اهلها ويوفى
لهم بالشرط فحينئذ تدر الادرار وعلى العمال ان لا
يرتشوا ويرفع عن اهلها المعاون والهدايا ليكون
ذلك قوة لهم فيها فذلك عمارتها وتوفر خراجها
انتهى هذا ما ذكره ابن زولاق وغيره وقد
اتقن ذلك وحرره شيخنا الامام العلامة الحافظ
تقي الدين المقريزي رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت ملخصا
فقال كانت ملوك مصر من القبط الاولى قد قسموا
خراج مصر ارباعا فربع للملك خاصة يعمل فيه ما يريد
وربع ينفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل
جسورها وحفر خلجانها وتقوية اهلها على العمارة
وربع يدفن لحادثة تحدث ونازلة تنزل فيدفن في كل قرية
ربع متحصلها وربع ينفق في المقاتلة والكتاب وكان مبلغ
الخراج حينئذ مائة الف الف دينار وثلاثمائة الف
الف دينار بالدينار القديم وهو ثلاثة مثاقيل وكان

مصر اذ ذاك مقسومة على مائة وثلاث كور ثم قسمت
بعد ذلك على خمس وثمانين كورة منها ارض الصعيد اربعون
كورة واسفل الارض خمس واربعون كورة في كل
كورة كاهن يدبر امرها ومعه صاحب حرب ثم انحط
ارتفاع خراج مصر حتى صار الى مائة الف الف دينار
وسبعة عشر الف الف دينار فلما زالت دولة
القبط الاولى من مصر وملكها بعدهم العمالقة اختل
امرها فكان الخراج في ايام فرعون يوسف عليه السلام
سبعة وتسعين الف الف دينار واستقر الحال بعد ذلك
على ان مبلغ الخراج في السنة على حكم العدل من غير حيف
بعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان من الذهب
اربعة وعشرين الف الف دينار واربعمائة الف
دينار ثم انحط الخراج بعد ذلك لما اختلفت
الايدي على مملكة مصر من الفرس والروم حتى صار
قبل ان تملكها الملوك المسلمون مبلغ خراجها عشرين

الف

الف الف دينار وهو اقل ما جبيت قبل الاسلام
وكان المقرر لحفر خلجانها واقامة جسورها وبناء
قناطرها وقطع جزائرها مائة الف وعشرين الف
رجل معهم المساحي والطور يتعاقبون الارض شتاء
وصيفا منهم سبعون الفا للوجه القبلي وخمسون الفا
للوجه البحري وكانوا يجعلون القرى في يد اهلها كل قرية
بكراء معلوم لمدة اربع سنين فاذا امضت اربع
سنين عدلت القرى تعديلا جديدا فيرفق بمن يستحق
الرفق ويزاد على من يحتمل الزيادة وكانوا يرون
الخراج يحتاج ان يعمل فيه خمسة اشياء وهي ان
يستعمل في وقته عند فراغ اهله من عصر كرومهم وان
وان يحفر في كل سنة خلجانها ولتسد ترعها وتقام جسورها
وان لا يقبل من اهل الخراج مطلهم وشرط اخر
وهو تبدد الارزاق على العمال لئلا يرتشوا وان يرفع
عن اهل الخراج الكلف وطلب الهدايا فمتى لم تعمل

هذه الشروط لا تعمر ارض مصر واما في الملة
الاسلامية فان عمرو ابن العاص رضي الله عنه لما
فتح مصر صالح القبط وهم يومئذ اهل مصر على ان ياخذ من
كل رجل بلغ الحلم دينارين ولا يوخذ من امراة ولا صبي ولا
شيخ عاجز فبلغ الخراج على هذا ستة عشر الف الف
دينار مصري وهو هذا المثقال الذي مبلغه اربعة
وعشرون قيراطا فكانت عدة رجال اهل مصر يومئذ
ثمانية الاف الف رجل ووظف عليهم امير المومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه مع كل ذلك على كل انسان
اردب في كل شهر ومن الودك والعسل والخل والكسوة
اشياء مقررة وكان على هذا على ان الارض لاهلها
لا يوخذ منهم شي سوى ما تقرر ولم يجب مصر في
الاسلام مثل هذا قط ثم نقصت الجباية بعد
سنة الفتح ثم تتابع الاسلام في القبط وكثر نزول
العرب في الارياف وعانوا الزروع بعد ما كان عمر بن

الخطاب

الخطاب ينهي العرب عن الزرع كي لا يذلوا ويشغلوا به عن
الجهاد ثم اخذ خراج مصر ينقص قليلا لعدم عمارة
الارض واكثر ما بلغ في ايام احمد بن طولون اربعة
الاف الف دينار وثلاثمائة الف دينار ثم انحط
بعد احمد بن طولون واكثر ما جباه القايد جوهر
لما اخذ مصر وبنى القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
ثلاثة الاف الف دينار وكسر ولما ولي وزارة
مصر الوزير الناصر للدين الحسن بن علي اليازوري
بعد سنة خمسين واربعمائة جاء ارتفاع الدولة الفي
الف دينار ينفق منها عن معلول ومنكسر وعن موتى
وهربى ومنفور مائتي الف دينار ينصرف في واجبات
الرجال وكتاب ديوان مائة الف دينار وعن ثمن غلة للقصور
مائة الف دينار وعن نفقات القصور مائتي الف دينار
وعن عمائر وما يقام به للضيوف الواصلين من الملوك
مائة الف دينار ويتحصل نفقات الاجناد الف الف

دينار يبقى بعد ذلك ما ينا ألف دينار حاصلا
يحمل في كل سنة الى بيت المال . ثم حدثت الفتن
وخربت ارض مصر فلما كانت وزارة الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش بعد سنة خمسمائة
جا الارتفاع خمسة الاف الف دينار ومتحصل الاهراء
الف الف اردب لكن من ايام منظر محمد بن احمد بن عبد الله
المدبر بعد سنة خمسين ومائتين صار مال مصر على قسمين
خراجيا وهلاليا واستقرت عبرة البلاد بعد زوال
دولة الفاطميين في ايام السلطان صلاح الدين ابن يوسف
ايوب من الاسكندرية الى عيذاب خارجا عن الثغور
وابواب الاموال الديوانية والاحكار والحبس الجيوشي
وناحية منفلوط ودمياط وعدة نواحي لم يورد غيرها
من جملة اربعة الاف الف وستمائة الف ثلاثة وخمسين
الفا وتسعة عشر دينارا بعد ما يجري في ديوان الملك
العادل اخي السلطان عن الشرقية والمرتاحية

والدقهلية

والدقهلية . ومن ذلك الف الف ومائة الف
وتسعون الفا وتسعمائة ثلاثة وعشرون دينارا والذي
انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني لسنة
خمس وثمانين وخمسمائة لما صارت مصر سلطنة بعد
ما كانت دار خلافة ثلاثمائة الف اربعة وخمسون الفا
واربعمائة اربعة واربعون دينارا . ومتحصل ديوان
الخاص لسنة سبع وثمانين وخمسمائة مائة الف دينار
وثلاثون الف دينار وبلغت الزكاة في سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة اثنين وخمسين الف دينار وبلغ
الخمس بالاسكندرية ثمانية وعشرون الف دينار
وستمائة وثلاثة عشر دينارا وبلغت المكوس
في وزارة الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد
الفائزي في سنة ثمان واربعين وستمائة في السنة
ستمائة الف دينار وكانت جهاتها كثيرة جدا انتهى
ولم تزل الى بعد ولاية بني امية ومبلغها الف

الف دينار وسبعمائة الف دينار وثلاثة وعشرون
الف دينار وثمان مائة وسبعة وثلاثون دينارا
وكور الصعيد الف الف واربعمائة دينار وتسعة
واربعون الفا واربعمائة وعشرون دينارا ونصف
وبقية المال على كور اسفل الارض قال شيخنا المقريزي
قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز ومن خطه نقلت
ولست عشرة بقيت من المحرم يعني من سنة ثلاث
وستين وثلاثمائة قلد المعز لدين الله الخراج ووجوه
الاموال وسائر الاعمال بارض مصر ابا الفرج يعقوب
ابن يوسف الوزير وعسلوج بن الحسن وكتب لهما
بذلك سجلا قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون
فاستقصيا في الطلب واستخراج الاموال فكان يستخرج
في اليوم نيف وخمسون الف دينار معزية وكان
صرف الدينار المعزي خمسة عشر درهما ونصف وحدثني
عسلوج بن الحسن انه استخرج للمعز في يوم مائة وعشرين

الذ

الف دينار معزية وحدثني ابن السري كاتب عسلوج
انه حصل في يوم واحد من مال تنيس ودمياط والاشمو نين
اكثر من مائتي الف دينار وهذا امر لم يسمع بمثله
قط في بلد وقال شيخنا وقد اثبت انا في سيرة
العزيز بالله ان حسين بن القاسم وعلي بن عمر العداس
وعبد الله بن خلف المرصدي استخرجوا له في ثلاثة ايام
مائتي الف دينار وعشرين الفا عزيزية منها اول يوم
اربعة وسبعين الفا والباقي في يومين وكذلك في
اول سنة اربع وسبعين وثلاثمائة بعد قبضه على
وزيره يعقوب بن كلس وقال جعفر بن حمدان الكاتب
سئل بطريق من الروم عن خراج بلد الروم كله فذكره
فاذا هو خراج كورة من كور مصر وذكر بعض علماء
الاخبار ان خراج العراق لم يكن قط اوفر منه في ايام
عمر بن عبد العزيز فانه بلغ مائة الف الف درهم وسبعة
عشر الف الف درهم ولم يكن مصر قط اقل خراجا

وعشرين الف دينار

منها ايام عمرو بن العاص فانه بلغ اثني عشر الف
الف دينار وقال ابو حازم عبد العزيز بن عبد الحميد
قاضي العراق سالت احمد بن محمد بن المدبر بالشام
عن مصر فقال كشفتها فوجدت غامرها اضعاف
عامرها ولو استعمل السلطان لعمارتها لوفت له
بخراج الدنيا وكانت الخلفا تسمي مصر سلة الخبز
وقال سليمان بن وهب لما قلدني المتوكل خراج
مصر قال لي يا سليمان انظر ما بين يديك فمصر مصر
وهي سلة الخبز قلت ولقد اخبرني قطلوشاه
الجمالي وهو ثقة انه وقف على محضر تعليق بمدينة
منفلوط بصعيد مصر بمائتي الف واربعين الف
اردب غلة لديوان السلطان خاصة ولم يستحضر
تاريخه وانه وقف على حساب قديم قراه لبعض
الاقباط في ايام استاداره جمال الدين ذي شونه
وشون السلطان خاصة ستماية الف اردب

مريح

من قمح وشعير وفول قلت واستاداره نكبه الملك
الناصر فرج بن برقوق وقتله في سنة عشر
وثماني مائة واما كثرة مالها فمصر اكثر بلاد الله تعالى
دنانير وكنوزا وجواهر من اول امرها والى وقتنا
هذا فقد نقل شيخنا المقريزي في كتابه المواعظ
والاعتبار ان قلكن بن حرما احد ملوك مصر من القبط
الاولى لم يزل يعمل الكيميا في مدة ملكه فخزن اموالا عظيمة
بصحراء المغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا بمصر
وكان الملوك قبله امروا بترك صنعتها لئلا تجتمع
ملوك الامم على غزوهم فعملها قلكن وملأ دور
الحكمة منها حتى لم يكن الذهب بمصر اكثر منه في وقته
ولا الخراج لانه كان في وقته فيما حكاه القبط مائة
الف الف وبضعة عشر الف الف مثقال وكان
المثقال الواحد من الصنعة يطرح على القناطير
الكثيرة فيصبغها فامتنعوا بذلك عن اثارة المعادن

لقلة حاجتهم اليها وعمل من الحجارة المسبوكة الملونة
الصم التي تشف شيا كثيرا لم يعمله احد قبله وعمل
من   والفيروزج اشيا تخرج عن حد
العقول حتى كان يسمى حكيم الملوك **ولقد** اخذ عمرو
ابن العاص من قبطي واحد من اقباط مصر دفعة
واحدة كنزا وجده مدفونا في داره اثنين وخمسين
اردبا ذهبا ثم قتله فلما راى اهل مصر ذلك اخرجوا
الكنوز • وبها كنوز يوسف والملوك من بعده لانه
كان يكنز ما يفضل من النفقات والمون لنوايب
الدهر • وقوله تعالى واخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز **و**خلف عمرو سبعين بهارا
دنانير والبهار جلد ثور مملوء اردبان بالمصري
فلما حضرته الوفاة اخرجه وقال من ياخذه بما فيه
فابى ولده عبد الله اخذه وقال حتى ترد الى كل ذي حق
حقه فقال والله ما اجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية

بها

فقال نحن ناخذه بما فيه وارسل واخذه **قلت**
ولم تزل ملوكها من بعد عمرو والى وقتنا هذا يجمع
كل واحد منهم اموالا عظيمة لا تدخل تحت الحصر
وكذا الامراء والوزراء والمباشرون على اختلاف
طبقاتهم كل منهم يوخذ منه اموال لا تحصى في
حياته وبعد موته مما لا يعلم قدره الا الله واكثر
هذه الاموال مودوعة بطون الارض وكثير منها
في هذه الازمان بايدي النسا والمماليك وغيرهم والامر
والامر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد **فصل**
ملخص من كلام ابن زولاق وهو ابو محمد الحسن
ابن ابرهيم بن زولاق المصري كان فاضلا في التاريخ
وله كتاب الخطط مقصور على مصر خاصة وله في
التاريخ مصنفات ولد سنة ست وثلاثمائة وتوفي
عاما سنة تسع وثمانين وثلاثمائة فله الآن اربعمائة
واثنان وثلاثون عاما فقال في كتابه الموازنة

بين مصر وبغداد في ذكر ما اختصت به مصر دون
غيرها من البلاد من ملبوس ومأكول ومشروب
وغيرها من ما تقدم **قلت** وهذا وان كان
في الزمن القديم فقد تجدد في هذا الزمان
اضعاف ما ذكر مع المبالغة في الحسن وزيادة
التأنق **فمن ذلك** القصب الملون والدبيقي
والمقصور والثوب منه يبلغ مائة دينار وما
يلبسه الرجال والنساء كما قدمنا من عمل تنيس
ودمياط والقلموني من كل نوع وكل نقش
والمناشف **ومنها** طراز الصعيد من الصوف
والمطارح والشقاق فانها ابهى الصوف وعلى
الستور والمقاطع والخيم والاجلة والبراقع
ودوش الطنافس والمياثر وغيرها **ومنها**
طراز اسيوط من الارمني والكر والخيش واختصاصها
بالقراطيس وبمصر نتاج الخيل والحمير والبغال

سود

يفوق نتاج ساير الدنيا وليس في الدنيا موضع فرس
يشبه العتق الا فرس مصر ولا يعرف في الدنيا فرس
لا يردف الا فرس مصر لسبب ارتفاع صدره وكان
الخلفاء ومن تقدمهم يؤثرون ركوب خيل مصر
على غيرها لا تجتمع فراهة السبق مع اللحم والشحم
وروى أحمد بن حمدان ان الوليد بن عبد الملك
ابن مروان اراد ان يجري الخيل فكتب الى كل بلد
ان يتخير له من الخيل بها فلما اجتمعت عنده عرضت
عليه فمرت به خيول مصر فراها رقيقة العصب
ثم تأملها فوجدها ايضا لينة المفاصل والاعطاف
فقال ان هذه خيل ما عندها طايل فقال
له عمر بن عبد العزيز ليس الخير كله الا لهذه وعندها
فقال له يا ابا حفص ما تترك تعصبك لمصر
فلما اجريت جاءت خيل مصر كلها سابقة ما
يخالطها غيرها **و**من خيل مصر اشقر مروان

قلت هو الذي يضرب به المثل ويشبه
بشدبز فرس كسرى وكان لا يدخل عليه سايسه ويقرب
اليه الا باذن منه يقرب اليه المخلاه فان حمحم
دخل والا وثب عليه اشتراه مروان بثلاثمائه
الف درهم ثم صار الى السفاح بعده وهرم وحطم
وكان لكرامته عليهم يحمل في محفة عاج وينقل من
مرج الى مرج ومنها الزعفراني وهو فرس مراد
معروف بالجودة وله جنس ومنها الجناح وهو فرس
ليحصب وله قصة مشهورة في يوم الرهان وكان
بمصر دور الخيل عليها ضياع موقوفة يبلغ مالها في
السنة ثلاثمائة الف دينار سوى خيل اهل الجهاد
والرباط ولما اراد احمد بن المدبر عامل خراج
مصر ان يعرض الخيل المعروفة بحسن المنظر ثم
عرض خيل الشام من ارباب الضياع واهل المدن
وكانت اثني عشر الفا وبمصر من المعادن معدن

الذهب

الذهب والفضة ومعدن الزمرد في جبل خلف
اسوان لا يشاركها فيه بلد ومن خصايصها القمح
اليوسفي وزيت الفجل والحلو والحار يدخل في الادام
والعلاجات وبها الابنوس الابلق وبها دهن
البلسان وهو لا ينبت الا بمصر وخاصا بعين شمس
بالمطرية وملوك النصرانية يعظمونه وهو عندهم
من انفس الاشياء وبها الافيون الذي يحمل منه
الى الافاق لمنافعه وبها الاترج الابلق وليس هو في
الدنيا وبها الخوخ الزهري والاحمر وبها شراب
العسل وهو لا يعمل الا بها ويشترطه الخلفا والوزرا
على عمال مصر فيما يشترطونه ورايته في شرط
يحيى بن خالد البرمكي ايام الرشيد وبها السمك
الابرميس يحمل الى الافاق مملوحا ويشترط على العمال
وبها البسر البرني يتمر من غير ان يصيبه رطبه
وليس هو في الدنيا وبها تمر البسر والبلح يتمر

من عنزان يصير رطبا و بها الرخ و بها الحبس و بها
ربح السكر و بها ربح الحواصل و بها الشمع الذي يفضل
على شمع الدنيا و بها عسل النحل الذي يفوق اعسال
الدنيا و بها حبس الحبس والافراس وليس مثلهما في الدنيا
وبها النيدة ذكر الحكماء ان مريم عليها السلام
صنعت النيدة للسيد عيسى عليه السلام حين قل لبنها
الهمها الله عملها و بها الحلبان و يقال ان اكثر
الرهبان عمش العيون لمداومتهم اكل العدس فاتخذوا
اكل الحلبان خوفا من ذلك قلت ومن اعظم
خصائصها وهو الاصل لكل ما ذكر بحر النيل المبارك
ومنها ما لم يذكره وهو مشهور البطيخ القشيفي
والعبدلي وفيها قصب السكر وهو كثير في هذا الزمان
جدا رخيص الثمن لا يكاد ينقطع عن ديار مصر
الا خمسة اشهر في السنة وهو لذيذ لا يمل من
مصه وقد نقل عن الشافعي رحمه الله انه قال

لولا

لولا قصب السكر بمصر ما سكنتها وكان يكثر من اكله
ومنها خيار الشنبر وهو دواء عظيم النفع ينص
الاطباء على انه يسهل السوداء والصفراء معا
ويسهل به الحبالى النطفة ويصلح بدهن اللوز ومنها
السقنقور ومنافعه عجيبة ومنها العرس والنمس
ولهما في اكل الافاعي فضيلة لا تنكر ومنها حيات
مصر التي يعمل منها الترياق المجرب المحمول الى
كل ارض المسمى بالفاروق وبمصر البقر الجافي الخلق
حتى ان العضو ليساوي ثمن الثور في سائر الدنيا
ويوجد في جوف السمين اذا ذبح سبعمائة رطل
شحم واكثر منها ويحمل منه الى ساحل القلزم وحده
وعدن وساحل الصين والهند لدهن السفن وحدثني
ابن سعدة السمسار بسوق البقر ان ثورا ذبح بمصر
فوجد على كليته الواحدة شحم وزنه ثمانون رطلا
وعلى الكلية الاخرى عشرون رطلا ومائة رطل

ووجد في بطنه شحم خمس قناطير فوزن جميع ما فيه من
لحم وشحم الف رطل واخبرني انه وجد ثورا
اخر بلغ وزنه الف وخمسمائة رطل وبادفوا
من صعيد مصر التمر الذي تقدم وصفه
وبعسوله واسوان اسباط البسر منظوم
كالقلادة الحمرا الى جانبها صفرا وبمصر
الزرافة والكركند وعتاق الخيل والبقر
الحبشية موبدة للحلاب ولا تعرف الحرث وتعمل
من حلابها جبن الحبش والاقراص والملعب
يحمل منه الى ساير الدنيا وبها حطب السنط
الذي لا رماد له ولا تعرف حطبا ادوم وقودا
منه ولا اخفى وذكر الجاحظ انه من عجايب مصر
وان بها منابت وغابات اذا دخلها عساكر
العرب واهل الفساد لم يقدر عليهم وبها
الغنم الخالي من السط وبها الفراريج الزبلية وهي

لا

لا يكون الا بمصر يباع منها في كل سنة بخراج اقليم
كبير وهي من اقوات اهلها وقال بعض حكما مصر
نحن اكثر الناس نقدا وشهدا وعبيدا وخيلا
وبغالا وحميرا وبقرا ويجتمع بمصر ما يتفرق في الازمنة
في غيرها فيجتمع فيها ثمار الشتا مع ثمار الصيف
والرطب مع الرطب الجديد والنرجس والورد وهو
اعجب ما يذكر ويقطعه الحر يوجد فيها في الحر وما
يقطعه البرد يوجد في البرد لاعتدال حرها وبردها
لانها من الاقليم الثالث والرابع سالمة من حر الاول
والثاني ومن برد السادس والسابع واهل مصر
ياكلون صيد بحر الروم وصيد بحر اليمن طريا لان بين
البحرين مسافة قريبة وكان العلما يقولون من دخل
الى مصر ولم يستغن فلا اغناه الله فمصر للسعة
وقال الرشيد مصر مورثني من يوسف عليه السلام
وقال جعفر المتوكل لسليمان بن وهب انظر لما بين



بذلك فان مصر سلة الخبز وقالوا من شرب ماء النيل
مطبقه وركب البرادين لم تنله علة وليس في الدنيا
نهر يجري فيه السفن اكثر من نيل مصر ويحمل
المركب الواحد مثل حمل خمسمائة بعير واكثر وقال
الحكماء ان مصر تغني في الصيف عن الخيش والثلج وبطون
وبطون الارض وفي الشتاء عن الحركات ورقود
المنافل والفراء وجعل شتاءها ربيعا وصيفها
قيظا كلما تعده الملوك لغير مصر فهي مستغنية عنه
كالمرملات في الصيف والخيش والثلج والخلاف
والكانون والصندل وفي الطرز والاسواق عن سائر
البلاد سواها التي لا يقدر ساكنوها على التصرف في
حرها ولا بردها بل هي كالفصل عند الادكال العدوات
في نيسان رطبا وعن الحاجة الى استعمال المروحات
في الصيف كفعل اهل البصرة من حكتها ومعافاة من
رمد الكوفة وركود هوى بغداد ومن برد الجبل كارمينية

وبلاد

وبلدان خراسان والجزيرة التي يقيم ساكنوها الشهر
المشهور واكثر لا يتطهرون ومن لم يعرف فوائده هلك
ومصر معافاة من ميازيب الشام وتواتر السحب
وفي الشتاء من الحمرة والصفرة والذباب الهائلة
الهائلة التي تنغص العيش وتبلي الجسم ولا يهنأ
لاحد طعام ولا شراب وقال بعضهم عوفيت
من مشاتي الجبال ومصائف عمان وغلاء العراق
وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب
اليمن وطواعين الشام وهيجان البحرين وحمى خيبر
وزلازل شيراز وعقارب نصيبين وعسكر مكرم
وفضلت العلماء بمصر على البصرة لعذوبة نيل
مصر وشدة حلاوته وانه يجري على رمل واختلاط
ماء البصرة بالملح وانه يجري على السباخ وفضلوها
على الكوفة لان نهرها شعبة من الفرات
وربما جف حتى يحفر فيه الابار وان جسر الكوفة سبع

سفاين وجسر مصر سفينتان نحو مائة بينهما
جزيرة وهي مدينة ولا يكاد يرى بالكوفة نخلة الا
معوجة وقالوا فيها كلاما عجيبا محفوظا جبلها
ذهب ونيلها عجب ورجالها قصب ونساوها
لعب وهي لمن غلب وقالوا في الكوفة اقرا
الناس والقران لا يجاوز تراقيهم وفي اهل
البصرة نغم ورد ل معانة وصدر رشا وقالوا
في اهل الشام اطوع الناس لمخلوق واجراهم
على امر لا يدرون ما هو وقالوا في اهل الحجاز اجراهم
على فتنة واعجزهم عنها وقالوا في الموصل كنيسة
بين قريتين وقالوا في واسط منزل بين كنيفين
واوردوا حديثا مسندا ان مصر سياق اليها
اقل الناس اعمارا وغيرها من البلاد فيها
اطوال الاعمار والقصار وان طول الاعمار
من شرف خيبر وحوالي تهامة ووادي فرغانة

وقد جعل بمصر نصيب من ذلك فجعل طول الاعمار
بموبوط وقرايا الجفار قال وقد ذكرنا بمصر من
الفضائل وكفى ووصفنا الحكماء الذين كانوا بها ما أغنى و
وبها معدن الحكمة التي انتشرت في ايدي الناس
وليس يرى في الدنيا بلد اهله مثل رتبة
اهل مصر في ابنيتها ونضرها واتقان امرها
وبالله التوفيق قال ونظرت الحكماء بمصر
الى شهور سنيها الاعجمية فجعلوا لكل منها اعمالا
فلكية وصدرية لا يشرك الاخر في شي منها
ورسموه على مطالع الفلك لا يقدر احد ان يدعوه
في بلد سوى مصر فاول شهورهم توت
كانوا لا ينصبون فيه اساسا لبناء ويكرهون
التجارة فيه الى ان ينقضي منه عشرون يوما
ويكرهون انعقاد المودات فيه والخصومة
في النصف الاول منه بحكم الاغلب للاعلا في

وفي النصف الثاني يحكم بالاغلب للادني وفيه
يبتدي نقل الكتان وبذر البرسيم ونشو الارض
عن سائر الحبوب بصعيد مصر وتستنتج
الخوالي من الشجر وفيه تلحق جمهور الارطاب
ويكون بها طيب من ساير الشهور ويكثر فيه
السفرجل والعنب الشتوي ويرفع الحلو والاشربه
من الشمس ويكبر صغار السمك وتسمن كاره وفي اول
يوم منه النوروز المصري يغتسلون فيه بالماء البارد
ثم لا يعودوا الى قبال الصيف وفيه يبتدوا باطعمة
الشتاء من الهرايس وما شاكلها وكانوا يعملون
فيه شراب البحر وهو ماء وعسل ويقصدون علاج
من به وجع الكلا والمثانه **بابه** كانت
الحكماء يحمدون التجاره فيه في الثلث الاول منه
وان السلع تبطي في دارها بعاني الثلثين الباقيين
ولا يحمدون انعقاد المودات فيه وفي النصف

الاول يختارون ابتداء الادويه ويحمدونه في النصف
الاخير ويحمدون فيه تحريك المياه واحراق
الاخلاط الرديه ومعالجة السدود ويحمدون
التزويج فيه . واذا ابدت الخصومة فيه طالت
ويبذر البرسيم ايضا والحبوب التي تشاكله
وفي اخره تنشو الارض في الصعيد والقمح والشعير
ويسمونه البدري وفيه يحصد الارز ويكثر
صغار السمك وتقل كاره ويسمن فيه البني
والابرميس وتشتد فيه حلاوة الرمان ويبتدا
فيه طلوع الورد ونضج الضان والمعز
والبقر الحبشيه ويملح السمك البوري ويستخرج
دهن الاس والنينوفر ويدرك الاقراط
ويبتدي الربيع وتبرد الضان والمعز والبقر
ولا يطيب لحومها **هتور** كانت الحكماء
يحبون فيه اساسات البنا ويعقدون فيه

الرايات وينشون المودات وذلك في ثلثيه الاولين
ويكرهون ذلك في الثلث الاخير ويرون فيه
بالتزويج ومداومة الازواج والبواسير
والسودا من الجرب والوسواس ويكرهون فيه
دخول الحمام واستلام الاحداث فيه الى صناعة
الكتابة او الى الاشيا الدقيقه ويزرعون
القمح في نصفه الاخير والى نصف الشهر الذي
يليه • وفيه يطيب الحملان ويكثر الورد والنرجس
ويطلع البنفسج والازهار واكثر البقول
وجميع ما يصعب كالباذنجان وما شاكله ويكثر
العنب بعوض **كيهك** كانوا يكثرون فيه
استعمال الحيل وحفظ الاسرار والاعمال
الغامضة ويكرهون فيه ايضا دخول الحمام
والاستفراغ ويكرهون فيه التزويج وسوء طاعة
العبيد ومن يستخدم ومطالبه الانسان لمن

فوقه

فوقه اصلا فيه وفيه يطلع الباقلا العباسي ويزرع
الحلبة والترمس واكثر الحبوب **طوبه** كان
الحكما لا يسافرون فيه ويرون انه غير محمود وان بمصر ح
الازدواج فيه تيس وان العيش بين الناس يقل
وفي زرع القمح والشعير فيه تعيير لانه كالنابت
ويطيب فيه الباقلا الاخضر وفيه تغرس النخل
وفيه تستصرف الخيل والحمير والبقر وفيه يبتدا
شق الارض للقصب والمقاثي وفيه يروق الما ويحلو
ولا يتغير في اوانيه ويدخر طول السنه وفيه
يطيب لحم الشني من السمك وفيه ينفع بالوسع
لانه يغسل اجواف الخيل والدواب كالدوا لها
امشير كانت الحكما تكب فيه على العلم والاستفاده
ويختارون فيه مخالطة ذوي الفهم والمعرفه
وفيه تكثر جنايات العبيد على مواليهم ويحمدون
فيه دخول الحمام ويصلح فيه الكيزان وساير الخزف

للماء السائر السنه ويبرد فيه اكثر ما يعمل في غيره
وفيه تغرس الشجر وتقلم الكروم وتستصرف
ايضا الخيل والحمير والبقر وتعصر القصب **برمهات**
فيه يدخل فصل الربيع وهو صالح للشركة ولا يكره
فيه ركوب الاهوال والمخاطرة في طلب المعالي
ويعرفون فيه سلامة العاقبة ويختارون فيه
فيه الاضطراب في طلب المعاش والتصرف
والشغل واستفراغ الاخلاط محمود فيه ومقاربة
الشباب فيه اصلح من مقاربة الشيوخ • وفيه
تورق الاشجار وتعقد فيه اكثر ثمارها • وفيه
يزرع السمسم وينفض الكتان ويطيب اللبن الرايب
وغيره **برموده** كانت الحكماء تعالج فيه من جميع
العلل ويختارون فيه الاجتماع على اللذات
والمظافره والمعاونة على الامور والاصلاح بين
المتهاجرين ويحمدون فيه الحيلة والغيلة والانقضاض

الالان

الابكار ويقولون ان جميع افعال الخير منتجة فيه
مردودة الى حمد العاقبة • وفيه يبتدا قطف
العسل ويحصد الباقلا والجلبان وحب الفجل
وينفض الجوز الكتان وينقي من عيدانه ويطبخ
النصارى نبيذ العسل وفيه يكثر الورد الاحمر
وهو فيه احسن من غيره **بشنس** كانت
الحكماء ينهون فيه عن الاسترسال ويسيئون
فيه الظنون ويستعملون المكايد والحيل ويحمدون
فيه مخالطة المشايخ على مخالطة الشبان وفيه
تكثر الخصومات وتنطفي • وتكثر فيه اشياء منها
التفاح القاسمي والاحمر السرودي والبطيخ
العبدلي والبطيخ الخرفي واللوز والرطب
والمشمش والجميز وفيه ياتي الورد الاحمر والابيض
المضعف وفي النصف الاول منه تبذر الكزبرة
وفيه يقع حصاد القمح والشعير • وفي اخره يكثر

تفاح الشوهه ويعمل شراب التفاح ويستخرج ماوه
بؤونة كانت الحكماء تكرهون فيه البذلة
والتواضع ويعالجون فيه من الصرع • وكانوا
يعلقون عليهم اشياء من عظام السمك العادة
فيكون ذلك امانا من الادواح • وفيه تبتدي
زيادة النيل • وفيه تكثر الخضور والتين البوني
والخوخ الزهري والمشعر والكمثرى والبوهي
والحوفي والاجاص والتوت • وفيه يطلع البلح
ويقطف جمهور العسل ويكون الغالب فيه قلة
الرياح وكثرة الغمام والناس فيه اطيب عيشا
من غيره **ابيب** كانت الحكماء يكثرون فيه الخير
ويكفون اهل الضعف ويكثرون الصدقة ويرون
ان المستقرض فيه يسهل الله قضاء دينه ويديمون
الاستفراغ بالعلاجات وفيه يكثر العنب
ويجود التين ويتغير فيه البطيخ وتقل حلاوته

ولكثر

وتكثر الكمثرى السكرى • وفيه يطيب البلح ويقطف
بقايا العسل ويجود عصارة الدستفي وتقوى
زيادة النيل **مسرى** كانت الحكماء تحمد الاسفار
فيه وتحمد صحبة السلطان وتستعمد الاحسان الى
اتباعهم ويكرهون فيه تحريك الغلمان • وفي
النصف الاول منه تعصر الكروم للخل وغيره • وفيه
يعمل العقيد • وفيه تجري المياه • وفيه يطلع البسر
البرني ويطيب الموز ويتغير طعم الفاكهة بغلبة
الماء على اراضيها ايام الشتاء • وكانوا يغرسون فيه
الكروم واكثر الاشجار ويستعملون فيه عزيمة
عطارد في اكثر ما يستعملونه **قال** واخبرنا
العباس بن احمد بن عمر بن محمد ابن بخت نصر قال لابنه
ما رددناك الى سكنى مصر الا لخلال فيها لا توجد
في غيرها وهي **ماء** طوبه **وخروف** امشير **ولبن**
برمهات **وورد** برموده **ونبق** بشنس **وتين**

بؤونة وعسل ابيب وعنب مسرى ورطب توت
ورمان بابه وموز هتور وسمك كيهك قال
بعض العلماء وليس في الدنيا بلد تستغني بنفسه
عن سائر البلاد الا مصر ولو ضرب بينها
وبين الناس سور من نحاس في فرج منه فرجة
لحج اهلها الى مكة فقط ما مالوا الى سواها
ثم افرد العلامة الحسن بن ابرهيم المعروف
بابن زولاق بابا في المفاخرة بينها وبين بغداد
بالخصوص ثم قال هذا باب اذكر فيه
الموازنة بين مصر وبغداد من غير طعن على احدهما
ولا ذكر عيب وانما اريد تبيين فضل مصر لكني
طعن البغداديين عليها كقولهم ارض مصر على
بغداد عول فاول ما ابتدئ به ان مصر انشئت
قبل الطوفان ومر الطوفان على الهرمين واول
حجر عمر بعد الطوفان مصر واختارها نوح

لولده

لولده ودعا لهم ولها وانتشئت بغداد سنة
خمس واربعين ومائة انشاها ابو جعفر المنصور
العباسي • ومن ذلك ان نيل مصر وحلاوته
ومنافعه وما يزرع عليه ويوفر من الاموال لا
يشبهه نهر في الدنيا كذلك ان ماءه يزيد في قوة
الرجال حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه
انه قال دخلت مصر وانا كالخصي فرزقت بها
الولد • وقال الحكماء في الدجلة انها تقطع صهيل
الخيل وتذهب بنشاطها وانها تذهب بشهوة
الرجال ومن لم يتدسم قبل شرب مائها اصابه
يبس في الجلد • والعرب اذا نزلت على الدجلة
لا تستقي من مائها وتستقيها من الابار ولا يربطون
عليها ويخافون من مائها الصدام ومنها ان
مصر ذكرها الله تعالى في القران في ثمانية
وعشرين موضعا قدمناها في هذا الكتاب

وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشر احاديث
منها ان اهل مصر في رباط الى يوم القيمه وذكر
العلماء انها كذلك **واما بغداد** فقد قال الفضيل
ابن عياض الزاهد ليس في الدنيا اعظم جرما من
مؤذن في بغداد لانهم يدعون الناس الى الصلاة
في ارض الغصب. واشتريت له شاة من رجل
من اهل بغداد فلما استحل ابنه علي بن الفضيل
ان يشرب من لبنها فقال له ابوه يا بني خبرني
فقال قد شربتها **قلت** وقال بشر الحافي بغداد
ضيقة على المتقين ما ينبغي لمؤمن ان يقيم بها
قيل له فهذا احمد بن حنبل ثما تقول قال دفعتنا
الضرورة الى المقام كما دفعت الضرورة الى اكل
الميتة وقال ابن المبارك الزم الثغر للتعبد
فيه ليس بغداد مسكن الزهاد ان بغداد
للملوك محل ومناخ للقارى الصياد اه

وقال عبد الله بن ادريس الفقيه المتعبد ببغداد او كالمصلي في الحش

وان

وكان الحسن بن صالح الفقيه المتعبد الزاهد
راس علماء الشيعة اذا اذا ذهب الرجل الى بغداد
ورجع الى الكوفة لم يكلمه وكان سفيان الثوري
اذا بات بها تصدق بدينار وكان ابن المبارك
اذا بات بها تصدق بصدقة وقال بعض العلماء
عجبت لمن يدعي الورع كيف يسكن بغداد ومنها
كون الخلفا ببغداد وقد كانت الخلفا بالمدينه
ثم صارت بالشام ثم صارت بالانبار ثم
صارت ببغداد ثم صارت بسر من راى ثم عادت
الى بغداد **قلت** وقد صارت الامامة والخلافة
بمصر الى هذا الوقت **ومنها** اعتدال الهوى بمصر
في حرها وبردها فانهما لا يقطعان احدا عن التصرف في
حاجته كما يقطع حر بغداد وتخلو منها الطرق
وكذلك بردها. وبرد مصر ربيع وحرها قيظ
وحر بغداد وبردها يقطعان عن التصرف

حتى انهم يكونون في بطون الارض في الصيف ويكون
الحراس في بعض المواضع نهارا وقدم رجل من بغداد
الى مصر فقيل له ما اقدمك فقال كثرة
الصياح كل ليلة يا غافلين الصلاة الصلاة
اذكروا الله ومنها الاقوات والميرة التي لا
قوام لاحد في بلد الا بها فان مصر تمير جميع
الساكنين فيها وفي اعمالها وتمير الحرمين والثغر
والوافدين اليها من الافاق ولا يبقى بلد الا
ويدخله من طعام مصر مما يمناده الحجيج وهي
تمير الشام وغيرها اذا وقع الغلا بالشام او
ببغداد فانهما لا يميران انفسهما فضلا عن
غيرهما لان طعام بغداد واقوات ساكنيها من
الموصل واعمالها واعمال الفرات وديار مضر
وديار ربيعة وبغداد تمير نفسها اربعة اشهر
وتميرها واسط اربعة اشهر وتميرها الموصل

اربـ

اربعة اشهر وكذا البصرة لا تمير نفسها وانما
تميرها واسط والاهواز فلم يزل الغلاء مجحفا
ببغداد واهلها واكثر ذلك فيها الى اليوم وكان
بمصر نحو ست مرات غلاء اخرها سنة ست
وسبع وثمان وخمسين ولا ابيع منه داود بخمسين
رغيفا ولا باكلة ولا بارطال بتمر ومنها ما
يعمل بمصر من الاثواب الدبيقي والشرب
والقصبي وليس في الدنيا بلد يبلغ الثوب الذي
يعمل فيه ما في دينار واكثر وليس فيه ذهب الا
بمصر ويبلغ الازار للمراة زنته مرارا ذهبا
وتبلغ العمامة الدبيقي مائة دينار واما بغداد
فيعمل فيها العتابي والمصمت ولا يخلو من غش
وافضله ما عمل بخراسان واصبهان وقطن
مرو خير من قطن بغداد واكثر ما بلغ الثوب
الزهري وهو افضل ما يحمل من بغداد اربعون دينارا

داير ومنها الثمار والفواكه والارطاب والاعناب
فلبغداد الكمثرى الحسيني وبمصر البوهجي وبها
العنب الرازقي وبمصر الموبوطي وبها السكري
وبمصر المدور وبها الرطب البرني وهو بمصر
كثير وببغداد الرطب المسكر وهو بمصر في
حي شطنوف وبها الهلبانا وبمصر الصيحاني
وباسوان الوان بغداد كلها والوان الكوفة
والوان الكوفة البصرة بمصر واجتماع الاضداد من
الفواكه والمشمومات يكون في وقت واحد
ومما لا يختلف فيه ان خروف مصر اطيب والذ
من خروف بغداد والجدي بها اسمن من جدي
بغداد والاوز بمصر اطيب من اوز بغداد فانه
يزن بها عشرين رطلا وتزن بمصر خمسة وعشرين رطلا
ومنها كثرة شعنها وبعد انطارها قال محمد
ابن علي الماردائي قدرت بغداد فوجدتها مثل بني

داير

وربما بلغت زنة الخروف [illegible] رطلا
وهو [illegible] الخروف المصري [illegible]

داير الى شطنوف وهذا وان كان كثيرا فان مصر
لو بسطت طبقاتها حتى تكون طبقة طبقة
لتجاوزت هذا المقدار بكثير ووجدت في
الكتاب الذي عمل للمعتضد ان ببغداد ماية الف
حمام واربعة وعشرين الف حمام فذكرت ذلك
لابي الفرج احمد بن الحنش المنجم فقال قد قدرت
وجعلت كل حمام عشرين ذراعا في عشرين ذراعا
وضربت ذلك فوجدت بغداد كلها حمامات
ثم طلبت بغداد فلم اجدها واذا ذكرت
من اخرجت مصر من الفقهاء والمؤلفين للكتب
وكذا من اخرجت بغداد استغنينا عن ذكرهم هنا
وذكر ان اللاحقي ببغداد الف كتاب الحل ونظم كتاب
كليلة ودمنة وان ابا رجا محمد بن احمد الف قصيدة
مزدوجة لم يبق كتابا في علم حتى نظمه بلغت ماية الف
بيت وخمسين الف بيت اخبرني من راها في خمسين مجلدا

مجلداً او ذكر علماء الطب بمصر و بغداد في كل عصر
واوان و ببغداد من ولد ابي طالب نحو من خمسة
من شيخ وشاب وصبي وامراة و بمصر الف ان
ومابنات و لقد قال بعضهم على سبيل العبث
لم اثبته في اخبار بغداد نداهم يوم الجمعة من ليستثني
خبال معاوية و توهم يجلس على العرش وتعلقه
بنبله كان متقدموا الحنابلة يقولون هذا في النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولون في تفسير قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه
على العرش كغيرهم الناس بهذا و كان احدهم
اذا كبر للدخول في الصلاة يقول الله اكبر ثم
يضع اصبعه على عارضه يعني متعلقه بيده
وزاد امر الحنابلة حتى ادعوا هذا في معاوية و كال
الكثر بها زي شيخ ابرص يركب في مائة الف مجمعهم
المراوح ويصيحون به يا نور النور فسلط الله عليهم

بحكم

بحكم الترك فخلى عليهم البحر وقتل اكثرهم وشردهم
في البلدان و لم اثبت من اخبار بغداد بعضهم
الكبو لامن الرقيق الذي يعمل في الاسواق ويباع
في العصابه ولا اثبت مع فراخ الغربان الذي — الذى
يعلوها والزرازير ثم قال و الذي — قصدت
في هذا الكتاب فضل البلدين في العلم وا — والعلما
والخيرات وما اختصت به احداهما عن الاخرى — الاخرى
في الجد دون الهزل **فصل في ذكر عجايب**
مصر وغرايبها قد قدمنا ان ملك مصر سبعة
من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة وا — واول
من عمل مقياسا لزيادة النيل **الكاهن الاول**
واسمه صبليو عمل بركة من نحاس عليها عقابان
ذكر وانثى وفيهما قليل من الماء فاذا كان اول
شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا
بكلام فيصفر احد العقابين فان كان الذكر

كان الماء عاليا وان كانت الانثى كان ناقصا
الثاني اسمه اعساس من اعماله العجيبه عمل
ميزانا في هيكل الشمس وكتب على الكفه الاولى حقا
وعلى الاخرى باطلا وعمل تحتهما فصوصا فاذا وعلى
احضر الظالم والمظلوم اخذ فصين وسمى عليهما ما احضر
يريد وجعل كل فص منهما في كفه فتثقل كفة المظلوم يريد
وترتفع كفة الظالم **الثالث** عمل مراة من المعادن
السبعه فينظر فيها الى الاقاليم السبعه فيعرف
ما اخصب منها وما اجدب وما حدث فيها من
الحوادث وعمل في وسط المدينه صوره امراة الحوادث
جالسه وفي حجرها صبي كانها ترضعه فاي امراة
اصابها وجع في جسمها مسحته من جسد تلك
المراة فتبرا **الرابع** عمل شجرة لها اغصان حديد
بخطاطيف اذا تقرب منها ظالم اختطفته
تلك الخطاطيف فلا تفلته حتى يقر بظلمه وعمل

صه

صنما من كدان اسود وسماه عبد زحل يتحاكم اليه
فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه حتى ينصف بها
من نفسه ولو اقام سبع سنين **الخامس** عمل شجرة
من نحاس فكل وحش وصل اليها لا يستطيع الحركة
حتى يوخذ فيشبع الناس في ايامه من لحوم الصيد
والوحوش وعمل على باب المدينه صنمين عن يمين
الباب ويساره فاذا دخل احد من اهل الخير
ضحك الذي عن يمينه او من اهل الشر بكى الذي
عن يساره **السادس** واسمه قونس صنع درهما
اذا ابتاع صاحبه به شيا اشترط ان يزن له
بزنته من النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان
ووضع مقابله كل ما وجد من ذلك النوع لم يعدله
ثم يعود لصاحبه ووجد هذا الدرهم في كنوز
مصر في ايام بني امية **السابع** كان يعمل اعمالا
عظيمة من جملتها انه كان يجلس في السحاب في

صورة انسان عظيم فاقاموا مدة ثم غاب عنهم
فاقاموا بلا ملك الى ان راوه عند صورة الشمس
وهي في الحمل فاعلمهم انه لم يعد اليهم بعدها
والهضر فملكوا فلانا بعده وقال الجاحظ وغيره
عجايب الدنيا ثلاثون اعجوبة منها بمصر
عشرون وعشر لساير الدنيا وهي جامع دمشق
وكنيسة الرها وقنطرة سنجة وقصر غمدان
وكنيسة رومية وصنم الزيتون بصقلية
وايوان كسرى بالمداين وبيت الريح بتدمر
والاحجار الثلاثة ببعلبك ذكر انها بيت
المشترى والزهرة وانه كان لكل كوكب من الكواكب
السبعة بيت بها فتهدمت والخورنق والسدير
بالحيرة وكنيسة بيت لحم بالقدس والكلام على هذه
لا يسعه اوراق كثيرة واما عجايب مصر
فالاولى كنيسة الاسقف بمنف وقد تقدم ذكرها

الثانية مدينة عين شمس قال الكندي هي هيكل
الشمس بها قدت زليخا على يوسف القميص وبها
العمودان اللذان لم يرى اعجب منهما ولا من بنايهما
وهما محمولان على وجه الارض بغير اساس طولهما
في السما خمسون ذراعا فيهما صورة انسان على
دابة وعلى راسهما شبه الصومعتين من نحاس
فاذا جرى النيل رشحا وقطر الماء وهما رصد
لا تجاوزهما الشمس في الانتهاء فاذا دخلت
اول دقيقة من الجدي وهو اقصر يوم في السنة
انتهت الى العمود الشمالي فطلعت على قبة راسه
ثم تطرد منهما ذاهبة وجايية ساير السنة
ويرشح من راسهما ما يجرى نحو اسفلهما فينبت
العوسج وغيره قال شيخنا المقريزي في كتابه
السلوك في رابع شهر رمضان من سنة ست
وخمسين وستماية سقطت احدى المسلتين فوجد

عشره
فيها نحو الماتى قنطار نحاس واخذ من راسها
الاف دينار ومن عجايبها انها خربت
من زمن الفتح الى الان تحمل حجارتها الى كل
البلاد بمصر وما فنيت وبها يزرع البلسان
ويخرج دهنه للنفط ونحوه ويجرى منه الماء
وليس هو في بلد الثالثه لوبيه مولد ذي القرنين
وبها يقطع الرخام الابلق والابيض وعلت
عليه السحر الرابعة البرابي باخميم وادفينا
وقوص واعمالها وابى صير وسمنود وفيها
الصور امثال الفرسان والرجاله ومعهم السلاح
وفيها صور السفن الصغار والكبار وكان لا
يتحرك واحد يريد مصر الا ظهر ذلك في
البرابي الخامسه حايط العجوز وهي دلوكة بنته
حين ملكت مصر لتحصنها به من الاعداء
وهو يحيط بمصر واعمالها شرقا وغربا من جهة

دمج الى اسوان الى افريقيه الى الواحات الى
بلد النوبة وكان على كل ميل منه حرس في الليل
يتبعه حرس وهكذا في النهار ويوقد وقودا لا
يخبو ناره وكانت البرابي من حصون مصر ولم يكن
بقي من يحسن عملها ولا كان الا دلوكة العجوز
وولديها السادسة بربا سمنود وما فيه من
التماثيل والصور وامثال قوم قد ملكوا مصر
حتى ذكر بعض العلماء انه راى فيها قوما عليهم
النشاشات في ايديهم الحراب وفيه مكتوب
هولاء يملكون مصر وعن المامون العدل
قال رايت صبر با سمنود صورة عليها درقة
فيها كتابه لا اعرفها فنسختها على درقه لما كنت
استقبل بها احدا الا ولي هاربا السابعة بربا
دندرة بصعيد مصر فيه عدد ايام السنة كوى
تدخل الشمس في كل يوم كوة لا ترجع اليها الى مثله في

القايل الثامنة منارة اسكندرية طولها مايتنا
ذراع وثمانون ذراعا وكان بها مراه تورى كل
من يخرج من القسطنطينيه التاسعة بها
عمودا الاعيا وهما عمودان ملتصقان ورا كل
واحد منهما ياخذ الصبي سبع حصيات للتعب
ويستلقي على احدهما ثم يرمي وراه ما السبع
حصيات ولا يلتفت ثم يمضي فلا يحس شيا ويقوم
وعمود الصواري بها باق الى الان العاشرة
كنيسة في اسفل الارض مدينة على مدينة لا يرى
مثلها في الدنيا وكذا بالاسكندرية الحادية
عشر القبة الخضراء وهي اعجب قبة ملبسة
نحاسا كانه الذهب الابريز لا يبليه القدم ولا
تخلقه الدهور الثانية عشر منية عقبة
وقصر فارس الثالثة عشر المنطقة المعروفة
بصعيد مصر مشهورة متعالية في بعض البساتين

تهدد

تهدد بالقطع فتذبل وتضمر ثم يقال لها قد
عفونا عنكم وتركناكم فترجع وتخضر وتورق
وتفترش الرابعة عشر الجبال التي بصعيد مصر
على نيلها وهي ثلاثة جبل الكهف وجبل الطيلمون
وعجايبه كثيرة وجبل زماخير الساحرة يقال
ان فيه قطعة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل
لا يصل اليها احد يلوح فيها خطين مخلوق
بسمات اللهم قدرته الخامسة عشر شعب
البوقرات بناحية اشمون وهو في جبل الكهف
فيه صدع تاتيه البوقرات في يوم من السنة
معروف كل طاير على الارض فيدخل كل طاير منقاره
في ذلك الصدع ولا يزالون لذلك الى ان يشنق
منقار طاير واحد منهم فيموت ويبقى معلقا الى ان
تذريه الرياح فتنصرف جميع الطيور حينئذ وذلك
مستمر ابو في كل سنة الى الان ويكون ذلك كالقربان

لهم السادسة عشر الحجر الذي يعدي بالناس في
البحر يعود باخرين بنواحي لالات السابعة عشر
السمكة الرعادة اذا وضع انسان يده عليها لم
يتمالك ان يضطرب جسمه اضطرابا شديدا
الثامنة عشر الحيات العظام التي تبتلع
الرجل وتكون مجرها في الارض يحط بحرات
بثورين التاسعة عشر حية معروفة عرض اصبع
بسر ساعات الى ان يفنى العشرون بمعصد
بمجمع البحرين وهو البرزخ الذي ذكره الله في القران
وجعل بين البحرين حاجزا وهما بحر الروم والصين
والحاجز بين ايلة والقلزم والعرما فيها العجايب
في الوحوش وعظمها وكثرتها ومصايد مصر من جميع
جوانبها وجهاتها الاربع الحادية والعشرون
الهرمان الكبيران في جانبها الغربي وهما
من عجايبها الظاهرة • ذكر الشربيني في شرح

المقامات

المقامات ان بين الجيزة والاهرام سبعة اميال
لا يعلم في الدنيا حجر على حجر اوسع منهما سعة
دورهما اربعمائة ذراع في اربعمائة ذراع وارتفا عهما
نحو السما اربعمائة ذراع واساسهما يزيد على
جريب وعرض حائطهما ثلاثمائة ذراع بذراعهم
قيل في احدهما قبر هرمس وهو ادريس عليه السلام
وفي الاخر قبر تلميذه اغاثيمون واليهما كانت
تحج الصابئة وتقول يا ابا الهول اليك قد
حججنا • وقيل كانا في سالف الدهر مستورين
بالديباج وعليهما مكتوب قد كسوناهما الديباج
فمن شاء بعدنا فليكسهما حصرا • وقال حكيم
من حكما مصر اذا رايت الهرمين ظننت انه لا
يعملهما احد من الانس ولا تقدر الجن على عمل
مثلهما ولا انس ذلك الا لقدرة خالق السما
والارض • وقال اذ ليس من شي الا وانا ارحمه

من الدهر الا الهرمين فاني ارحم الدهر منهما ولم
يمر الطوفان على شي الا واهلكه وقد مر عليهما ولم
يؤثر فيهما لان ادريس قبل نوح وقبل الطوفان
فقيل ان الذي بقي منهم وهو بعض ما دفن ووجد
عليهما مكتوب اني بنيت هذين الهرمين خوفا
من انه يكون في الارض غرق ارضي او غرق
سماوي ومثل هذا وجد مكتوبا على دير القصير
ونقل الزمخشري في ربيع الابرار ان الاوايل
من الامم لما علموا من جهة النجوم ان افة
سماوية تصيبهم وهي الطوفان بنوا في صعيد
مصر اهراما بالحجارة على روس الجبال والمواضع
المرتفعة ليستحرزون بها وجعلوا الهرمين
ارفع منها كلها وهما على فرسخين من الفسطاط مبنيان
بحجارة المرمر والرخام غلظ كل حجر عشرة اذرع
الى ثمانية مهندم لا يستبين هندامه الا الحاد

البصر وحجارتها منقولة من مسافة اربعين فرسخا
من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية
ولا يزالان يتخطان في الهواء صنوبريا حتى يرجع
ذروتهما الى مقدار خمسة اشبار في خمسة وشكلهما
التربيع وليس على وجه الارض بناء ارفع منهما
منقور فيهما بالمسند كل سحر وطب وطلسم • وفيهما
مكتوب اني بنيتهما فمن ادعى قوة فليهدمهما
ويزيل رسمهما فان الهدم ايسر من البناء والتفريق
ايسر من التاليف وقد ذكر ان بعض ملوك
الاسلام عزم على هدمهما فشرع في ذلك فاذا
خراج الدنيا لا يفي بهدمهما • وكان يوسف
عليه السلام يجمع فيهما الطعام وقالوا لا يعرف
من بناهما واليه اشار المتنبي بقوله ۵
اين الذي الهرمان من بنيانه • ما قومه
ما يومه ما المصرع •

وسمى البحتري بانيها فقال

ولا كسنان بن المشلل عند ما • بنى هرميها
من حجارة لابها • انتهى

وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي بنتها العماليق
حين اخرجتهم جرهم من مكة ونزلت مصر واتخذت
فيها الصنايع وبنت فيها العجايب • وقال
ابن عفير لم يزل مشايخ مصر يقولون الاهرام
بناها شداد وهو الذي بنى المغار وجند الاجناد
وهي الدفاين كانوا يقولون بالرجعة فكان
اذا مات احدهم دفن معه ماله كاينا ما كان وان
كان صانعا دفنت معه آلته • وقال فيهم شاعر

بهرت عقول اولي النهى الاهرام • واستصغرت
لعظيمها الاجرام •
ملس منعمة البناء شواهق • قصرت
لعاد دونهن سهام •

لم

لمراد دحين كبا التفكر فيها • واستوهمت
لتعجيبها الاوهام •
اقبور املاك الاعاجم هن ام • طلسم
طلسم رمل هن او اعلام •

الثاني والعشرون من عجب عجايبها الظاهرة
لاعين الناس نهر النيل المبارك ثم هو نفسه
فيه عجايب كثيرة ستاتي ولنتكلم عليه باختصار
فنقول اما فضله على جميع انهار الدنيا
فلاحاديث وايات منها قوله تعالى وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ومنها قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سايغ شرابه وهذا ملح اجاج ومنها
قوله تعالى حكاية عن فرعون اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي وقالوا المراد
بالانهار النيل لما سياتي واما الاحاديث

فمنها قوله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات
والنيل كل من انهار الجنة . وقال البغوي في تفسير
هذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر
قال قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء
اهل الجنة و نهر الفرات نهر لبنهم و نهر مصر
نهر خمرهم و نهر سيحان نهر عسلهم ونقل
ابن زولاق في تاريخ مصر عن كعب ايضا اربعة
انهار من الجنة وضعها الله في الدنيا فنهر مصر
نهر العسل في الجنة . والفرات نهر الخمر
وسيحان نهر الماء . وجيحان نهر اللبن و قال
ايضا ان النيل يجري من تحت سدرة المنتهى
وانه لو تقفي اثاره لوجد فيه في اول جريانه
ورق الجنة قال ولذلك ندب الى اكل البلطي
من السمك لانه يتبع اوراق الجنة فيرعاها قال
ابن العماد الاقفهسي رحمه الله ويشهد لصحة ما

ما ذكره ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
عليكم بالبلطي فانه يرعى من حشيش الجنة و ذكر
بعضهم والثعلبي في قصص الانبياء ان سائر مياه
الارض وانهارها تخرج اصلها من تحت الصخرة
بالارض المقدسة والعلم عند الله تعالى ومنها ما
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز
وجل نيل مصر خير انهاري اسكن عليه خيرتي
من عبادي فمن ارادهم بسوء كبه الله عليه
و قال صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو
انكم التمستم فيه اذا مد لوجدتم فيه
من ورق الجنة قال الكندي روي عن عقبة بن مسلم
يرفعه ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيمة
لساكني مصر الم اسكنكم مصر فكنتم تشبعون من
مائها و قال عبد الله بن عمر النيل سيد الانهار
قال وسأل معاوية بن ابي سفيان كعبا فقال اسالك

بالله العظيم هل تجد لنيل مصر ذكرا في كتاب الله عز
وجل التوراة تعالى اي والذي فلق البحر لموسى
اني لاجده في كتاب الله ان الله يوحي اليه في كل
عام مرتين عند ابتدايه ان الله يامرك ان
تجري على كذا فاجر على اسم الله وعند انتهايه
ان الله يامرك ان ترجع فارجع راشدا وقال
الكندي وروي ان الله تعالى خلق نيل مصر معادلا
لجميع الانهار التي في الدنيا ومباهتها لحين
يبتدي في الزيادة تنقص كلها لمادته وذكر
ابو قتيل عالم مصر ان نيل مصر في ابتداء زيادته
يغور كله دفعة وانما ينبسط في الاطراف بترتيب
من اوله الى اخره وهذا هو السبب في تكدره
لان العيون اذا انبعت من الارض اختلطت
بالطين في حال نبعها فتكدرت قال واجمع
اهل العلم على انه ليس في الدنيا نهر اطول مدى من

النيل

النيل يسير مسيرة شهر في الاسلام وشهرين في
النوبة واربعة اشهر في الخراب حيث لا عمارة
الى ان يخرج من جبل القمر خلف خط الاستوا
وقالوا ليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب الى
الشمال مستقبلا له غير النيل وليس في الدنيا
نهر يصب في بحري الروم والصين غير نيل مصر
وليس في الدنيا نهر يزيد ويمد في اشد ما يكون
من الحر حين تنقص انهار الدنيا وعيونها غير
النيل وكلما قوي الحر كان اوفر لزيادته وليس
في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل
ولا يجبى من خراج نهر من انهار الدنيا ما يجبى من
خراجه وليس في الدنيا نهر ينبت عليه القمح
اليوسفي غير النيل قال ابن عباس يريد النيل
وذلك انها جعلته في تابوت والقته في النيل
فحمله الموج الى دار فرعون فاخذه ورباه صغيرا

وليس في الدنيا نهر يسمى بحرا غير النيل
[illegible] لقول الله تعالى فاقذفيه في اليم
[illegible]

لا مر مُزاد . قال وليس في الدنيا نهر يزيد
بترتيب وينقص بترتيب غير النيل قال
ويبتدئ نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية
بؤونه وابيب ومسرى واذا كان الماء
زائدا زاد في شهر توت كله فاذا انتهت
الزيادة الى ذراع ستة عشر ففيه تمام
خراج السلطان وخصب الناس وفيه ضرر
بالبهايم لعدم الرعي والكلا واتم الزيادة
كلها العامة النافعة للبلد كله سبعة عشر
ذراعا فاذا زادت عليها وبلغت ثماني عشر
عشر ذرا افاضتها استبحر من ارض مصر الربع
وفي ذلك ضرر لبعض الضياع . قال واذا
كانت الزيادة ثمان عشرة كانت العاقبة
في انصرافه حدوث وباء بمصر قلت كذا
قاله رحمه الله وهو في نحو الاربعماية من الهجرة

ولو

ولو ادرك عصرنا هذا وما عملت به الارض
وترفعت الطلب الزيادة على ذلك فاقلما
يحصل به الري الغالب في هذا الزمان ثمانية
عشر ذرا انما لما زاد قال ومساحة الذراع
الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا ثمانية وعشرون
اصبعا ومن اثني عشر الى مافوق يصير الذراع
اربعا وعشرين اصبعا واقل ما يبقى في قاع
المقياس من الماء ثلاثة اذرع وفي مثل تلك
السنة يكون الماء قليلا والاذرع التي يستسقى
عليها بمصر ذراعان تسمى منكرا ونكيرا وهي
ذراع ثلاثة عشر ذراعا وذراع اربعة عشر
ذراعا فاذا انصرف الماء عن هذين الذراعين
وزاد نصف ذراع من الخمسة عشر استسقى
الناس بمصر وكان الضرر شاملا لكل البلد الى
ان ياذن الله في زيادة الماء واذا دخل الماء في

سنة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولا
يستسقى فيه وكان ذلك نقصا من خراج
السلطان **قال** محفوظ بن سليمان اذا تم الماء
ستة عشر ذراعا فقد تم خراج مصر فان زاد
بعد ذلك ذراعا واحدا زاد في الخراج مائه
الف دينار لما يروى من الاعمال فان زاد
ذراعا اخر نقص مائه الف دينار لما يستبحر
من البطون **وقال** المسعودي ان مصر كانت
كلها تروى من ستة عشر ذراعا وكانت
فيما يذكر اكثر البلاد جنانا وذلك ان
جنانها كانت متصلة بحافتي النيل من اوله
الى اخره من حد اسوان الى رشيد **وذكر**
ابن زولاق ان للنيل زيادة ونقصا ما ينتهي اليها
بجميع السنين التي دخل النيل فيها ذراع تسعة
وعشرون سنة منذ الهجرة وجميع السنين

التي

التي قصر النيل فيها عن تمام ستة عشر ذراعا
مائة سنة وست سنين واخرها سنة اثنين
وسبعين وثلاثمائه **و**قد توالى الظما سنين
متوالية اكثرها خمس سنين **و**اكثر ما وجد في المقياس
في النقصان سنة سبع وتسعين ومائة
فانه وجد فيه تسعة اذرع وواحد وعشرون
اصبعا **.** واقل ما وجد في المقياس سنة خمس
وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشرة اصابع واكثر ما بلغ في الزيادة سنة
تسع وسبعين فانه بلغ ثمانية عشر ذراعا وسبعة
عشر اصبعا **.** واقل ما كان في الظما سنة ست
وخمسين وثلاثمائه الهلالية فانه بلغ اثني عشر
ذراعا وسبعة عشر اصبعا وهي ايام كافور ولا
سمع بغلاء وكان لعقبه بعد سنة ثلاث وسبعين
وماتين وهي سنة الضعف وبية بدينار

والقمح تسعة اقداح بدينار والخبز سته اواق
بدرهم وهي اول ايام جوهر وكان الماء اذا
بلغ زيادته تسعة اذرع دخل خليج المنهى
وخليج الفيوم وخليج سردوس وهو الذى حفره
عدو الله هامان لفرعون وخليج المنهى والفيوم
حفرهما يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة
والسلام قال ابن لهيعة كان لنيل مصر
قطيعة على كور مصر عشرون ومائة الف رجل
معهم المساحى والالات سبعون الف للصعيد
وخمسون لاسفل الارض لحفر الخلج واقامة
الجسور والقناطر وسد الترع وتنظيف الارض
مما يضرها قال الكندى ولما ولي ابن الحبحاب
خراج مصر لهشام بن عبد الملك خرج بنفسه فمسح
ارض مصر التى تروى بالنيل عامرها وغامرها
فوجد فيها ثلاثين الف الف فدان واما المكان

الذى

الذى يخرج منه اصل النيل والى اين يذهب
وبيان سبب خضرته فنقول الذى ذكره
الكندى والمسعودى في مروج الذهب وصاحب
الاقاليم السبعة انه يخرج اصله من جبل القمر من
عشرة عيون او اثنى عشر عينا وجبل القمر خلف
خط الاستواء اى الذى يستوى فيه الليل والنهار
واضيف الى القمر لانه مظهر ما تؤثره فيه عند زيادته
ونقصانه بسبب النور والظلمة والبدور والمحاق
وقيل سمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج
من تحت خط الاستواء فينظر الى النيل يخرج من تحته
فيمر في طرائق كانها انهار دقاق حتى ينتهي الى الحفيرة
قال المسعودى فتنصب تلك المياه الخارجة من
العيون التى تحت الجبل الى بحيرة هناك فتجتمع فيها
ثم تخرج جارية فتمر برمال هناك وجبال ثم تخرج و
ارض السودان مما يلي بلاد الزنج فيتفرع منه خليج

بحر الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة
عامرة فيها قوم من المسلمين الان لغتهم زنجية
غلبوا عليها وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة
المسلمين على جزيرة اقريطش في البحر الرومي في مبدا
الدولة الاموية ومنها الى عمان في البحر نحو من
خمس مائة فرسخ على ما يقوله البحريون وذكر جماعة
انهم يشاهدون في هذا البحر في وقت زيادة نيل
مصر او قبله بقليل ماء يخرج في هذا البحر وليشق قطعه
منه من شدة جريانه ويخرج من جبال الزنج عرضه
اكثر من ميل يتكدر في اوان الزيادة بمصر وصعيدها
قال والفلاسفة تقول انه يجري على وجه الارض
تسعمائة فرسخ وقيل الف فرسخ في عامرها وغامرها
حتى ياتي الى بلاد اسوان من صعيد مصر والى هذا
الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر وعلى اميال
من اسوان جبال واحجار يجري النيل في وسطها فلا

سبيل

فلا سبيل الى جريان السفن فيه وهذا الموضع فارق
بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين
ويعرف بالجنادل والصخور ثم ياتي الفسطاط
فتنقسم منه خلجانات الى بلاد تنيس ودمياط ورشيد
والاسكندرية وتصب كلها في البحر الرومي قلت
وقد ذكر الواصفون له في كلام طويل ان الانهار
الاربعة التي هي سيحون وجيحون والفرات ونيل
مصر يخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب
التي هي من وراء البحر المظلم وان تلك الارض من ارض
الجنة وان تلك القبة من زبرجد وانها قبل ان
تسلك البحر المظلم احلى من العسل واطيب رائحة
من الكافور وممن جاء بهذا الخبر رجل من ولد
العيص بن اسحاق وانه وصل الى تلك القبة وقطع
البحر المظلم في حديث طويل ياتي ذكره بسنده ان
شاء الله تعالى وذكر ابن زولاق ان بعض خلفاء مصر

امر قوما بالمسير الى حيث مجرى النيل فساروا حتى
انتهوا الى جبل عال والما ينزل من اعلاه له دوي
وهدير لا يكاد يسمع احدهم كلام صاحبه ثم اصعدوا
واحدا منهم الى اعلا الجبل فلما وصل رقص وصفق
وضحك ثم مضى في الجبل ولم يعد ولم يعلم اصحابه
ما شانه ثم ثانيا ففعل مثل الاول فصعد ثالث
وقال اربطوا في وسطي حبلا فاذا وصلت وفعلت
مثل ما فعلوا فاجذبوني ففعلوا فلما صار في اعلا
الجبل فعل كفعلهم فجذبوه اليهم فقيل انه خرس ولم
يرد جوابا ومات من ساعته فرجع القوم ولم
يعلموا غير ذلك وانتهى الملك الصالح نجم
الدين ايوب ان يعرف اصل النيل فامر ان يشترى
عبيد صغار زنوج او ما شاكلهم لم يستعربوا
ويسلمهم لصيادين السمك والبحار ليعلموهم
صنعة البحر وصيد السمك ليكون قوتهم فاذا

مهروا

مهروا في ذلك يصنع لهم مراكب صغار ليركبوا
فيها ويأتوه بخبر النيل واختلف في سبب
زيادته ونقصه فقال قوم لا يعلم ذلك الا الله
وقال المسعودي المعروف يقول انه اذا زاد
نيل مصر غاضت له البحار اي نقصت وغاضت
له العيون والابار واذا غاض هو زادت
هي فزيادتها من غيضه وغيضها من زيادته
وقالت الهند زيادته ونقصانه بالسيول
ونحن نقول ذلك بتوالي الانوا وكثرة الامطار
وركود السحاب وقالت الروم لم يزد قط ولم
ينقص وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت
واتصلت وقالت القبط زيادته من عيون في شاطئه
يراها من سافر ولحق باعاليه وقد تقدم عن ابي قبيل
انه في زيادته يغور كله دفعة من اوله الى اخره
وحكى بعض من اقام بالحبشة ان الغمام والمطر

يستمر عندهم في ايام زيادة النيل ليلا ونهارا في
اعلا النيل وان في بعض السنين يكثر المطر جدا
وفي بعضها يقل فيعرفون كثرة النيل بمصر وقلته
بسبب ذلك واما حيث يذهب فقال
الحكماء ان النيل اذا صب في البحر المالح انتهى فيه
الى مواضع معروفة فترتفع بخارا وتجتمع في الجو فيحمله
الغمام والريح الى الاماكن التي يريد الله تعالى بالمطر
فيها من سائر البلاد ولهذا تجد الاماكن القريبة
من البحر اكثر مطرا من غيرها ولنشاهد الغمام قريبا
من البحر المالح عند دمياط وغيرها مما جاور البحر
قالوا واذا وقع المطر في البلاد اتصل بالبحر
من عيون وغيرها حتى ينتهي الى البحر ايضا ثم يصير
مطرا كما سبق وحكي ان خضرته تحصل من برك
في اعالي النيل ينقطع الماء عنها في اوان النقص
فتخضر لطول مكثها فاذا كان اوان الزيادة

وزاد

وزاد الماء صب ماءها فيه فيخضر والله اعلم قال
ابن عفير وغيره من القبط الاقدمين اذا كان
الماء في اثني عشر يوما من مسرى اثني عشر
ذراعا فهي سنة ماء والا فالماء به ناقص واذا تم
ستة عشر ذراعا قبل النيروز فالماء يتم فاعلمه
قلت ومن عجائبه قال المسعودي وكان احمد
ابن طولون في سنة نيف وستين بلغه ان رجلا
باعلى مصر من الصعيد من الانباط له ثلاثون
ومائة سنة ممن يشار اليه بالعلم وانه عالم
بمصر واراضيها من برها وبحرها وممن ساح
الارض وتوسط الممالك وشاهد الامم من انواع
البيضان والسودان فبعث اليه احمد واخلى
له نفسه في ليالي وايام كثيرة ليسمع كلامه فكان
مما ساله عن طول الاحابش على النيل وممالكهم
فقال لقيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك

هم

مختلفة كل منهم ينازع من يليه من الملوك وبلاد
حارة يابسة قال ثم منتهى النيل من اعلاه فال
البحيرة التي لا يدرك طولها وعرضها وهي نحو
الارض التي الليل والنهار فيها متساو وبان طول
الدهر تحت الموضع الذي يسميه المنجمون
الفلك المستقيم وساله عن النوبة وارضها
فقال هم اصحاب ابل بخت وبقر وغنم
والاغلب من ركوب عوامهم البراذين
ورميهم بالنبل من قسي عربيه ومنهم
اخذ الرمي اهل الحجاز واليمن وغيرهم من
العرب ويسمونهم رماة الحدق ولهم النخل
والكرم والذرة والموز والحنطة واترج
الكثر ما يكون بارض الاسلام وارضهم كانها
جزء من ارض اليمن وملوكهم تزعم انها
من حمير وملكهم يستولي على مقري ونوبه

وورا

ووراء علوة امة عظيمة من السودان تدعى
نكبة وهم عراة كالزنج وارضهم تنبت
الذهب وفي مملكة هذه الامة يفترق النيل
فينشعب منه خليج عظيم ثم تخضر الخليج
من بعد انفصاله عن النيل ويتحدر الاكثر الى
بلاد النوبة ثم يشق في اودية وخلجان واعماق
ما نوسة حتى يخرج الى حلابس والجنوب وذلك
بساحل الزنج ويصبه في بحرهم وساله
عن بناء الاهرام فقال انها قبور الملوك
كان الملك منهم اذا مات وضع في حوض من
حجارة واطبق عليه ثم يبنى له من الهرم على
قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل
الحوض فيوضع وسط الهرم ثم يقنطر عليه البنيان
والاقباء ثم يرفعون البناء على هذا المقدار
الذي ترونه ويجعل باب الهرم تحت الهدم

ثم تحفر له طريق في الارض ويعقد ازجا ويكون
طوله تحت الارض مائة ذراع واكثر ولكل
هرم من هذه الاهرام باب يدخل منه على ما
وصفت فقال له فكيف بنيت هذه الاهرام
المملسة وعلى اي شيء كانوا يصعدون وعلى اي
شيء كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي لا
يقدر اهل زماننا على تحريك حجر واحد منها
فقال كان القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراقي
كالدرج فاذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى
اسفل فهذه كانت حيلتهم ومع هذا كانت لهم
قوة وصبر وطاعة على ملوكهم فقيل له فما بال
هذه الكتابة التي على الاهرام والبرابي لا تقرا
فقال دثر الحكماء اهل العصر الذين كان هذا
قلمهم وتداول اهل مصر الامم فغلب على اهلها
القلم الرومي وذهبت عنهم كتابة ابائهم وساله

عن

عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام بوصير
السدر وهي على خمسة ايام بلياليها للراكب المجد
وقد عور طريقها واعمى وذكر ما فيها من عجائب
البنيان والجواهر والاموال انتهى قال
المسعودي وغيره للنيل عجائب كثيرة ومنها التمساح
فلا يوجد الا فيه وهو ياكل الادمي وغيره وبطنه
كالجراب ليس له مخرج بل يتغوط من فيه فاذا
اكل وبقي الطعام بين اسنانه تربى بين اسنانه
دود فياتي الى البر وينام فيفتح فاه فياتي طائر
فيدخل فيه ويلتقط ذلك الدود واذا احس
التمساح بان الدود قد فرغ اطبق فمه على الطائر
لياكله وجعل الله تعالى لذلك الطائر ابرتين
من العظم في طرفي جناحيه فاذا اطبق فمه عليه
ضرب بهما سقف حلقه فيفتح فاه فيخرج الطير
قال وخلق الله تعالى دويبة بنيل مصر

تعادى التمساح يستخفى له فى الرمل فى موضع يرقد ويفتح
فاه لذلك الطاير فاذا فتحه وثبت دبه هذه
الدويبة ودخلت فيه حتى تصل الى جوفه فاذا
وصلت اضطرب ونزل البحر فتاكل تلك الدويبة
احشاءه وتخرق بطنه وفى ذلك هلاكه و فى
كتاب القزوينى أن الذى يفعل ذلك بالتمساح
هو كلب الماء و من عجايبه السمكة
المعروفة بالرعادة بنحو دراع اذا وقعت فى
شبكة الصياد ارتعدت يداه وعضداه فيعلم
بوقوعها فيبادر الى تخليصها ولو امسكها
بخشبة او قصبة فعلت ذلك و ذكر جالينوس
انها اذا جعلت على راس من به صداع شديد او
شقيقة وهو فى حماه هدى من ساعته و منها
انه ياتى فى وقت لا يختلف فيه وينصرف فى وقت
لا يختلف فيه وينفع ما لا ينفعه نهر من انهار

الدنيا

الدنيا ويوفر من الاموال ما لا يعلمه الا الله ومنها
ان ماءه يطبخ به كالعصا حتى يبدو جريانه وهو
كدر فيجى فى غاية الصفا و اذا طبخ به فى اناء
صفا به لا ينتفع به و منها انه ليس فى الدنيا
نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره و منها
انه ليس فى الدنيا نهر يزيد فى اشد ما يكون من
الحر حين ينقص جميع الانهار وعيون الارض غيره
وكلما زاد الحر كان اوفر لزيادته ويوجد فيه
عند جريه العود والخيزران والقنا و منها
انه ليس فى الدنيا نهر اطول منه كما تقدم و منها
انه ليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب الى الشمال
غيره لانه يصب فى بحر الروم والصين وغيره
و منها انه جرت العادة فيه انه اذا امطرت
السماء ايام زيادته ينقص ويهبط قال
شيخنا المقريزى وقع مطر كثير فى المحرم من سنة

سبع وثلاثين وثمانمائة وكان صبغا النيل في
زيادته فضبط في ذلك اليوم ستة وعشرين اصبعا
و يوجد في مائه من العسيلة كانه شبيه
بلعاب الشهد وكان عيسى بن مريم الهاشمي لما توجه
الى مصر لاما وبقها يخلط له الما بالعسل في مراحل
الطريق فلما بلغ الى فاقوس سقي ماء النيل فلما شربه
فقال زد تموني عسله فقالوا له انه هو جاف بلا
عسل فتعجب من ذلك قال ابن زولاق وانشدني
محمد بن القاسم الدارمي يصف امواج النيل

كانما النيل اذا ۔ لنسيم ريح حركه ۔
بنية ترقص في ۔ غلالة مهتكه ۔
تريك في تخليعها ۔ لكل عضو حركه ۔

قال بعضهم يصف احداقه بالشجر والضياع ۔

ما الخلد الا مصر في بلوله ۔ تحمل بالغدو والاصيل ۔
بالبرد من نسيمها العليل ۔ كم سر قد محفوفه بالنيل ۔

كانها مائدة النخيل ۔ ومما يذكر وهو صحيح ان
الماء في اعلا الصعيد يكون احلى منه في اخر النيل
سيما ما قرب من البحر الملح ۔ وما الطف ما
انشده القاضي فخر الدين بن مسكين لما ولي قضا
قوص من الصعيد وكان قبل ذلك قاضيا بابشياد

۔ والله لولا العار ۔ ما اخترت غير ابيار ۔
ولكن الصعيد اعلا ۔ وما وهنا احلا ۔
والا دمي فشان ۔

وقال بعضهم ومن المشاهد ايضا ان ما بعض الامكان
احلا من بعض وقال بعض الاطبا وفي نيل مصر
اية من ايات الله تعالى وهي ان من شرب منه
زادت قوته وان ما دجلة بالعراق يضعف
شهوة الرجال ويزيد في شهوة النسا ويقطع نسل
الخيل حتى ان جماعة من العرب لا يسقون منها
خيولهم وقال ولولا ما بمصر من الليمون والحموضات

ما عاش احد بها لشدة حلاوة مائها ومن خواص صح
التمساح فانه لا يوجد في غيره وهو حيوان عجيب
كاسر وله طبع خبيث وذكروا ان التماسيح اذا
قذفها الماء الى مدينة مصر وجاوزتها انقلبت
على ظهورها فاذا تعدتها لا تضر احدا بخلاف ما
هي في بلاد الصعيد فانها تفترس جميع ما تظهره من
الحيوان حتى الخيل ولا يقوى على قتالها شيء الا الجاموس
ومن عجائبه الباهرة ما اتصل لنا سنده
بالقاهرة عن الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن
الشيخ خليل بن سلامة الاذرعي الشافعي امام الجامع
الاموي بدمشق كان رحمه الله تعالى يحق سماعه من شيخ
الاسلام عمر البلقيني والحافظ زين الدين عبد الرحيم
العراقي ونور الدين علي الهيثمي عن ابي الفتح محمد بن ابرهيم
الميدومي بسنده المعروف الى ابي طاهر محمد بن عبد الرحمن
بن العباس المخلص قرئ بجامع المنصور سنة وتسعين

وثلثمائة
٩٦

وثلاثمائة قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن
بن عيسى البكري وابو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن
الحافظ الانماطي في سنة ست وستين ومائتين
وحدثنا ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل بن يوسف الترمذي
في سنة ثمانين ومائتين قالا حدثنا ابو صالح عبد الله
بن صالح كاتب الليث قال حدثنا الليث بن سعد
قال بلغني انه كان رجل من بني العيص يقال له حايد
بن ابي سالوم بن العيص بن اسحاق بن ابرهيم
صلى الله عليه وسلم وانه خرج هاربا من ملك من
ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها سنين فلما راى
اعاجيب نيلها وما ياتي به جعل لله تعالى عليه
ان لا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن حيث
يخرج او يموت قبل ذلك فسار عليه فقال
بعضهم ثلاثين سنة في الناس وثلاثين سنة في
غير الناس وقال بعضهم خمس عشرة كذا وخمس

عشرة كذا حتى انتهى الى بحر اخضر فنظر الى النيل يشق
مقبلا فصعد على البحر فاذا رجل قايم يصلى تحت شجرة
من تفاح فلما راه استانس به وسلم عليه فساله
الرجل صاحب الشجرة فقال له من انت قال انا
حايد بن ابى سالوم بن العيص بن اسحاق بن ابرهيم صلى الله
عليه وسلم فمن انت قال عمران بن فلان بن العيص
قال فما الذى جاء بك ههنا يا حايد قال جيت من
اجل هذا النيل فما الذى جاء بك انت يا عمران
قال جاءنى الذى جاءك حتى انتهيت الى هذا
الموضع فاوحى الله تعالى الى ان قف هنا حتى ياتينى
امره فقال له حايد اخبرنى يا عمران ما انتهى
اليك من امر هذا النيل وهل بلغك فى الكتب ان
احدا من بنى ادم يبلغه قال له عمران نعم قد
بلغنى ان رجلا من ولد العيص يبلغه ولا اظنه
غيرك يا حايد • قال له يا عمران فاخبرنى كيف

الاو

الطريق اليه فقال له عمران لست اخبرك بشىء
الا ان تجعل لى ما اسالك قال وما ذا يا عمران قال
اذا رجعت الى وانا حى اقمت عندى حتى يوحى الله
الى بامره او يتوفانى فتدفننى • فان وجدتنى
ميتا دفنتنى وذهبت قال ذلك لك على فقال
له سر كما انت على هذا البحر فانك ستاتى دابة
ترى اخرها ولا ترى اولها فلا يهولنك امرها اركبها
فانها دابة معادية للشمس اذا طلعت اهوت
اليها لتبتلعها حتى تحول بينها وبينها حجبها واذا
غربت اهوت اليها لتبتلعها فتذهب بك الى
جانب البحر فسر عليها راجعا حتى تنتهى الى النيل
فسر عليه فانك ستبلغ ارضا من حديد جبالها واشجارها
وسهولها من حديد • فان انت جزتها وقعت
فى ارض من نحاس جبالها واشجارها وسهولها
من نحاس فان جزتها وقعت فى ارض من فضة

جبالها واشجارها من فضة فان جوزتها فالى ارض من
ذهب جبالها واشجارها من ذهب فيها ينتهي
اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى ارض الذهب
فسار فيها حتى انتهى الى ارض من ذهب وشرفة
من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب
فنظر الى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر
في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاما
ثلاثة فتغيض في الارض واما واحد فيسير
على وجه الارض قال حايد فيشق على وجه الارض
وهو النيل فشرب منه واستراح ثم اهوى الى
السور ليصعد فاتاه ملك فقال له قف يا حايد
مكانك فقد انتهى اليك علم هذا النيل وهذه
الجنة والما ينزل من الجنة فقال اريد ان انظر الى ما
في الجنة فقال انك لن تستطيع دخولها اليوم
يا حايد فقال فاي شي هذا الذي ارى قال هذا

الفلك

الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه
الرحا قال اني اريد ان اركبه فادور فيه فقال
بعض العلما انه قد ركبه حتى دار الدنيا وقال
بعضهم لم يركبه فقال له يا حايد انه سياتيك
من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيا من الدنيا فانه
لا ينبغي لشي من الجنة ان يوثر عليه شي من الدنيا
فان فعلت بقي معك ما بقيت قال فبينما هو كذلك
واقف اذ نزل عنقود من عنب فيه ثلاثة اصناف
لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر
ولون كاللولو الابيض ثم قال يا حايد اما ان هذا
من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع فقد
انتهى اليك علم النيل فقال هذه الثلاثة التي
تغيض في الارض ما هي قال احدها الفرات والاخر
دجلة والاخر جيحان فارجع فرجع حتى انتهى الى الدابة
التي ركبها فركبها فلما اهوت الشمس لتغرب قذفت

به من جانب البحر فاقبل حتى اتى عمران فوجده ميتا
حين مات فدفنه واقام على قبره ثلاثا فاقبل عليه
شيخ متشبه بالناس اغر من السجود فسلم عليه
وقال يا حايد ما انتهى اليك من علم هذا النيل
فاخبره فقال له هكذا تجده في الكتب ثم طوى
ذلك التفاح وقال في عينيه وقال الا تاكل منه
قال معي رزق كنت قد اعطيته من الجنه ونهيت
ان لا اوثر عليه شيا من الدنيا قال صدقت
يا حايد ولا ينبغي لشيء من الجنة لا يوثر بشيء من الدنيا
وهل رايت في الدنيا مثل هذا التفاح انما انبت
لعمران في الارض وليست في الدنيا وانما
هذه الشجرة من الجنة اخرجها الله تعالى لعمران
ياكل منها وما تركها الا لك ولقد وليت
عنها لرفعت ولم يزل يطيرها الى عينيه حتى اخذ
منها تفاحة فعضها فلما عضها عض يده قال له

العرق

115

اتعرفه هو الذي اخرج اباك من الجنة اما انك
لو سلمت بهذا الذي كان معك لاكل منه اهل
الدنيا قبل ان تنفد وانما هذه الشجرة وهو
مجهودك ان يبلغك فكان مجهوده ان يبلغه
ثم اقبل حايد حتى دخل ارض مصر حدثنا ابو
محمد عبد الله حدثنا ابو بكر وابو اسماعيل قالا
حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح حدثني عبد الله
ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حدثه قال
لما فتحنا مصرا اتا اهلها عمرو بن العاص حين
دخل بوونه من اشهر العجم فقالوا ايها الامير
ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم
وما ذاك فقالوا اذا كان ثنتا عشرة ليلة
تخلوا من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر من
ابويها فارضينا ابويها وجعلنا عليها من الحلي
والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا

فاخبرهم بهذا الخبر ثم مات حايد بارض مصر

النيل فيزيد ما قدّر الله تعالى فقال لهم عمرو ان هذا
امر لا يكون ابدًا في الاسلام وان الاسلام يهدم
ما كان قبله فاقاموا بؤونه وابيب ومسرى
لا يجري لا قليل ولا كثير حتى هموا بالجلاء فلما راى
ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب
اليه انك قد اصبت بالذي فعلت وان الاسلام
يهدم ما كان قبله وبعث ببطاقة في داخل
كتابه وبعث الى عمرو اني قد بعثت اليك ببطاقة في
داخل كتابي فالقها في النيل فلما قدم الى عمرو الكتاب
اخذ البطاقة فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين
الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري من قبلك
فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي
يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك
على عوايد رحمته فالقى عمرو البطاقة في النيل
قبل الصليب بيوم وقد تهيا اهل مصر للجلاء

والخروج

والخروج منها لانهم لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل
فلما القى البطاقة اصبحوا يوم الصليب وقد اجراه
الله تعالى ستة عشر ذراعًا في ليلة واحدة وقطع الله
تلك السنة السوء عن اهل مصر الى اليوم ببركة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وشرف الاسلام
وملته وذكر ذلك ابن عبد الحكم وغيره • وقال
ابو محمد والمقام الكريم المنابر وكان بها المومنون
وحدثنا ابو اسماعيل حدثنا عبد الله بن صالح
حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن
العاصي استحل مال قبطي من قبط مصر لانه استقر
عنده انه كان يظاهر الروم على عورات المسلمين
فيكتب بذلك اليهم فاخذ منه بضعة وخمسين اردب
دنانير • قال ابو اسماعيل عبد الله بن صالح حدثني
ابن ابي لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان موسى عليه السلام
كان قد دعا على فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى ارادوا

الجلاء منها ثم طلبوا الى موسى ان يدعوا الهه فدعا
ربه رجاء ان يومنوا به وذلك في ليلة الصليب
فاصبحوا وقد اجراه الله عز وجل في تلك الليلة
ستة عشر ذراعا فاستجاب الله عز وجل لهذه الامة
كما استجاب لنبيهم موسى عليه السلام حدثنا
عبد الله حدثنا ابو اسماعيل حدثنا عبد الله بن
صالح ثنا ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافري
عن عبد الله بن عمرو انه قال ان نيل مصر سيد
الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب
وذلل له فاذا اراد الله عز وجل ان يجري نيل مصر
امر كل نهر ان يمده فامدته الانهار بمائها وفجر الله
تعالى له الارض عيونا فاذا انتهى جريته الى ما اراد الله
عز وجل اوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره
وقال في قوله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم قال كانت الجنات بحافتي

هذا

هذا النهر من اوله الى اخره في الشقين جميعا ما بين
اسوان الى رشيد وكانت له سبع خلج خليج
الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج
منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شي
عن شي والزروع ما بين الجبلين كله من اول مصر الى اخرها
ما يبلغه الماء وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى من
من ستة عشر ذراعا حدثني ابو اسماعيل حدثنا
عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
انه كان على نيل مصر فرضة لحفر خلجها واقامة
جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة الف
وعشرون الف فاعل معهم الطور والمساحي والادلة
يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا
انتهى ما يتعلق بمصر ونيلها من جزء ابن المخلص المذكور
فصل في ذكر المقاييس قال اول من قاس
النيل يوسف عليه السلام وبنى مقياسا بمنف وهو اول

مقياس وضع وقيل كان يقاس قبل ذلك بارض
علوة • وكانت القبط تقيس على مقياس منف
هذا الى ان بطل • ثم من بعده مقياس ابن
دلوكة العجوز في نواحي اخميم وكان
هناك مقياس اخر بانصنا وهو صغير الذراع
والعمل عليه عندهم • ثم عملت القبط مقياسا
اخر في قصر الشمع عند قيسارية الصوف
ثم عملت الروم مقياسا بالقصر خلف
الباب الصغير بمنة الداخل • ثم بنى عمرو
ابن العاصي مقياسا باسوان • ثم بنى بموضع
يقال له دندرة مقياسا • ثم بنى في ايام
معاوية مقياس بانصنا فلم يزل يقاس عليه
الى ان بنا عبد العزيز بن مروان مقياسا
بحلوان وكانت منزلة وكان صغير الذراع
ثم وضع اسامة بن زيد اساس المقياس القديم

بانف

بانف الجزيرة القبلي • وقيل انه كسر فيه الفي
اقنين وبنى ايضا بيت المال بمصر • ثم عمل
محمد بن عبد الله خازن الاخشيد مقياسا بصناعة
مصر وهو باق الى اليوم • ثم بنى المتوكل
مقياسا بالجزيرة اول سنة سبع واربعين ومائتين
في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو
المقياس الكبير المعروف بالجديد والعمل عليه
الى وقتنا هذا • وامر المتوكل بعزل النصارى عن
قياسه وورد كتابه الى القاضي بكار بن قتيبة
بان لا يتولى ذلك الا مسلم يختاره فاختار يزيد
وبكار ابا الرداد المعلم عبد الله بن عبد السلام
الرداد المؤدب العمي اصله من البصرة قدم مصر
وحدث بها فجعل على قياس النيل واجرى عليه سليمان
ابن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير
في كل شهر فلم يزل القياس من ذلك الوقت

في يد ابي الرداد وولده الى هذا اليوم . وتوفي
ابو الرداد سنه ست وستين ومايتين . ثم
ركب احمد بن طولون في سنه تسع وخمسين
ومايتين ومعه ابو ايوب صاحب خراجه وبكار
ابن قتيبة القاضي فسار الى المقياس فامر باصلاحه
وقدر له الف دينار فعمر ثم بنى محمد بن عبد الله
خازن كافور الاخشيدي مقياسا ثابتا عند مصر
لا يعتمد عليه وهو باق الى اليوم والله تعالى اعلم

فصل في ذكر القاهرة بالخصوص واول امرها

اقول لما اراد الله سبحانه وتعالى
ايجادها حرك في قلب الملك المعز معد بن المنصور
القايم بامر الله ابن عبد الله المهدي الفاطمي وهو
بالمهدية بافريقية من الغرب اخذ مدينة مصر
بعد موت كافور الاخشيدي ومواليه وكان
الخلفاء من بني العباس ضعفوا وقد اشتغلوا

عن

عن ديار مصر بقتال الديلم والفتن التي قامت
ببغداد فعزم على اخذها وخاف ان يغرر بنفسه
ويخيب سعيه فيفوته المغرب ولا تحصل له مصر
فارسل قايدا من قواده يعني اميرا يقال له
جوهر الصقلي بعسكر عظيم ومعه الف حمل من
السلاح ومن الخيل ما لا يوصف لاخذ ديار مصر
وامره اذا تملكها ان يبني له بلدا بالقرب
منها ليكون له سكنا ولجنده فجاء القايد جوهر
وتسلم مصر بعد امور يطول شرحها فاختط
سور القاهرة وبناه بالطوب اللبن وكانت
برية تعرف ببير العظمة او العظام وهي الان
خلف الركن المخلق خلف جدار قبلة الجامع
الاقمر من القاهرة واختط في وسط المدينة
القصور بترتيب القاه اليه استاذه وموضعها
الان خزاين السلاح والمارستان العتيق والمدارس

سائر

وما يعرف من ذلك ورتبها سبع حارات للوا
مع استناده من المغرب من الجند وغيرهم . وهي
حارة زويلة . وحارة الروم . وحارة كتامه
وحارة الديلم . وحارة بها الدين . وحارة
برجوان . وحارة الصقالبة وسماها المنصورية
وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائه للهجرة
النبويه . فلما قدم من القيروان الى ديار مصر
وتسلمها وجلس على سرير ملكها واطاعه اهلها
وكان عارفا بالامور مطلعا على الاحوال بالذكاء
جيد المعرفة بالنجوم واقام بالقاهرة سنتين
ونصفا ومات في شهر ربيع الاخر سنة خمس
وستين وثلاثمائة وكان قد غير اسمها الاول
وسماها القاهرة . والسبب في ذلك ان
جوهر لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وامرهم
ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي حجارة

فجعلوا

فجعلوا قوائم خشب بين القائمتين حبل فيه اجراس
واعلموا البنايين ان ساعة تحريك الاجراس
ترموا ما بايديكم من الطين والحجارة فوقف
المنجمون لتحرير هذه الساعة واخذ الطالع فاتفق
من مشيئة الله سبحانه ان وقع غراب على خشبة
من تلك الاخشاب فتحركت الاجراس فظن
الموكلون بالبناء ان المنجمين حركوها فالقوا ما
بايديهم من الطين والحجاره في الاساس فصاح
المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم
ما قصدوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج
البلد عن نسلهم وعقبهم فوقع ان المريخ كان في
الطالع وهو يسمى عند المنجمين بالقاهر فعلموا ان الاتراك
لابد ان يملكوا هذا الاقليم والبلد ولا تزال تحت
حكمهم . فلما قدم المعز اخبروه بالقصة وكانت
له خبرة تامة بالنجوم واتفقهم على ذلك وان الترك

تكون لهم الغلبة على هذه البلدة فغير اسمها
الاول وسماها القاهرة وكان كما قال فملكها
الترك والى وقتنا هذا ولله الامر من قبل ومن بعد
قلت وحكى المسعودي ان الاسكندر وقع
له ذلك في بناء الاسكندرية في بناء كثير وانه
احب ان يرمي اساسها دفعة واحدة من ساير
اقطارها في وقت يختاره وطالع سعيد فخفق راس
الاسكندر واضربه نعسة في حال ارتقابه الوقت
المحمود فجلس غراب على حبل الجرس الكبير فحركه
وتحركت الحبال وخفق ما عليها من الاجراس الصغار
وكان ذلك معمولا بحركات هندسية وحيل حكمية
فلما سمع الصناع تلك الاصوات وضعوا الاساس
دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس
فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر
فتعجب وقال اردت امرا واراد الله غيره ويابى الله

الا

الا ما اراده اردت طول بقائها واراد الله سرعة
فنائها وخرابها . قال صاحب السكردان وبعض
الناس يزعم في القاهرة انها سميت باسم قبة في قصور
الفاطميين تسمى القاهرة وهي موجودة الى الان
والصحيح ما قلناه ثم اختط جوهر المذكور بالقاهرة
الجامع الازهر بعد اقامته نحوا من ثلاث سنين قبل
دخول المعز اليها فهو اول بيت وضع للناس
بها وفرغ من بنايه لسبع خلون من رمضان
واقيمت فيه الجمعة في رمضان سنة احدى وستين
وثلاثمائة . ولما ولي العزيز بن المعز جدد فيه اشيا
وعمر به عدة اماكن قال الزركشي قال الشيخ
شمس الدين الجزري ومن خطه نقلت من كتابه الجمان
يقال ان به طلسم لا يسكنه عصفور ولا يفرخ فيه
وعلو منارته في ايام قاضي القضاة صدر الدين
موهب الجزري وكان فيه تنوران فضة وفيه

اشياء غريبة . فلما احترقت مصر في سنة اربع
وستين وخمس مائة تغيرت هذه المعالم وجهلت
واستمرت الخطبة في الجامع الازهر حتى بني الجامع
الحاكمي في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة فخطب
به وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر في مائة سنة
لان الغز ملكوا مصر واستولوا عليها في سنة اربع
وستين وخمسمائة . فلما ملك الظاهر ركن الدين
بيبرس الديار المصرية امر باقامة الجمعة بالجامع
الازهر وكان ذلك في سنة خمس وستين وستمائة
واصر قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز على انه
لا تجوز اقامة جمعتين وافتى قاضي القضاة شمس الدين
الحنبلي بالجواز وتوقف الناس في ذلك لاصرار
القاضي تاج الدين . ثم اقيمت فيه الجمعة ثامن
عشر ربيع الاول سنة خمس وستين وستمائة وحضر
الصلاة به الصاحب بهاء الدين ابن حنا وجماعة من

الفقه

الفقها والامرا وصلى السلطان في ذلك اليوم
بالقلعة . وفي تاريخ شيخنا المقريزي رحمه الله
تعالى ذكر هذه القصة بابسط من ذلك فقال
في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الاول اي من سنة خمس
وستين اقيمت الجمعة بالجامع الازهر من القاهرة
وكانت قد عطلت منه سنة ولي قضاء مصر صدر
الدين عبد الملك ابن درباس عن السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب الى ان سكن الامير عز الدين
ايدمر الحلي بجواره فانتزع كثيرا من اوقاف الجامع
كانت مغصوبة بيد جماعة وتبرع له بمال جزيل
واستطلق له من السلطان مالا وعمر الواهي من اركانه
وجدرانه وبيضه وبلطه ورم سقوفه وفرشه
واستجد به مقصورة ثم وعمل فيه منبرا فتنازع الناس
فيه هل تصح اقامة الجمعة فيه ام لا فاجاز ذلك
جماعة من الفقها ومنع منه قاضي القضاة تاج الدين

ابن بنت الاعز وغيره فشكى الحلي ذلك الى السلطان
فكلم فيه قاضي القضاة فصمم على المنع فعمل الحلي
بفتوى من اجاز ذلك واقام فيه الجمعة وسال
السلطان ان يحضر فامتنع من الحضور ما لم يحضر
قاضي القضاة تاج الدين فحضر الامير الاتابك
والصاحب بهاء الدين ابن حنا وعدة من الامرا
والفقها ولم يحضر السلطان ولا قاضي القضاه
تاج الدين • وعمل الامير بدر الدين بيليك
الخازندار بالجامع مقصورة ورتب فيها مدرسا
وجماعة من الفقها على مذهب الامام الشافعي
ورتب محدثا يسمع الحديث النبوي ورتب
سبعا لقراءة القران العظيم • وعمل على ذلك
اوقافا تكفيه

فصل في ذكر محاسن ديار مصر الكلية الجامعة التي تفضل بها غيرها على سبيل الاجمال

وهي ما وجدنا عليه الا ما ادركنا

وهذه

وهذه فصول مخترعة لم ار قبلي من سطرها لذلك
فنقول اما اقليم مصر فانه اعظم اقاليم الاسلام
واوسعها واوسعها علما • واما القاهرة بالخصوص
فبلد عظيم الشان وكرسي الامام وبغية الاسلام
والدليل على شرفها وعظمها اتخاذ الملوك لها
دارا • وبيت المال بها قرارا • وجيوش الاسلام
لها استقرارا • ورحل اليها واستوطنها ونشا
بها العلماء الاعلام • والسادة من اولياء الله
الكرام • واهل الفضائل والصناعات البديعة
والتجار والمتسببون وساير اصناف الخلق على
اختلاف اجناسهم وانواعهم قاطنون بها • لا
يبرحون عنها • واما المترددون للتجارة وغيرها
فاكثر من ان تحصر في كل عصر وزمان وهي الان
احق بقول ابي اسحاق الزجاج في بغداد هي حاضرة
الدنيا وما سواها بادية • والقول الكلي

الجامع لفضلها ان نقول فوائد الحيوان كله
بالقوت والماء اما اقواتها فعظيمة جدا وكثيرة
كما هو معلوم مشاهد فانها تميز الاثمار وهي
اختلاف اصنافها من قمح وشعير وارز وفول
وغيرها الذ من اقوات ما سواها واطيب فقد
اشتهر ان اقوات بلاد العالم تنقص عنها اى عن
كمال تغذيتها ولذتها وطيبها وذكروا ان الاردب
القمح الصعيدي الجيد يرمي من الدقيق ست بطط
زنتها بالرطل المصري ثلاثمائة رطل وربما تزيد
على ذلك واما ماؤها فبحر النيل وليس في الدنيا
له نظير منزل على الحجر فيهضمه وهو مجمع على طيبه
وحلاوته ورقته ولطافته لا يخالف فيه
الا كثيف الطبع سيئ المزاج محتاج الى العلاج
وقد تقدم بيان فضله في ذلك مفصلا ويكفي انه
من ماء الجنة معدود من انهارها واما ماء بلاد

الشام

الشام فهو اما من ابار تحفر وماء يجمع من الامطار
من عيون وانهار جارية وكلها ليس فيها ما يقاربه
وماء دمشق المخصوص من اثقل المياه على المعدة
واكثفها لبطوء انحداره وقلة هضمه للغذاء
وخصوصا اذا انضم اليه اكل الفاكهة الغليظة
فربما كان سببا للتلف ولقد سمعت شيخنا
المرحوم قاضي القضاة شيخ الاسلام ابن حجر ينقل عن
بعضهم ان الماء في غير دمشق ليشرب واما ماؤها
فيؤكل وهواؤها اذا اختلف سم قاتل لقد
ذكروا ان اصول ملاذ الدنيا ثلاثة وقيل اربعة
المأكول والمشروب والنكاح والمسموع الطيب
والمنظر الحسن وهي بمصر اكمل من غيرها واحسن
فمن اعظم المأكول اللحم والحلو وما يتنوع منها الطيب
وكلها بحمد الله بمصر كثيرة فايقة في الحسن اما اللحوم
ويشمل الابل والبقر والغنم وهي المأكولة بها وهي من

اعظم الحيوان خلقة بمصر واكثرها لحما ودهنا ودسما
والذ من لحوم بلاد الشام والحجاز فقد نقلوا ان
لحم دمشق لا لذاذة فيه وان كان نظيفا ناشفا
ويظهر ان سبب ذلك طيب المرعى وحسن التربية
وخصوصية الماء وشهد به من جرب ذلك ذوق
ورايت عن الكندي ما نصه اتفقوا على ان
عسل مصر اطيب وماءها اطيب ولحمها اطيب
وخبزها اطيب وبهذا فضلت مصر على الشام
لان هذه الثلاثة وهي عماد الحياة تجبها افضل
من خبز الشام ولحمها وماءها انتهى وكان
صاحبنا جمال الدين بن ايوب الدمشقي المولد
المصري الدار وبها توفي رحمه الله سبحانه نزيها
فصيحا حسن الشكل والكلام يذكر لنا كثيرا ويقول
لا تفاخر شاميا قط فيما يقوله عن دمشق من حسن
ماكل ومشرب ونحوهما ولكن قل له شيئان ضروريان

لا يستغني الانسان وغيره عنهما ابدا في كل حال وهما
الماء والهواء اما ماء مصر فمعلوم حسنه وفضله
عند كل من له ادنى ذوق • واما هواؤها ونسيمها
فلطيف بارد ينعش الروح والبدن وخصوصا
الان من على وجه الماء وخصوصا في زمن الربيع • وليس
بدمشق ولا غيرها مثلهما قط وهذا شرح يطول
ذكره

فصل في ذكر ما اختصت به مصر

القاهرة واهلها من محاسن وفضائل وما شاركها
فيها غيرها وهو قليل بالنسبة اليها على سبيل التفصيل
الاول عظم مدينة القاهرة الان وكثرة خلقها
وابنيتها من اسواق وشوارع وربوع وبيوت وجوامع
ومدارس فمن المعلوم المقطوع به بالحس ولا حاجة
الى المفاضلة فيه لانه من خواص هذه البلدة السعيدة
ولقد تواترت الاخبار واجمع المسافرون والسواحون
في بلاد الله الشاسعة • وارضه الواسعة • انه

ليس في الدنيا تحت قبة السماء من مشرقها الى مغربها
مدينة اعمر بكثرة الخلق منها لا يكاد ينقطع الزحام
بشوارعها العظيمة دقيقة بكثرة الناس في الذوا
حتى الى الليل وبعد العشاء بكثير ولا تنشق منه
الا ما لحتف ومن لم يكن مستيقظا يداس بسرعة
وهي وان كان ثم مدن بالشرق والغرب اكبر منها
مساحة ولكنها قليلة من الناس عديمة الابنا
وانا اقول ان هذه ليست بمدينة واحدة بل
مدن مجتمعة اذ في كل شارع وخط ومحلة منها
بيوت ودروب واسواق وجوامع ومدارس يصلح
ان تفرد بمدينة وحدها بل في كل ربع من ربوعها ما
يعمر به قرية وكان شيخنا العلامة شمس الدين
القاياتي يقول في خانقاة سعيد السعداء وحدها
ان اهلها يعمرون مدينة . وقد بلغت عدة
الصوفية بها في هذا الوقت الى سبعمائة نفرا فاكثر

تغمد

تغمد الله روح واقفها بالرحمة والاثر . وما احسن
ما انشده العلامة زين الدين عمر بن الوردي حيث قال

. ديار مصر هي الدنيا وساكنها . هم الانام
فقابلها بتفضيل .
. يا من يباهي ببغداد ودجلتها . مصر مقدمة
والشرح للنيل

معارضا لقول ابن زريق الكاتب حيث قال في بغداد

. سافرت ابغي لبغداد وساكنها . مثلا وذلك
شيء دونه الياس .
. هيهات بغداد الدنيا باجمعها . عندي وسكان
بغداد هم الناس .

وما قاله حق فقد كانت بغداد فيما مضى من الزمان
دار السلام . وقبة الاسلام . وقد قال يونس بن عبد
الاعلى قال لي الشافعي ابا موسى دخلت بغداد قلت لا
قال ما رايت الدنيا والقاهرة الان بهذا الوصف

ولله الحمد وناهيك بمدينة ينفق فيها في كل ليلة
ثمن زيوت وحدها توقد في الجوامع والبيوت
والحوانيت ما ينيف على عشرة آلاف دينار
تقريبا • وفي صبيحة كل يوم جمعة يلقى في الترب
على المقابر بالقرافتين والصحراء من الريحان
وسعف النخل والآس والبقل مما يتجاوز ثمنه
خراج اقليم ثم يضم ويطرح في المزابل ويوقد
به في النار ولا سمعنا بمثل ذلك في بلد من الدنيا
ولقد اخبرني شيخنا عز الدين القدسي شيخ
الصلاحية رحمه الله كان في سنة ثلاث واربعين
ان القاهرة الآن ليست على قيراط من اربعة
وعشرين قيراطا اعني بالنسبة الى ما كان شاهده
قبل ذلك وكيف لو راها اليوم وانا اسأل الله
من فضله ان يجعلها ابدا كذلك دار ايمان وامان
عامرة الى يوم القيامة الثاني جوامعها ومدارسها

وربطها

وربطها وبيوت امرائها ودورها انها المنتهى
في الحسن من المبالغة العظيمة في زخرفتها بالوان
الرخام العجيبة المثمنة النقية البهية المنظر
وتمويه سقوفها وجدرانها بالذهب واللازورد وصب
الاموال فيها صبا من غير تقيد بحد للانفاق وغالب
مدارسها ولله الحمد معمورة بعبادة الله تعالى باقامة
الصلوات والاذكار وقراءة القرآن والحديث
والاشتغال بالعلوم الشرعية وغيرها اناء الليل
واطراف النهار تجد في كل مدرسة وجامع جمعا
من الطلبة يشتغلون بانواع العلوم من كل فن
لا يؤبه لهم ولا يفتش عليهم ولا يسأل عنهم ولا
يعرفهم الا من خالطهم في اشتغالهم الثالث
جامعها الازهر بالخصوص فليس في الدنيا الآن فيما
اعلم له نظير ولا ينقطع ذكر الله منه طرفة عين في ليل
ولا نهار وفيه اروقة لاصناف من الخلق منقطعين

لعبادة الله والاشتغال بالعلوم وتلاوة القران لا
يفترون ساعة **الرابع** حماماتها فهي في غاية الحسن
في بنايتها من كثرة الرخام والزخرفة واعتدال
حرارتها وكثرة المياه بها جزافا بلا كيل ولا ميزان
بل داخلها يشبع من سكب الماء حتى يتعب ويمل
ويستعمل ما قدر عليه ولا يرده عن الاسراف الا
دينه مع خسة الاجرة المدفوعة لقيمها لمن اراد
وبلغني ان حمامات دمشق مع كثرة مياهها في
غاية من قلة الماء يستعمل منه بقدر الحاجة ثم
يسد عليه **الخامس** تربتها وقبورها وما اشتملت
عليه القرافتان من الصحرا من مدارس وجوامع
وسبل وانواع البر من الصدقات فاكثر من ان يحصى
وبعض بحمد الله تعالى مرابطون بها على كثرة الزيارات
وتلاوة القران والذكر وبذل الصلات في غالب
الاوقات يمضون اليها في الليل لا سيما في ليالي

معلومة لمشاهد مشهورة بالمنا ويذكرون الله تعالى
في جمع لاجل استماع القران وزيارة من بها من
اولياء الله تعالى والسادة الاعيان من المشايخ
الكرام **السادس** جبلها المقطم بالميم والعامة
تقوله بالباء سمي بذلك لانه قطعت اطرافه
قاله البكري وفيه من الخاصة العجيبة التي لا
توجد في غيره حفظ اجساد الموتى بحيث لا تكاد تبلى
الا بعد دهر طويل وقد ذكر الامام البخاري في تاريخه
الكبير في ترجمة عمير بن ابي مدرك الخولاني سمع
سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نسير مع عمرو
ابن العاصي بسفح هذا الجبل قال عمرو يا مقوقس
ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر
على نحو جبال الشام قال لا ادري ولكن الله اغنى اهله
بهذا النيل عن ذلك ونجد في الكتاب ليدفنن
تحته او ليقبرن قوم يبعثهم الله عز وجل يوم

القيمة لاصابت عليهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم
قال حرملة فرايت انا قبر عمرو بن العاصي وقبر ابي
بصرة الغفاري وعقبة بن عامر فيه انتهى وقيل
لبعض العلماء بمصر ما بال الجبال بالشام تنبت
الجوز والبلوط والصنوبر والفاكهة وجبلكم
هذا لا ينبت فقال جبلنا ينبت الذهب والفضة
والزمرد وجميع عقاقير الادوية التي هي قوام
الخلق وشفاء الناس السابع اختصاصهم بقبر
الامام الاعظم الشافعي القرشي الهاشمي ابن عم
النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه بارضهم فقد روي
عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي ينشد

لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ومن دونها
ارض المهامه والقفر
فوالله ما ادري اللفوز والغنى اساق اليها ام
اساق الى قبري

قال

قال فوالله لقد سبق اليهما جميعا قال القضاعي
الشافعي مدفون في مقابر قريش بمصر وحوله جماعة
من بني زهرة من اولاد عبد الرحمن بن عوف وقبره
مشهور مجمع عليه وهو القبر البحري من القبور
الثلاثة التي تحت مصطبة واحدة غربي الخندق
الثامن اختصاصهم بقبر الامام الجليل الليث بن
سعد بن عبد الرحمن الفهمي وكنيته ابو الحارث
ولد سنة اربع وتسعين ومات رحمه الله سنة
خمس وسبعين ومائة يوم الجمعة في النصف من
شعبان ودفن بمشهده المعروف المشهور بالقرافة
التاسع اختصاصه بضريح السيدة الجليلة
نفيسة بنت زيد بن بن علي بن ابي طالب ابن عم
النبي صلى الله عليه وسلم توفيت سنة ثمان ومايتين
ودفنت بمشهدها المعروف المشهور بجوار
بيوت الخلفاء العباسية بمصر الان وقيل هذا

معبدها واما قبرها ففي القرافة يعرفه بعض الناس
رضي الله عنها العاشر اختصاصهم بقبور
السادة الاجلا من الصحابة وهم السيد الجليل عمرو
ابن العاص صاحب مصر وفاتحها والسيد الجليل
ابو بصرة الغفاري والسيد الجليل عقبة بن عامر
الجهني بمشهده المعروف بالقرافة الحادي عشر
اختصاصهم بمدافن علماء واولياء وصلحا بالقرافتين
وغيرهما يضيق هذا المجموع عن استيعابهم وقد
افرد لذكرهم باسمائهم ومواضع مشاهدهم كتبًا
مستقلة في ذلك نفعنا الله ببركتهم في الدنيا والاخرة
انا واخواني واحبابي الثاني عشر حكى ابن ابي حجلة
وغيره انه اشتهر عند المصريين من قديم ان بالقرافة
سبع قبور الدعاء عندها مستجاب مجرب لقضاء
الحوائج وان من زارها يوم السبت وسال الله تعالى
حاجته قضيت • وهي قبر ذي النون المصري

وقد

وقبر ابي الخير الاقطع • وقبر ابي الربيع المالقي • وقبر
القاضي بكار • وقبر ابي بكر المزني • وقبر ابي الحسن
الدينوري • نفع الله ببركاتهم الثالث عشر اختصاصهم
بوضع الاثار الشريفة النبوية بارضهم وبلادهم
وقد زرتها ورايتها وهي قطعة من العنزة ومرود
ومخصف وقطعة من القصعة وضم اليها اشياء
من اثار الاولياء • قيل ان الصاحب تاج الدين ابن
حنا اشترى هذه الاثار الشريفة بستين الف
درهم وجعلها في مكانه في المعشوق بالروضة على
شاطئ النيل • ثم اختصاصهم باقامة الخلفا
من بني العباس عندهم من سنة تسع وخمسين وستمائة
بعد خراب بغداد وانقطاع الخلافة منها والى وقتنا
هذا • فاول من قدم منهم الى الديار المصرية
في العام المذكور الامام ابو العباس احمد بن الامام
الظاهر بالله محمد بن الامام الناصر فركب السلطان

الملك الظاهر بيبرس وخرج لتلقيه في موكب
عظيم ثم انزله بالقلعة وبالغ في اكرامه
ثم جمع القضاة والامراء ووجوه الناس بقاعة
الاعمدة واثبت نسبه قاضي القضاة تاج الدين ابن
بنت الاعز وشهد جماعة عنده بالاستفاضة
ثم ان قاضي القضاة اشهد على نفسه بثبوت
نسبه وسجل وبايعه ثم بايعه السلطان وسائر
الناس على طبقاتهم وتلقب بالمستنصر
بالله ثم قلد السلطان الملك الظاهر البلاد
الاسلامية وما اضيف اليها وما سيفتحه من
بلاد الكفار ولقب بقسيم امير المؤمنين وهو
اول من لقب بها . ثم امر السلطان ان يكتب
الى الملوك والنواب ان يخطب باسمه ثم خلع
الخليفة على السلطان خلعة الخلافة وهي فرجية
سودا بتركيبه زركش وعمامة سودا وطوق

ذهب

ذهب وقيد ذهب وسيف بداوي وكتب
تقليده ثم ركب السلطان بها وشق القاهرة
واخذ السلطان في تجهيزه وتسييره الى بغداد
فسار في ثالث ذي القعدة ونزل على الرحبة
ثم قصد هيت فاتصل خبره بقرابغا مقدم
التتار ببغداد فبينما الخليفة بجانب الانبار
ليلة الاحد ثالث المحرم اذ صبحه قرابغا بمن
معه فاقتتلوا وانكسر قرابغا ووقع اكثر عسكره
في الفرات وكان قد اكمن جمعا فخرج الكمين
واحاط بعسكر الخليفة فقتلوا عسكره ولم ينج
منهم الا من طال عمره ولم يعرف للخليفة خبر الى
الان . ثم قدم ديار مصر يوم الخميس سادس
عشرين صفر سنة ستين وستمائة الامام ابو العباس
احمد بن محمد بن الحسن بن علي القبي بن الحسن بن امير
المؤمنين الراشد بالله فانزله السلطان الظاهر

الظاهر بيبرس ايضا بالقلعة بالبرج الكبير
ورتب له كفايته فاقام الى ثامن المحرم سنة احدى
وستين ثم اراد السلطان اخذ البيعة له
فعقد له مجلسا وصنع به كالذى قبله ولقب
بالحاكم بامر الله . ثم انزله الى مناظر الكبش واسكنه
بها الى ان مات فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة
احدى وسبعمائة فتولى غسله والصلاة عليه
شيخ الشيوخ كريم الدين الايلى وحمل الى جامع ابن
طولون فصلى عليه وحمل الى مشهد السيدة نفيسة
فدفن بجوارها فى قبة بنيت له وكانت له جنازة
مشهودة وهو اول خليفة دفن به من العباسيين
وكانت خلافته اربعين سنة والخلفا الى وقتنا
هذا من ذريته ثم ولى بعده ابنه ابو الربيع
سليمان المستكفى بالله فى ايام السلطان الملك
الناصر محمد بن قلاوون الى ان مات سنة اثنتين

واربعين

واربعين بقوص ثم اقاموا بعده ابنه ابو العباس
احمد بعهد من ابيه ولقب بالحاكم بامر الله
كلقب جده الى ان مات فى سنة اربع وخمسين ثم
اخوه ابو الفتح ابو بكر بن الامام المستكفى ابن الحاكم
وكان المتولى لامور المملكة يومئذ المعز السيفى
شيخو فاقامه وعقدوا له مجلسا وبايعوه ولقب
بالمعتضد بالله الى ان توفى فى ثامن عشر جمادى
الاولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة فمكث
عشر سنين ثم ابنه الامام ابو عبد الله محمد بن
المعتضد بعهد من ابيه ولقب بالمتوكل على الله
الى ان بلغ السلطان الظاهر برقوق عنه فى
شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة انه
اتفق مع الامير قرط بن قرا التركمانى والامير
ابرهيم امير جمدار وجماعة على الفتك بالسلطان
وطلب الامر لنفسه فاحضره السلطان وقرره

وهو يحلف ان هذا الكلام ليس له صحة فاشتد حنق
السلطان عليه وسل النمجاة ليضرب عنقه فقام
سودون النايب وحال بينه وبينه ومازال به
حتى سكن غضبه فامر بقرطوا ابرهيم فسمرا فاستدعى
القضاة ليفتوه بقتل الخليفة فلم يفتوه وقاموا
عنه فسجن الخليفة في موضع في القلعة مقيدا
ثم طلب السلطان زكريا وعمر ابني ابرهيم
عم المتوكل فوقع الاختيار على عمر فولاه الخلافة وهو
ابن عم الخليفة المستعصم بالله بن المستمسك بالله
ابي اسحاق ابرهيم بن محمد الامام الحاكم فخلع عليه
ولقب بالواثق بالله ثم افرج السلطان عن المتوكل
في ذي القعدة ونقل من سجنه بالبرج الى دار بالقلعة
وطلع اليه عياله فمكث الواثق بالله الى ان توفي
سنة ثمان وثمانين فلما كان يوم الخميس ثامن عشرين
شوال منها استدعى السلطان زكريا ابن الخليفة

المستعصم

المستعصم بالله الى القصر وحضر الاعيان والامرا
فاحضر لهم عهد عمه المعتضد له بالخلافة وبايعوه
بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله ابي يحيى فمكث
ثم خلع واستدعى السلطان الخليفة المتوكل على الله
في جمادى الاولى سنة احدى وتسعين بحضرة
الامراء واعيان الدولة فقام اليه السلطان وتلقاه
واجلسه واشار الى القضاة فحلفوا كلا منهما
للاخر فحلفا على الموالاة والمناصحة ثم خلع عليه
وقدمت له حجرة شهبا بسرج وكنبوش
وسلسلة ذهب فركب ونزل من القلعة الى داره
في موكب جليل ثم في ذي الحجة قبض على الخليفة
المخلوع زكريا واخذ منه عهد ابيه واشهد عليه
انه لا حق له في الخلافة واستمر المتوكل في الخلافة
الى ان مات ليلة الثلاثا ثامن عشرين شهر
رجب سنة ثمان وثمانمائة فمكث وعرض عليه

الاستقلال بالامر من تنقيا بى وكثر ماله شعر
بويع ابو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله
ولقب بالمستعين بالله فلما خرج مع الناصر فرج
ابن برقوق لمحاربة شيخ ونوروز بدمشق واقبلت
علامات الخذلان على الناصر نزوا لملكه خلعه
المستعين بالله من الملك في يوم السبت خامس عشرين
المحرم سنه خمس عشره وثمانيمائه ثم سلطنوا
الخليفه المستعين بالله بعد تمنعه من ذلك كثيرا
بحيلة دبروها عليه فقبل وبايعه الامراء
والاعيان باجمعهم واطبقوا عليه وحلفوا
له على الوفاء ببيعته ثم اجلسوه على كرسي الملك
والبسوه السواد ووقفوا بين يديه على مراتبهم
بعد تقبيل الارض على العادة فخلع على الامير بكتمر
جلق بنيابة الشام وعلى قرقماس سيدي الكبير
بنيابة حلب وعلى سودون الجلب بنيابة طرابلس

ثم

ثم قدموا القاهرة فلما كان يوم الاثنين مستهل
شعبان خلعوا المستعين من السلطنة واقاموا الملك
المويد شيخ المحمودي فاقام حاكما منه جلس خارج دمشق
والى هذا اليوم سبعة اشهر وخمسة ايام ثم
بعث به مع اولاد الملك الناصر فرج في يوم النحر
عاشر ذي الحجة سنه تسع عشره ليحبسوا بالاسكندرية
ووكل بهم الامير كزل الارغون شاوي فسجنوا بها
فمكث بها الخليفة المستعين بالله تعالى الى ان توفي
في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الاخرة سنة
ثلاث وثلاثين ولم يبلغ الاربعين وترك ولدا
ذكرا اسمه يحيى. قال المقريزي وكان خيرا
دينا لينا حشما وقورا الا ان الايام لم تسعده وان
الاقدار لم تساعده. ثم بويع المعتضد بالله ابو
الفتح داود بن الخليفة المتوكل على الله يوم الخميس
النصف من ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائه

استدعاه السلطان الملك المؤيد شيخ من داره فلما
حضر قام اليه واجلسه الى جانبه ثم امر باحضار
قضاة القضاة الاربعة وهم جلال الدين البلقيني
الشافعي وناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم
الحنفي وشهاب الدين احمد بن محمد الاموي المالكي
المغربي ومجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك
الحنبلي وخلع على ابي الفتح داود واقيم في منصب
الخلافة ولقب بامير المؤمنين المعتضد بالله
ودعا القضاة وانصرفوا **الرابع عشر** ترتيب
مماليكها في طلوع الامراء والجند والمباشرين لدار
ملكها بقلعة الجبل السعيدة للخدمة السلطانية
في ايام معلومة بلباس مخصوص وهيئة جميلة
وابهة عظيمة ومنازل معلومة لمراتبهم وخدمة
القصر والايوان والدهيشة والحوش والجامع
بالقلعة بترتيب قويم • ونظام عظيم • والقراءة

للقرآن

للقرآن المرتبة بالقصر السلطاني في كل يوم وقراءة
الحديث الشريف النبوي وهو صحيح البخاري بالقصر
في شهر رمضان وختمه وخلع الخلعات النفيسة من
الصوف والسمور والسنجاب على القضاة الاربعة
وقارئ الحديث واعيان المشايخ وبذل الصلات
للطلبة السامعين • وكذا طلوع الامراء والمباشرين
وارباب الوظائف كلهم على اختلاف طبقاتهم للتهنئة
في يوم عيد الفطر والخلع عليهم باجمعهم من الاطرزة
المزركشة بالذهب وانواع الحرير والصوف
والسمور والسنجاب كل منهم على حسب مقامه
وكذا تفرقة السلطان يوم عيد الاضحى وقبله
من الابقار البهيمة والاغنام المعلوفة لا يكاد
ينحصر ثم يجلس وينحر بيده ويفرق ما شاء **الخامس عشر**
دوران المحمل الشريف النبوي المتوجه الى الحج الى
بيت الله الحرام • وزيارة قبر النبي عليه السلام من

من شهر رجب في كل عام بعد النداء بتزيين مصر والقاهرة
ثلاثة ايام فيدور في اليوم الرابع ومعه كسوة
الكعبة المشرفة ومقام سيدنا ابرهيم الخليل عليه
السلام وستر ضريح نبينا عليه افضل الصلاة والسلام
بالحجرة الشريفة كل ذلك من الحرير المذهب
المثمن النفيس ثم يمرون بذلك من باب القاهرة
الى الرميلة تحت القصر بقلعة الجبل تجاه باب
السلسلة لينظره السلطان وهو بالخرجة من القصر
ومعه القضاة الاربعة ونوابهم واعيان الدولة
وساير فرق الفقراء باعلامهم وطبولهم فيقبل حملة
الارض للسلطان ثم يمضون به الى مصر العتيق
وهي مزينة كذلك ثم يعود الى القاهرة. وفي
تلك الايام يلعب اعيان الجند بالرماح في الفضاء
الواسع عند قبر سيدي ابي العباس الجراد بالقرافة
ويلعبون هناك فنونا عجيبة. وآدابا غريبة.

ويركب المماليك الصغار الكتابية خيولا قد ضرب
عليها السيوف والرماح بالقباقب وفي ايديهم
رماح صغار يلعبون بها وهم على ذلك **السادس عشر**
اختصاصهم بكسر بحر النيل المبارك عند وفائه وهو
بلوغه ستة عشر ذراعا فيصرفونه الى القرى والمزارع
والخلجان بسائر اقليم مصر وهو ايضا يوم مشهود
ويركب له السلطان او نائبه ومعه الامرا واركان
الدولة من قلعة الجبل فيخرج من باب السلسلة الى
الرميلة ثم الصليبة ثم مناظر الكبش الى ان يدخل
الى مصر العتيق تجاه دار النحاس على شاطئ النيل فينزل
هناك وقد اعدت له الحراقة والذهبية وهما
باسم السلطان مزينة مزخرفة بالذهب وغيره
فينزل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقة وينزل
من بقي بالذهبية وهناك مراكب شتى وحراريق لا تكاد
تحصر مزينة يركب منها اربابها من الامرا والمباشرين

وغيرهم ثم تكسر الحراقة ما لسلطان وتلك
المراكب كلها تمشي بحر النيل الى ان تنتهي الى
الروضة اخر الكلام ثم يعود السلطان ومن
معه فيقطعون ذلك اليوم في اقل من دقيقة
ثم تقدم له خيوله ويركب راجعا الى القلعة
المنصورة وهذا لا يوجد لغير مصر السابع
عشر كسر قناطر ابي المنجا بمنيل شاور
في يوم النيروز ثم كسر قناطر شيبين
القصر في يوم عيد الصليب وهما من ضواحي
القاهرة يخرج للفرجة عليهما خلايق
عظيمة ولهم شرح يطول وشي لا يكاد
يوجد من المسرة والفرح وغير ذلك
الثامن عشر البرسيم باراضي مصر في ايام
الربيع فانها تصير مرجة خضرا بمنظر بهيج
اذا وقف الناظر فيها يرى مد بصره يمينا

وشمالا

وشمالا بساطا اخضر جلت عظمة خالقه وتشم
منه روايح طيبة ونسيم لطيف . وغيم كثيف
وظل رقيق وطيور مختلفة الانواع والاشكال
والاصوات . ولهذا قال بعض الحكماء من اراد
ان ينظر الى الجنة فلينظر الى ديار مصر في زمن
الربيع قبل طلوع الشمس التاسع عشر غيطان
مصر اي بساتينها وهي عظيمة كثيرة . ومناظرها
عالية نضيره . ومياهها جارية غزيرة .
فيها كثير من الاشجار النضيره . والازهار
العطره . والرياحين والفواكه الكثيره .
من غالب الثمار لكن الحوامض فيها اكثر
لانها نافعة محتاج اليها لاصلاح الغذاء
والدواء فان كل ليمونة وقت الحاجة خير من
مائة تفاحة وهي كثيرة جدا لا قيمة لها بمصر وقال
بعض الاطباء واما غيرها من سائر الفواكه فكثير

جدا مليح طيب الا ان اهله يستعجلون بقطفه قبل
نضجه طلبا لسعره فيتلف و يصير رديا لمن رآه
او اكله وهي وان كثرت بديار مصر فاهلها اكثر
منها فهي لا تظهر للنظار بهذا الاعتبار وكذا
الفواكه ما قل بمصر وقراه مليحة كثيرة ولقد
اخبرني المولى سيدي عبد العزيز بن يعقوب
ابن المتوكل على الله امير المومنين العباسي ادام الله تعالى
ورحم سلفه الكرام انه اكل بثغري البحيرة فاكهة
اطيب من فاكهة الشام منها عنب زنة كل عنقود
احلى من العسل المذاب وانعم من
السلا لا يحتمل مس الايدي . واكل بطيخا يشبه
الصيفي في شكله غير ان داخله مرمل احلا من
السكر . واكل بمربوط تينا صغيرا اسود احلا من
العسل واشياء غير ذلك العشرون البريم وبركة
الحبش وهي ملقة كبيرة تزيد على الف فدان مزرع

في

فيها القرط والكتان يصل اليها الماء من بحر النيل في
ايام معلومة فاذا رويت حبس عنها الماء فينصب
الى قناطر هناك قريبة من البحر تسمى البرير فينصبون
بها شباكا لصيد السمك فيجتمع فيها في الساعة
الواحدة قناطير مقنطرة من انواع السمك ولها
منظر عجيب الحادي والعشرون قصور مصر القديمة
ومساكنها ومدارسها وجوامعها بشاطئ بحر
النيل وتقابلها الروضة كذلك من جهة الغرب
ممتدة بطولها وهي جزيرة متوسطة بين بحر
مصر والبحر الاعظم خضرة نضرة ذات
بساتين واشجار كثيرة وكان بها قديما قلعة
وقصور الملوك السالفة وبطرفها المقياس
المبارك في ملتقى البحرين وبيوتها ومساكنها
تقابل بيوت مصر من جهة الشرق وبينها البحر
يوصل اليها من مصر في المعادي وهي مراكب

صغار وكبار معدة لتعدية الناس والدواب
خاصة الثاني والعشرون القصور والمناظر والبيوت
والمساكن الممتدة على شاطئ بحر النيل بمدينة بولاق
وهي متصلة الابنية والبساتين بالقاهرة
ابتدؤا بالبناء فيها في ايام السلطان الملك
المؤيد شيخ . ثم اخذ الناس في البناء وتزايد الى
وقتنا هذا فصارت مدينة ضخمة ذات اسواق
وحمامات وشوارع وازقة يتيه فيها سالكها
ان لم يكن معه دليل وسكنها خلائق عظيمة من
الناس من سائر البلاد وامتدادها طولا من جهة
البحر من جزيرة الفيل الى الجزيرة الوسطى فراسخ
كثيرة و من اجل تلك القصور قصر المقر
الاشرف الجمالي ناظر الخواص الشريفة تغمده الله تعالى
برحمته و القصر الباسطي وهو الان باسم المقر
الزيني ابن مزهر كاتب السر عظم الله شانه و القصر

والقصر الباسطي رزي تغمده الله تعالى برحمته

المعروف

المعروف بالبرابخية . المدرسة الجيعانية وهي لطيفة
ظريفة و القصر المعروف بالحجازية . ثم القطبية
ثم القصر الشرفي من انشاء المقر الاشرف شرف (القاضي)
الدين الانصاري و القصور الطنبذية . والحاجبية
وغير ذلك . ولا يعلم اليوم في مملكة من الممالك
الاسلامية نظير هذه الثالث والعشرون مقطعات
النيل باراضي مصر بعد نقص البحر واخذه في الانهباط
ويزرع فيها من انواع الزراعات و بها طيور
عاكفة باصوات مختلفة ومرائي عجيبة الرابع
والعشرون المراكب الكبيرة العظيمة كالجبال
بشاطئ بحر النيل المعدة للسفر فيه على اختلاف
انواعها واشكالها يحمل فيها الاحطاب وانواع
الغلال العظيمة وسائر الارزاق و فيها كل
مركب يملا شونة من الغلال وفي حملهم التبن
وفي رصته صناعة عجيبة لا يعرف في غير هذه

الديار **الخامس والعشرون** رقة طباع اهلها ولطافة
اخلاقهم وخفة ارواحهم فهو كما قيل في اهل بغداد
ملايكة الارض واهل العراق واهل الجبال
شياطينها **السادس والعشرون** حسن فهمهم في
العلوم الشرعية وغيرها من ساير العلوم من سرعة
تصورهم واقتدارهم على الفصاحة بطباعهم
بعذوبة الفاظهم ولطافة شمايلهم وحسن سبايكهم
امر محسوس غير منكور يشهد لهم بذلك الناس حتى
ان كل من عرفهم وخالطهم اكتسب من فصاحتهم
واختلس من لطافتهم وان كان اعجميا نحيفا او فلاحا
جلفا **السابع والعشرون** حسن اصواتهم ونداها وطيب
نغماتهم وشجاها وطول انفاسهم وعلاها فموذنوهم
اليهم الغاية في الطيب ووعاظهم ومغنوهم
اليهم المنتهى في الاجادة والتطريب **الثامن
والعشرون** نساوها الذين خلقهن الله تعالى للتمتع بهن

وطلب

وطلب النسل منهن ارق نسا الدنيا طبعا واحلاهم
صورة ومنطقا واحسنهم شمايل واكملهن ذاتا وخصوصا
المولدات منهن وهي من يكون ابوها تركيا وامها
مصرية او بالعكس . وما زلت اسمع قديما عن الامام
الشافعي رضي الله عنه ولم اره منقولا انه قال من لم
يتزوج بمصرية لم يكمل احصانه **التاسع والعشرون** حلاوة
لسانهم وكثرة ملقهم وموديهم للناس وتحببهم
للغرماء ولين كلامهم لهم والاحسان اليهم ومسا عدتهم
على قضاء حوايجهم ورد ظلاماتهم ونصرهم على
من ظلمهم بحسب استطاعتهم وقوة عصبيتهم لمن
ارادوا وان كانوا في باطل **الثلاثون** عدم اعتراضهم
على الناس فلا ينكرون عليهم ولا يحسدونهم ولا
يزاحمونهم بل يسلمون لكل احد حاله العالم مشغول
بعلمه والعابد بعبادته والعاصي بمعصيته وكل
ذي صنعة بصنعته لا يلتفت احد الى احد ولا

ولا يلومه بسبب وقوعه في معصية او نقيصة والله اعلم

الخاتمة في ذكر ما استحسنته من منظوم ومنثور

في وصف مصر ونيلها ومحاسنها ومنتزهاتها ومناظرها
وبركها وقصورها وغيطانها وبحرها وهو قطرة
من بحر . فمن ذلك قول الاقدمين فيها وهو

احن الى الفسطاط شوقا وانني . لادعو لها ان
لا يحل بها القطر .
وهل في الحيا من حاجة لجنابها . وفي كل قطر من
جوانبها نهر .
تبدت عروسا والمقطم تاجها . ومن نيلها عقد
كما انتظم الدر .

ومن قول ابن نباتة من قصيدة

يا ساري البرق من افاق مصر لقد . اذكرتني من
زمان النيل ما عذبا .
حدث عن البحر او دمعي ولا حرج . وانقل عن النار

او

او قلبي ولا كذبا .
واذهب على الهوى العذري لي عمرا . فحبذا هو مر
فارقته وصبا .

للقاضي شهاب الدين ابن فضل الله

ما مثل مصر في زمان ربيعها لصفاتها واعتدال النسيم
اقسمت ما تحوي البلاد نظيرها لما نظرت الى جمال وسيم

وله . لمصر فضل باهر . لعيشها الرغد النضر
في كل سفح يلتقي . ماء الحياة والخضر

وبالغ من قال

لعمرك ما مصر بمصر وانما . هي الجنة العليا لمن يتذكر
واولادها الولدان من نسل ادم وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وللصفدي . لولا اهيم بمصر وارتضيها واعشق
وما ترى العين احلى من مائها ان ترمق

وقال المعمار

ما مصر الا منزل مستحسن . فاستوطنوه مشرقا ومغربا

هذا وان كنتم على سفر به • فتيمموا منه صعيدا طيبا

وللصلاح الصفدي ايضا

سقى سفح المقطم صوب مزن • وان بخل فيكفي دمع جفني
وحيى مصر عني كل غاد • وهل يعني مصر عني
فقد عتقت السنين حين رحلت منها • وليت لو انتفعت بقرع سني
واخرجني القضا عنها فعلى • استقربت جعنه بجنان عدن
فيا فتح الذي اصبحت فيه • ويا حسن الذي قد راح مني

ولابن ظافر الحداد

انظر الى الروضة الغنا والنيل • واسمع بدايع تشبيهي وتمثيلي •
وانظر الى البحر مجموعا ومفترقا • تراه اشبه شي بالسراويل •

في البربير

لله يوم في البربر قطعته • بمسرة دارت به افلاكه •
وحرقت به افواهد وراقصت • طربا لحسن غنائه اسماكه •

للصايغ في بركة الرطلي

في

في ارض طبا لتنا بركة • مدهشة للعين والعقل •
ترجح في ميزان عقلي على • كل بحار الارض بالرطل •

وللبها زهير من ابيات

رعا الله ارض مصر وحيي • ما مضى لي بمصر من اوقات
حبذا النيل والمراكب فيه • مصعدات بنا ومنحدرات
هات زدني من الحديث عن النيل • ودعني من دجلة والفرات
وليال بالجيزة والجزيرة فيما • اشتهينا من لذات
بين روض حكى ظهور الطواويس • وجو حكى صدور البزاة
حيث مجرى الخليج كالحية الرقشاء • بين الرياض والجنات
ونديم كما تحب ظريف • وعلى كل ما تحب موات
كل شي اردته فهو فيه • حسن الذات كامل الادوات
يا زماني الذي مضى يا زماني • لك مني تواتر الزفرات

ابن الوردي رضي الله عنه

يا نيل فاجرى على حسن العوايد في • ارجا مصرك
وانفع كل مرتزق •

واعلم بانك مصري فلست ترى • حلو الشمائل ما
لم تات بالملق •

الوداعي

رد بمصر وسكانها • شوقي وجدد عهدي البالي •
وصف لي القرط وشنفه • سمعي وما العاطل كالحالي •
دار ولنا يا سعد عن نيلها • حديث صفوان بن تمال

القيراطي

لنيل مصر كمال في زيادته • وفضله غير مخفي ومكتتم •
اذا بدت لك من تياره شيم • رايته طاهر الاوصاف والشيم

ابن الصايغ

ارض مصر فتلك ارض • من كل فن لها فنون •
ونيلها العذب ذا الاخو • ما نظرت مثله العيون

ابن الصاحب مضمنا

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا • كالروض
وطفوا على نهر ازاهره •

وللوفاء عمود من اصابعه • مخلق تملا الدنيا بشايره •

ابن نباته

رقت اصابع نيلنا • وطغت وطافت في البلاد •
واتت بكل مسرة • ما ذي اصابع ذي ايادي •

وقال غيره

• النيل قال وقوله • اذ قال حل مسامعي •
• وعيونهم بعد الوفا • تلعتهم باصابعي •

ابن ابي حجله

النيل في ميعاده لما وفا • من غير تكدير بقلب قد صفا •
نشروا القلوع وبشروا بوفائه • فالراية البيضا عليه بالوفا •

وللصلاح الصفدي وكتب بها الى بعض اصحابه بالديار المصرية يتشوق من رحبة مالك بن طوق سنة تسع وعشرين وسبعمائة •

يا بركة الفيل كم لي فيك من وطر • ود د ف

لو اشتريه فيك بالعمر •
افديك من بقعة في الارض احسبها • تردنوك
المعري عند ذي النظر •
تطاول الافق في حسن وتفضله • ويكسف الشهب
ما فيها من المدر •
يطل من كل دار حولها قمر • وليس للافق
ذا ماها سوى قمر •
والماء مثل السما لونا وباطنه • يشف عن نيرات
الانجم الزهر •
قطعت فيه ليالي الانس مع فئة • تعلو اللطف
منهم نسمة السحر •
قد ادبوا الدهر حتى لان جانبه • فراوادرق
في الاصال والبكر •
من كل من فاق في فضل وفي ادب • فما تلفظ الا
حبا بالدرر •

اذا

اذا سقاك وعاطاك الحديث فما • تحتاج فيه
الى الالحان والوتر •
لو ساعدتني الليالي زرت ساحتها • مشيا على
الجمر او سعيا على الشعر •
اخبا وسكانها في الظن طيبة • فليت شعري
هل تدرون ما خبري •
وللشيخ كمال الدين ابي الفضل جعفر الادفوي
صاحب الطالع السعيد متشوقا الى وطنه •
احن الى ارض الصعيد واهلها • ويزداد وجدي
حين تبدو قبابها •
وتذكرها في ظلمة الليل مهجتي • فتجري دموعي اذ
يزيد التهابها •
وما صحبت يوما على ظلمة • وشاهدتها الا
وهانت صعابها •
بلاد بها كان الشباب مساعدي • على نيل

آمال عزيز طلابها

مواطن اهلي ثم صحبي وجيرتي . واول ارض
مس جلدي ترابها

وقال غيره

اذا ما النيل حل بارض مصر . وطاف بها وفتحت
الترع
ترى فيها عجايب كل يوم سماوات كواكبها الضياع

في بركة الرطلي

بمصر لاهل اللهو والتيه بركة تولع فيها بالحشيش والعقل والوطا
وسلح رطلا كل من لد ارضها ومن اجل هذا سميت بركة الرطلي

ابن نبيه من قصيده وابدع

وروضة وجنات الورد قد خجلت . فيها ضحى
وعيون النرجس انفتحت
تشاجر الطير في افنانها سحرا . ومالت القضب
للتغنيه واصطلحت

والظل

والظل قد رش ثوب الدوح حين راى . مجامر الزهر
في اذياله نفحت

ابن ايبك رحمه الله

وروضة ملا الاكمام كاسهم . فيها وكم اقرعوا في
ذاك اكياسا
غصونها من سلافات الندى غدت . تميل سكرا
ولم ترفع لها راسا

وقال القيراطي

يشوقني الغات الروض مايلة . من النسيم سكارى
وهي دالات
ولي من الورق في اوراقها طرب . كانهن على
العيدان قينات

ابن ابي الوفا رحمه الله

رعى الله اياما اهاج بلابلي . الى الروض قد
تناجت بلابله

نما راقني في الماء الا صفاؤه • ولا شاقني في
الغصن الا تمايله •
كا صب به الصبا • رسول واورا ق
الغصون رسائله •
معارف همي في مناجاة طيره • اذا انقرت لي
ما حوته حواصله •

الاسعد

خليج كالحسام له صقال • ولكن فيه للرآئي مسرة
رايت به الصغار تجيد عوما • كانهم نجوم في مجرة •

ولابي الفضل بن الخازندار ملغزا في النيل

وخل صفاء زرته بعد هجعة • فالقيت شخصي
في حشاه مصورا •
واودعته سرا فافشاه للورى • فيا حسن ما اخفى
العداه واظهرا •
ابوه حليف للثريا وامه • به حامل في بطن منخفض
الثرى •

سطيح

سطيح له جسم بغير جوارح • يسابق الرياح
الجاريات اذا جرا •
يذر عليه الريح ثوبا مغزكا • ويكسوه شهب
الليل ثوبا مدثرا •

وقد اورد صاحب هذا الكتاب المطردة للصاحب
فخر الدين ابن مكانس رحمه الله التي اشتملت على اكثر
مقترحات مصر وهي مشهوره • واولها •
انعم صباحا في ظلال السعد • واركب الى الهزل جواد الجد •
وهي مطولة وقد اختصرناها في هذا المجموع وفيما
اوردناه كفاية والله اعلم • والحمد لله وحده

وللقيراطي في زيادة النيل نثرا • واما النيل
فانه زاد نيله • وتراكم سيله • ولازم المعشوق
ملازمة العاشق • وقطع الطريق بكثرة مياهه
وكاد يصل ارتفاعها الى الطارق • وشبك
بالحسن اصابعه • واغار على ما هنالك من الضياع

والعدوية رابعه . وتوجه الى مصر فهو جهاتها
وما خصص . واقام بدار النحاس وخصص وعقد
حمامه بارض دبابك الجبلا الطيب . وغسل بمائه
جاره الجنب . واذاق المنسجرا اخضر . من مائه الموت
الاحمر **وقال ابن نباته** لازالت مسرة المنازل
تحل بهجة معطرة الارجا بجل سايرا وجه مشرق
الاوقات لمغتنمي سماع وعيان كلاهما للمسار
منتجه . مستحضر في معاني الكرم كل دقيقه فيشهد
حتى لبسطة النيل انها ارفع درجه . وينهي بعد
سماما الروض باعطر ما سداه . ولاما النيل وان
كرم وفي من جدواه . وفا النيل المبارك وحبذا من
من وفا موافي . وصعد المجرى وعلت للبلاد به
العيش الصافي . واورد من بعد بعده . وحمل الا
جوبران مده ثابت ونزيد وحامدا فاذا تدافع
حيث تباره بعلمه بره ودره من الارض على كل
حد

حد وحاملا اذا ذكر للخصب في مكان عنده المشهور
الفي السمع وهو شهيد . فالبلاد حيرت بكسر
خليجه . واستقامت احوالها بتعديته . واثنت
عليه مالايه . وسمت لونه الاسنهب على رغم
الصبا باحسن اسمائه . وجعلت ماده فاهر
الهضبه كل سعد ولم يسلطها على مائه . وخلو فلاه
الدنيا بشاير محلقه وعلو سترة فركى لونه السمر
على مغلقه . وحدث عن البحر ولاحرج والعرج
على البقاع بلوى معصمه فلله اوقات اللوى والمنعرج
واستقر مآ الرعايا امنين املين . وقطع الجدب
حتى ظله في هذه الدولة الاخره فقيل الحمد لله رب
العالمين والله تعالى بملاله المسرات صدرا . ويضع
بعدله عن الرعية اصرا . ويسرهم في ايامه بكل
وارد يقول الاحسان لمتحمله ولو شئت لتخذت
عليه اجرا . **وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر**

مبشرا بوفاء النيل • ولا برح برحمة الله وبفضله
يستبشر • ومن شكره على نعمه يستكثر • ولا زال
باحسن بها في الاماني يختص وباكمل ذخايره البشاير
يستاثر • صدرت هذه المكاتبة بالبشرى بنعمى
الى البلاد والعباد قد تجنبت • والى الرماد والوهاد
قد تسببت • وبها كل ارض مجدبة قد اهتزت
وربت • وذلك ان النيل المبارك قد اجاب داعيه
وحاد ساعيه • وجاء والامة محتاجه • وتعوف
مدارجه اليوسفيه تود لو وصلت بالوفا ما في نفسه
من حاجه • وحسن في المناب عن المانع • واجمل
دراعه في سد الذرايع • وشهدت جنازة المحل
حين حمل من زيادته على الاصابع • واخذ المقياس
اهبته للخلوق • وضحى حتى لا تمر السحاب عليه لبتي
حتى ولا يلمع البروق • وراق للناس منظره الوسيم
واحسن ما كان النيل حين يروق • وشاهد الناس

من

من خطا المقياس وعموده ما فات السحاب توطئة وتوطيدا
وما امسى به حين خلوقا كان عليه من شمس الضحى نورا
ومن فلق الصباح عمودا • وكملت المسرة بكسر الخليج
الذي هو دخول مصر المختوم • وعقدها المنظوم • وطراز
ملبسها المرقوم • ومجرة سمائها التي كم من المراكب بها هي
من نيرات النجوم • فليأخذ حظه من هذه البشرى التي
يستبشر بها السهول والحزون • ويحققها لو كتبت
الرماض لشنا بها على الخدود بماء العيون • والله يحقق
في سعادته الظنون • ان شا الله تعالى • وقال
ابن المعتز في زمن الربيع • الارض عروسة مختاله في
حلل الازهار • متوجة باكليل الازهار • موشحة بمناطق
الانهار • والجو خاطب لها قد جعل بشير محضره البرق
ويتكلم بلسان الرعد وينثر من الغيث ابدع نثار •

وقال غيره

وحللنا موضع كذا فافترشنا من زهره احسن بساط

واستظللنا من شجره بادنى رداق • وطفقنا نتعاطى
شموسًا من اكف بدور • وحبسوه نادى غلائل نور
الى ان جرى ذهب الاصيل على لجين الماء • ولنشب
نار الشفق بفحم الظلماء • وقال ابن نباته
من رسالة ن كتبها المملوك ومنظر الروضة
ساق • ودمع الغيث قد رقي وجه الارض قد راق •
والغصون المنعطفه قد راسلت هوى القلوب
بالاوراق • وحمائمها المترنمه قد جذبت القلوب
بالاطواق • والورد قد احمر خده الوسيم • وفككت
ازراره من اجياد القضب بانامل النسيم • وخرجت
الكف من اكمامه فاخذ البيعة على الازهار بالتقدم

وقال غيره

يوم انيق • وغيم رقيق • وروض اذا تسلسل ماؤه
الطليق • تهلل وجه الطليق • واذا [illegible]
السعاه فيه دما الرفاق وصارت ايامهم كلها بربو •

اذا

واذا احاط من الترب ثياب سروره فاح من ارجه
المسك الفتيق • وقال غيره
في منزل قد انعطفت قدود اشجاره • وابتسمت ثغور
ازهاره • ودب كافور مائه على عنبر طينه • وامتدت
بكاسات الجلنار انامل غصونه • والنسيم قد
خفت واعتل • وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل
وذهبت قواه حتى ضعف من السير • واشتد مرضه
حتى ناحت عليه نوائح الطير • وقال غيره
كنا بمجلس انس فقال بعض الحاضرين ورد الورد وبان
البان • فقال اخر بديهًا ودنا الدن وحان الحان •
وقد قدمنا ان بعض الحكماء قال من اراد ان ينظر الى الجنه
فلينظر الى ديار مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس •
وقال بقراط من لم يبتهج بالربيع وازهاره • ولم
يتمتع ببرد نسيم اسحاره • فهو فاسد المزاج • محتاج الى
العلاج • كان المامون يقول اغلظ الناس طبعًا

من لم يكن في الربيع ذا صبوه . كان الشيخ ابو الفرج
ابن الجوزي رحمه الله يقول اطيب الزمان الربيع
ومن احسن ازهاره الورد . وزيارته زيارة
طيف . في ليل صيف . وهذه قطرة من بحر ونسال
الله تعالى التوفيق لمرضاته . ونستغفره ونتوب
اليه من جميع الذنوب والزلات . ونساله العفو
والعافيه ودخول الجنات . والنظر الى وجهه
الكريم . وزيارة قبر النبي عليه افضل الصلاة
واتم التسليم في عافيه بلا محنة . على الكتاب
والسنه . انه على ما يشا قدير . وبالاجابة جدير .
وبعباده لطيف خبير . وقد انتهى هذا الجزء في
اليوم المبارك الثاني والعشرين من
جمادى الاخرة المبارك
سنه ست وستين وتسعماية
والحمد لله رب العالمين